الشمَّاس 3

الهــزيم

رواية



إسلام عبد اللَّه

ساحر الكتب

الشمَّاس

الهزيم

الشمّاس

ج3

الهزيم

إسلام عبد الله
الطبعة الأولى , القاهرة 2019 م
غلاف أحمد فرج
تدقيق لغوي: خالد رجب عواد
رقم الإيداع : 2515 /2019
I.S.B.N: 978-977-488-634-8



دار اكتب للنشر والتوزيع

العنوان : 12 ش عبد الهادي الطحان , من ش الشيخ منصور, المرج الغربية , القاهرة , مصر

هاتف : 01111947957

بريد إلكتروني : daroktob1@yahoo.com

الشمَّاس

الهَزيم

رو اية

إسلام عبد الله



دار اكتب للنشر والتوزيع

وقام بما عليه فعله وعلى ذكره بين القوم.. هذا ما كان في سيرته بين الناس وبما اشتهر به.. أما في ذكر موضع آخر من هذا العام وهو حدوث شأن كبير جلل وقد عاينته بنفسي على الرغم من عدم وصولي إلى الحلم في ذلك الوقت، ولكني كنت فطنًا وأعي ما يدور بجواري من أحداث.. أتذكر في صباح يوم الأربعاء من شهر سفر عندما كنت غلامًا صغيرًا بلغ من العمر اثني عشر عامًا على استيقاظ أهل مصر بصياح وعويل بين الناس، الخليفة أبو على المنصور المكنى بلقب الحاكم بأمر الله لقد اختفى ذكرت الأحاديث على أنه كان يركب حمارته كالمعتاد وذهب إلى المقابر التي توجد بجبل المقطم وكان يصحبه بعض غلمانه في رحلته هذه، ولكن لم يعد أحد منهم قط، ولم يجدوا أي أثر لهم إلا حمارته جريحة من أثر ضربة سيف ومعها عمامة الخليفة وعليها آثار الدماء, ولم يستدل على مكانه حتى مع خروج العسكر والجند يبحثون عنه فوق سفح الجبل وبالطرقات وخرج الكثير من العوام على إثرهم ليلا ونهار وظللنا على هذا الأمر لمده من الزمان لم أكن أدري بها أنحن نبحث عن الخليفة بالفعل أم إننا كنا نذهب للتندر والمغامرة؟..كان يصحبني والدي في بعض الأحيان فكنت أستمع إلى حديثه مع بعض أصحابه ومن العوام حولي وهم يتحدثون بالسوء عن الخليفة تارة ويذكرون ورعه وزهده عن أموال العوام من أهل مصر، ولكن أجمع الجميع على إسرافه في القتل وحبه لسفك الدماء.. وكنت أستمع إلى تلك

المحادثات بفضول شديد.. فلقد لفت انتباهي أفعال ذلك الحاكم وعلى الرغم من صغر سني.. أول شيء جعلني أهتم بذكر هذا الحاكم ومآثره هو أن والدتي كانت عندما تخرج إلى الأسواق كانت تضع الصبغة السوداء على وجهها وتحبره، وكنت مع صغر سني أتعجب من فعلها هذا الأمر كل يوم قبل ذهابها للأسواق، وعندما سألتها عن ذلك الأمر أخبرتني بأنه بأمر الحاكم، وظل الوضع هكذا إلى أن امتنعت أمي ونساء الحي من الخروج نهائيًّا من المنزل، وقالت لي أيضًا بأن ذلك بأمر الحاكم منع النساء من الخروج من منازلهن، وكان التجار يطوفون علينا ويطرقون الأبواب لابتياع البضائع للزبائن وليس العكس, وهنا بدأت أتابع أخبار الحاكم وأوامره التي كانت لا تنتهي.. فمن جملة أحكامه أنه أمر قتل الكلاب في ربوع المحروسة بأكملها، وكانت تطرح جيفهم في الصحراء وفي أماكن الخلاء حتى كانت الطرقات والأحياء خالية من الكلاب تمامًا، وأنه منع أكل بعض أنواع الطعام مثل الملوكية, والأسماك التي بدون قشر منع اصطيادها وبيعها, وأهرق خمسة آلاف جرة من العسل وقطع واحراق أشجار الكرمة, ومنع بيع العنب خوفًا من أن يُصنع بهم النبيذ, ومن عجائب الحاكم أيضًا أنه كان ابتنى المدارس، وجعل فيها الفقهاء والمشايخ ثم قتلهم وخربها، وألزم الناس بإغلاق الأسواق نهارًا، وفتحها ليلًا، فامتثلوا ذلك دهرًا طويلًا حتى اجتاز مرة بشيخ يعمل النجارة في أثناء النهار، فوقف عليه، وقال: ألم ننهكم عن هذا! فقال: يا سيدي.. أما كان الناس يسهرون لما كانوا يتعيشون بالنهار؟ فهذا من جملة السهر. فتبسم وتركه، وأعاد الناس إلى أمرهم الأول, وجعل لأهل الذمة علامات يعرفون بها، وألبس اليهود العمائم السود، وأمر ألا

يركبوا مع المسلمين في سفينة، وألا يستخدموا غلامًا مسلمًا، ولا يركبوا حمار مسلم، ولا يدخلوا مع المسلمين حمّامًا، وجعل لهم حمامات على حدة، ولم يبق في ولايته دير ولا كنيسة إلا هدمها، ونهي عن تقبيل الأرض بين يديه، والصلاة عليه في الخطب والمكاتبات، وجعل مكان الصلاة عليه.. السلام على أمير المؤمنين ثم رجع عن ذلك، وأسلم خلق من أهل الذمة خوفًا، منه ثم إنه قام مرة أخرى بإصدار أمر أن يرتدّوا عن الإسلام ويعودوا إلى دينهم مرة أخرى، وأعاد كنائسهم إلى حالها, ولقد كان له أمور عجيبة وبالًا على أهل مصر ولم يسلم منه أحد حتى الحجر والشجر والمسلمين وغير المسلمين,ومن جملة حمقه وسرعة غضبه أنه كان من عادة الناس أيام حكمه أن ينتظروا مروره وهو راكب حماره في طريقه ليعرضوا عليه مشكلاتهم، فإذا ضاقوا به ومن فعله فكانوا يدسون له الأوراق بالدعاء عليه وسبه هو وأسلافه، ثم عمدوا إلى مضايقته أكثر فصنعوا تمثالًا لامرأة وألبسوها ووضعوها في طريقه ووضعوا في يدها ورقة كأنها تشتكى إليه فأخذ الحاكم الورقة فوجد فيها ما أحزنه، وعرف أن الشعب يسخر منه فرجع إلى قصره بالقاهرة وأمر قادته وجنوده وعبيده بالمسير إلى مصر وإضرام النار فيها ونهبها وقتل من ظفروا به من أهلها، ففعلوا، ونهبوا ما فيها من الأموال والحريم وقاتلهم أهل مصر قتالًا عظيمًا ثلاثة أيام، والنار تعمل في الدور والحريم، واجتمع الناس في الجوامع، ورفعوا المصاحف، وجأروا إلى الله واستغاثوا به، وما انجلى الحال حتى احترق من مصر نحو ثلثها، ونهب نحو نصفها، وسبي حريم كثير، وفعل بهن الفواحش، واشترى الرجال من سبي لهم من النساء والحريم من أيدي العبيد وكان الحاكم في أثناء ذلك يركب كل يوم

إلى القرافة ويطلع إلى الجبل ويشاهد النار ويسمع الصياح ويسأل عن ذلك، فيقال له العبيد يحرقون مصر وينهبونها، فيظهر التوجع، ويقول لعنهم الله من أمرهم بهذا وكنت صغيرًا أثناء حدوث تلك الأمور ولم أكن أدري ما سبب ذلك ودمرت القاهرة حتى كان يضرب بها الأمثال بأنه إذا تم غزوها من قبل الروم ما دمرت هكذا, وعلى الرغم من ما فعله الحاكم بأمر الله من جور وظلم وأفعال فلم يقم أحد من المصريين بالتفكير في الخروج عليه حتى بعد أن دمر القاهرة بجنده وعبيده ويرجع الكثير من الناس إلى جنون أصاب الحاكم فاثر في فعله، ولكن أنا أرى من منظوري وبعد أن أصبت من العمر أرذله بأنه كان يتمتع بالعقل الكامل والرزانة، وأن الحاكم كان يروم من وراء أوامره المتضادة اختبار الناس ليرى مدى استعدادهم لطاعته ومنتهي هذا الخضوع والطاعة له.. فلما وجدهم على قدرًا من السكون والخنوع لأوامره مهما تكن حتى ولو كانت تنافي العقل، وأصبح العامة يطيعونه في كل شيء.. بدأ يدعو الناس لعبادته من دون الله، وتأليه ذاته الخبيثة، فأمر الرعية إذا ذكره الخطيب على المنبر أن يقوموا على أقدامهم صفوفًا إعظامًا لذكره، وكان يُفعل ذلك في سائر ممالكه حتى في الحرمين، وقد أمر أهل مصر على الخصوص، إذا قاموا خروا سجودًا، حتى أنه ليسجد بسجودهم من في الأسواق من الرعاع وغيرهم ممن كان لا يصلي أصلًا, وعلى الرغم من حدوث هذا الأمر الجلل بأن يذكر الحاكم بألوهيته من دون الله الواحد القهار لم ينكر عليه الكثير من أهل مصر ذلك الأمر،وظل على سُدة الحكم لما يقارب الخمسة والعشرين عامًا, وكان لسان حاله مثل فرعون الذي استخف قومه فأطاعوه, وظل الأمر كذلك حتى كان موعد اختفائه الغامض

هذا وحتى في أثناء ذلك كان أبي والعوام يتنادرون أفعاله وسيرته سرًّا وخلف ستار الأبواب خشية من غضبه، على الرغم من تغيبه عن سدة العرش حينها، ولم يخفت ذكر اختفاء الخليفة وأفعاله إلا بعد اعتلاء ابنه الحكم من بعده الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله أبي الحسن على الذي كان في مثل سني تقريبًا في ذلك الوقت وأخذ البيعة من الوزراء والأمراء وخلف في حكم أبيه, وعلى الرغم من تذكري لتلك الأحداث العجيبة في ذلك العام فإنه لم يكن هذا الشيء الجلل الذي نوّهت عنه من قبل.. الحدث الجلل هنا كان هذا الغلام الصغير الذي وجده أبي وكان أمره أعجب وأغرب من الحاكم بأمر الله نفسه إنه..

عبد الله الحافظ..

***

مر أحد عشر يومًا منذ اختفاء الحاكم بأمر الله في جبل المقطم وسئم العامة من تكرار البحث عنه يومًا بعد يوم وترك أعمالهم وأرزاقهم، وبدأ يتغيب الكثير منهم رُوَيْدًا رُوَيْدًا وكان أبي ضج من ذلك الأمر أيضًا وجاهر به كثيرًا مع أصحابه في أثناء اعتلاء الجبل والبحث، أما أنا فكنت أفرح بهذا فهو باب من أبواب اللعب واللهو، ولكن في ذات ليلة قبل مغيب الشمس وأفول أشعتها ضج الناس بصريخ وعويل فجأة وركضوا وهلعوا باتجاه الجهة الشرقية من الجبل,وارتا ع أبي وأصدقائه من فعل الناس وسأل أحد الراكضين عن فعله، فأخبره الرجل وهو شاحب الوجه "الجبل يحترق.. الجبل يحترق".. ثم تركنا في حيرة من حديثه وركض مرة أخرى.. وهنا نظر أبي إلى أصدقائه وهم الجميع بالركض وراء الرجل ليستيقنوا ما يحدث ولم نلبث كثيرًا حتى شاهدنا ما كان يتحدث عنه الرجل فالجبل كان يحترق بالفعل..كان مشهدًا مخيفًا وغريبًا بذات الوقت أتذكره حتى الآن بعد أن جاوزت السبعين من عمري.. عمود ضخم وكبير من النيران ذات لهب أزرق محبب للنفوس كانت متوسطة حفرة عظيمة من قلب الجبل تجمع حولها العوام من الناس والعسكر ينظرون إليها وهم يُكبّرون, ويحوقلون برهبة شديدة ويدعون الله ويتضرعون إليه..لا يدري أحد ما سبب تلك النيران وما مصدرها كل من كان يتابعها قال إنه ظهرت حفرة بالأرض بسرعة وصاحبها صوت فرقعه ضخم ثم

انبثقت تلك النيران من الجبل.. انتابني الهلع من رؤية هذا المشهد وارتعدت منه قوائمي كلما أتذكرها حتى هذا اليوم.. لم نشعر بحرارتها الساخنة كما ظننا,كان الفضول يجعل العوام يقتربون من النيران أكثر وأكثر ليسمعوا هسيسها الذي كان يشبه بكاء الرضيع بمهده, ولكن لم تتملك أحدهم الشجاعة ليقترب أكثر من عدة أذرع من تلك النيران..

تحوّل الليل إلى نهار بذلك اليوم,وكان الناس يشاهدون بعضهم البعض بالليل مثل النهار من قوة وشدة تلك النيران وعلى الرغم من ذلك كانت حرارتها ليست بالقوة التي كانت بمخيلتنا, ولكن رهبتها جعلت القلوب ترتاع عندما تستمع إلى هسيسيها أكثر, وأكثر فكل ساعة كانت تزداد ضخامة وبريقًا.. نظر أبي إلى أصدقائه مرتاعًا, وأخبرهم بأن ينصرفوا لأنه تشاءم من تلك النيران، ولكنهم أعرضوا عنه وظلوا بأماكنهم ينظرون إلى النيران برهبة وفضول.. فأغرب عنهم غاضبًا وسحبني من يدي وهممنا عائدين إلى منزلنا.. في أثناء هبوطنا من الجبل كنا نقابل كثيرًا مع العوام من الناس والعبيد والعسكر حتى النساء كان يقودهن الفضول للصعود إلى الجبل لمعاينة تلك النيران الغريبة التي شاع ذكرها في أنحاء المحروسة كلها بسرعة العواصف والأمواج المتلاطمة..

كان المشهد غريبًا نحن نهبط متجهمين بمفردنا بينما أفواج الفضولين تتصاعد عكسنا كانوا أشبه بجحافل النمل التي تغطي جيف أحد الهوام النافقة صيفًا يقطرون إلينا من كل حدب وصوب وعيونهم الجائعة للمعرفة

تلتقمنا بالحال بسؤالنا عمَّا حدث وكان يقص أبي عليهم الأمر بعجالة ولكن مع تكرار الأمر العديد من المرات سأم أبي الأمر برمته وجف لسانه من كثرة الحديث ورسم على وجهه الوجوم وكان لا يرد على من يسأله ولهذا اشتبك مع بعض الصعاليك والحثالة الذين كانوا يسبونه مغاضبين من عدم الحديث إلى هم، ولكن مع تكرار الأمر شعر أبي بالتعب والخوار، فأمسك بيدي وسحبني جهة إحدى الصخور بالجبل, وجلسنا بعيدًا عن الجموع التي اجتاحت الجبل أكثر فأكثر، وظللنا نراقبهم حتى بدأت وتيرتهم بالانخفاض قليلًا، واقترب الليل من منتصفه فتجهزت أنا وأبي لكي نعود من حيث أتينا ولقد عقد العزم على عدم الصعود إلى المقطم مرة أخرى حتى لو انشقت السماء أو سقطت فوق الأرض, وحينها ظهر أمامنا للمرة الأولى.. صغيرًا ضعيفًا عاريًا يحمل بيده كسرة خبز ووجهه وجسده مغبر بأتربة الجبل؛ غلام صغير لم يتعدى الثلاثة أعوام وقف أمامنا ونحن نهم بالمغادرة.. كنت مندهشًا تمامًا حين شاهدته بينما والدي انتابته الشفقة على الغلام فتوجه إليه, وسأله في الحال عن سبب وجوده هنا أو أين أبواه وما اسمه؟ لكن لم يجب الغلام عن أي من تلك الأسئلة أو حتى سيل الأسئلة التي طرحها أبي على رأس الغلام الذي كان جوابه الوحيد عن كل ما سبق هو الصمت التام مكتفيًا بالنظر إلينا بعيون واسعة ناعسة, وبشعره الأسود الأملس المغبر, والذي كان طويلًا مثل الفتيات تحركه أبسط نزوات الرياح فوق وجهه وعلى الفور أُلقيت محبته في قلوبنا أنا وأبي الذي حمله على يده وغطاه بعباءته وهم بنزول الجبل وأنا خلفه، ولم يكن له أي شغل شاغل سوى التوصل لهوية هذا الغلام المليح التائه الذي فُجع والديه بفقدانه، ولكنه كان يلومهم بذات الوقت

كيف يضيع منهم هكذا بين جنبات الجبل يحوم بين برد الليل وهوامه ووسط الظلام ومخاطره.. لم نلبث كثيرًا حتى رجعنا عائدين إلى المنزل واستقبلت والدتي الغلام بترحاب شديد مصاحب لسيل من الأسئلة عن هويته وخلفية العثور عليه..كان الناس بصباح اليوم التالي ليس لهم سيرة إلا نيران الجبل الغريبة تلك وتعالت بعض الصيحات بأنها إشارة واضحة بأن اعتلاء الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله أبي الحسن على عرش مصر ما هو إلا نذير شؤم وسوء ولكن عندما فطن رجال الحكم والساسة إلى ذلك فقلبوا الأقوال في الحال،وانتشر البصاصون والعسس في القاهرة يخبرون الناس بأن هذه النيران ما هي إلا إشارة ونذر حسن لاعتلاء الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله أبي الحسن على العرش، وأن هذه النيران علامة على حرق جميع المظالم والمفاسد التي سبقت اعتلاء الحاكم الجديد لحكم مصر ودارت الأيام، وسرعان ما خبت نيران الجبل فجأة كما ظهرت فجأة، وخبا الحديث عنها، ولكن لم تخبُ قط رغبة أبي في البحث عن والدي الغلام، ورحل يبحث عنهم بكل مكان بين الجبل وأسفله وأوكل مناديًا ينادي بالأسواق عن من له غلام ضائع يأتي بحثًا عنه بمنزلنا وبالفعل حضر بعض الآباء والأمهات الملتاعين من فقدان أبنائهم، وكان الأمل بعثورهم عنهم لدينا، ولكن لم يكن الغلام ضالتهم قط.. شعر أبي بالحيرة، فالغلام قارب الثلاثين يومًا لدينا ولم نعثر له على أهل ولم يبحث أحدًا عنه قط؛ ولهذا اتفق أبي وأمي مساء أحد الأيام بأن يرعيا الطفل كأبويه حتى يعثر له على أهل بيوم ما.. المعضلة الأولى أننا لا نعلم أي شيء عن هذ الغلام الذي ظهر فجأة كأنما تمخض الجبل عنه فأسماه والدي عبد الله وجعلني ملازمًا إياه؛ لأن أخوتي الصغار

كان يشعرون بالغيرة من وجوده، ولكني كنت لا أشعر بذلك، بل كنت أشعر بالمسئولية تجاهه, ويربو ذلك، لأني كنت أكبرهم سنًّا بالتأكيد حينها..مر الوقت سريعًا وأصبح عبد الله بسن الخامسة إلا قليلًا،وهنا بدا عليه مظاهر الغرابة التي لم نعتدها على الصغار بسنه.. فمنذ وجدناه لم ينبس ببنت شفة قط، لم يتحدث إلينا مطلقًا، ولا بكلمة واحدة، ولكنه فجأة نطق بأحد الأيام بكلمة واحدة ما زلت أحفظها حتى الآن "البنطقراب".. تلك الكلمة كانت أول شيء منطوق نسمعها منه على الإطلاق..البنطقراب..تلك الكلمة التي ظللت ابحث عنها كثيرًا ولم أعثر لها على معنى أو أثر حتى الآن, وبعد ذلك أصبح عبد الله يتحدث معنا كحديث أي طفل عادي من حينها، وعلى الرغم من مرور الأيام عليه لم تتغير طباع عبد الله، قط فما زال هادئ المعشر، طيب النفس، لا يفتعل المشكلات التي يفتعلها أقرانه ومن هم في سنه لا يختلط مع إخوتي أو مع أي أطفال آخرين، كان يحب مصاحبتي والخروج معي إلى السوق ومساعدتي بالعمل أنا وأبي، فكنا نعمل بصناعة نسخ الكتب وجل يومنا نقضيه بين القراطيس والريشة والإدواة، فكان هذا الأمر محبب إليه للغاية يرقبنا بتمعن ويحذو حذونا بما نفعل، وهنا وجدناه يكتب بيده كأفضل كاتب لدينا مع أنه ما زال طفلًا صغيرًا، فإنه كان ينسخ كل ما رأته عيناه تقريبًا ويعيد كتابته مرة أخرى أمامنا وكنا نسأله في حيرة كيف يستطيع فعل هذا فكان يخبرنا بانه يحفظ أي شيء يراه أمامه عن ظهر قلب من مرة واحدة كنا لا نستطيع التصديق قط أن غلامًا صغيرًا يستطيع فعل ذلك ولكن عندما اختبره أبي ذات مرة فجعله ينسخ كتابًا ضخمًا يربو على الستمائة صحيفة دون أن

يكون الكتاب بجوار، وبالفعل نجح عبد الله بنسخه كاملًا من رأسه بعد أن اطلع عليه مرة واحدة ونسخه في ثلاثة أيام، فقط ونحن وأبي كنا نحتاج لنسخ كتاب مثل هذا إلى خمسة عشر يومًا، وكان لهذا الأمر أشد العجب..كان أبي فرحًا وفخورًا بعبد الله يتندر بعظيم فعله وصغر سنه بين الناس، وأطلق عليه كنية الحافظ، واشتهر بين الناس بسرعة كالنار بالهشيم، وأضحى ذكر الصغير عبد الله الحافظ على ألسن كل الناس وأصبح عبد الله الفتي المدلل عند أبي؛ لأنه كان يساعده على إنهاء عمله بسهولة شديدة، وأيضًا جعل أبي يحصل على ثروة ضخمة تحصل عليها من رغبة الكثير من الناس على مشاهدة هذا الطفل المعجزة عبد الله الحافظ الذي يستطيع قراءة أضخم الكتب وحفظها من مرة واحدة عربية منها أو أعجمية حتى وإن لم يكن قد تعلم لغتها بعد، فكان يكتبها مثل أفضل شخص مما يتحدثون بلسانها؛ ولهذا أغدق أبي عليه بتعليمه، وأصبح له معلمون بشتى أنواع الفنون والآداب واللغات بمختلف ألسنتها..كنت أشعر بالفخر بالبداية من عبد الله، ولكن سرعان ما تحول هذا الشعور إلى النقيض، فكنت أشعر بالغبطة منه وأتمنى ان أكون محظيًّا بين الناس مشهورًا السيرة مثله، ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، فبعد كل جهد، وأيام تلو أيام وسنوات تلو سنوات لم أستطع قط أن أُجاري عبد الله بفعله، فإنه كان ينتهي من الكتاب عظيم الصفحات بعدة ساعات قليلة، وكان يحفظه عن ظهر قلب،ويتحدث بكل اللغات التي وقعت عليها أذنه وجميع الكتب التي وقعت بين يده، وأصبح أكثر أهل المحروسة علمًا وهو لم يتجاوز العشر سنوات، فعلمت حينها ان مهما أبذل من جهد فلن أصل قط إلى جزء من صغير من مآثره؛ ولهذا كففت عن

محاولة اللحاق بركابه، وأيقنت أن هذا نصيبي من الدنيا،وأن عبد الله الحافظ له مآثر خصه الله بها لن يستطيع أحد أن يقاسمه فيها.. اتجه عبد الله حينما اشتد عوده إلى الفروسية والقتال واستطاع أن يضاهي أمهر الفرسان ذلك الزمان فتودد إليه سادة القوم وعظمائهم رغبة في أن يتزوج من بناتهم نظرًا لشهرة عبد الله وثراءه الضخم الذي حصل عليهم منذ نعومة أظافره، ولكنه كان على عكس الشباب جميعهم لم يتخذ النساء هوى ولا سبيلًا، كان دائمًا يبحث عن الكتب النادر منها ويدفع به عظيم الأموال ويذهب إلى الأماكن التي يعف باقي الناس عن الذهاب إليها، ظل عبد الله الحافظ وأفعاله مثار حديث الناس وتندراتهم لفترة طويلة، وذاع صيته خارج المحروسة، وخرج بدعوات كثيرة إلى شتى البقاع العالمي الإسلامي، وكان يلازمه والدي ولا يتركه في سفره لأنه كان يخاف عليه كثيرًا ولا يريده أن يغيب عينيه، واستمر سفره لسنوات طويلة،حتى اختفى بسفره ذات مرة جهة مدينة عدن باليمن وهو بعمر الثانية والعشرين، ولم يعثر له على أثر قط ولم يُهتدِ إلى سبيله أحد قط، وحزن أبي حزنًا عظيمًا، واعتزل الحياة ومآثرها، وكان يبكي ليلًا على عبد الله وكان يحزن عليه بشدة كأنما فقد احد أبنائه بالفعل لم يلبث والدي كثيرًا حتى توفاه الله بعد خمس سنوات من اختفاء عبد الله المفاجئ، وأيقن معظم الناس بهلاكه، وأنه اختطفه أحد المردة أو الشياطين الذين كان لا يكف عبد الله الحافظ عن ذكرهم والتحدث عنهم،فانشغل الجميع بحياتهم وخفي ذكر عبد الله الحافظ عن الناس، كأنه نَسْيًا مَّنسِيًّا ، وانشغلت أنا أيضًا بتجارتي وحياتي وتزوجت وأنجبت الكثير من الولدان سميت أحدهم عبد الله، واستمرت الأيام وتناثرت الأعوام حتى

حلول يوم الاثنين الخامس من ربيع الثاني **447** هجريًّا..كنت عائدًا متعبًا من يومي الطويل،فأغلقت دكاني وتوجهت صوب بيتي بعد أن ابتعت بعض اللحم المشوي للعشاء لمرض زوجتي منذ عدة أيام فركبت حماري وتوجهت لداري فتوقفني، فجأة فارس ملثم على حصان ضخم قوي اعترض طريقي فزعت وجزعت منه وخشيت أن يكون أحد الشطار يريد أن يسطو على ويسرق أموالى، وشعر الفارس بخوفي بالحال فضحك وطمئني وهو يرفع اللثام عن وجهه وحينها توسمت بملامحه، وظللت أدقق بها فوجدت وجهه رجل أدكن اللون، مغبر الوجه وملابسه متسخة،ولكنه ذا وجه مألوف لديَّ، تشككت قليلًا في نفسي، هل يكون هو؟ وبالفعل بعد أن تفحصت بسماته فوجدته عبد الله الحافظ..انتابتني الفرحة الممزوجة بالدهشة وهبطت من حماري ونزل عن جواده وهممنا بالسلام والكلام فلقد ظهر أمامي بعد غياب ستة عشر عامًا، كنا أيقنا خلالها بهلاكه، ولكنه قد عاد الآن وهو بمبلغ الرجال يتخطى عمره الثمانية والثلاثين عامًا، وتركت السنون أثرها على وجه، وجسده امتلأ قليلًا،ولحيته أصبحت كثيفة كثة..اصطحبته إلى منزلي وتناولنا الطعام وحلو الشراب حتى الصباح وقد أغدق علينا بالهداية والنفحات وفرح فرحًا شديدًا عندما شاهد أحد أولادي يسمي عبد الله مثله، وظل يقبلهم ويربت على رؤوسهم وظللنا بفرح شديد، وانتشر خبر عودة عبد الله الحافظ كالنار في الهشيم، وأصبح دكاني الصغير قبلة الناس من كل حدب وصوب لمشاهدة عبد الله الحافظ وسماع مآثره وقصصه التي ضمت الأعاجيب فيما لاقاه من أحداث وسير الأمم السابقة وبحثه بين الأطلال والربع الخرب من صحراء وادي عبقر، ولكني كنت ألحظُ أنه

يقتضب في بعض حديثه عن بعض الأمور، ومنها كيف اختفى منذ ستة عشر عامًا، ولماذا لم يخبر أحدًا بذلك فكان يمتنع عن هذا الحديث نهائيًّا، وكنت لا أكد في سؤالي عن هذا الأمر؛ لأن منذ عودة قد أصبحت أيامي من أفضل إلى أفضل وراجت تجارتي من جديد وانتشرت أعمالي التي كتبتها عن سير الناس وتاريخ الأمم السابقة عندما اهتم بقراءتها عبد الله، وكان يضيف لي الكثير من الأمور، وكنت أضيفها بدوري بالنسخ المنسوخة حديثًا، وكانت بالفعل تلاقي الرواج بين الناس..استمرت حياتنا برغد من العيش لفترة من الوقت حتى بدأت عدة أحداث جلل بالحدوث، كان أولها عندما شاهدت كتاب يدون به عبد الله كل بضعة أيام..كان الكتاب له شكل غريب غير معتاد..لبادته من شيء يشبه الصخور خشن الملمس ولا يوجد للكتاب عنوان..أثار الكتاب انتباهي وسألت الحافظ عن كنهه، فأخبرني مبتسمًا بأنه كتاب صنعه من مواد نادرة للغاية..يضع به خلاصة تجاربه وما شاهده من غرائب الدنيا، وأنه يكتبه بلغة لا يفهمها إلا بضع من الناس على وجه الخليقة بأكملها.. أثار كلامه فضولي فطلبت منه أن أطَّلع عليه وكنت أتوقَّع أن يرفض نظرًا لحرصه الدائم على ملاصقة الكتاب له وعدم مفارقته قط، ولكنه ناولني إياه في الحال، فتندرت من فعلته، ولكني صُعقت عندما فتحت الكتاب، فبالرغم من ملمس غلافه الحجري، ولكنه كان خفيف الحجم لدرجة لا تصدق والصحف بداخله ناصعة البياض بطريقة لم أشاهدها من قبل.. أما مدخل الكتاب فهو عجب العجاب.. تدوينات أجهل كنها.. فهي ليست بالعربية أو الأعجمية ..هي ليست لغة من الأساس.. بضعة خطوط لها شكل مبهم غير مألوف ولكنها مدونة بخط

مميز نظرًا لحسن خط عبد الله في كتابته ورسوم لكائنات وحيوانات كأنها من عالم المردة والشياطين.. أثارت الرعب بقلبي.. أخذت أقلب أوراقه سريعًا على الرغم من الرعب البادي على وجهي والذي لاحظه عبد الله الذي كان يرقبني مبتسمًا لبعض الوقت ثم سرعان مأ أخذه من يدي وأخبرني أني لن أفهم شيئًا منه حتى لو قمت بقراءته آلاف المرات وأن لقراءة نصوص هذا الكتاب نحتاج إلى أيام بعينها وأجرام سماوية مثل زحل وغيره من حركات النجوم لكي نستطيع فك بعض القشور من طلاسمه.. طلبت من عبد الله أن يقرأ لي بعض السطور من هذا الكتاب على أن أستطيع فهم ما به لو سمعته, ولم يرفض عبد الله طلبي قط، ولكنه أخبرني أن نفعل ذلك بمكان آخر، وليس به العديد من الناس فاستعجبت من أمره، ولكني طاوعته، ونفذت ماطلبه، واتفقنا على أن نتقابل بعد صلاة العشاء ناحية مطلع جبل المقطم، وأنهيت يومي سريعًا وبعد صلاة العشاء توجهت إلى مطلع الجبل بصحبة حماري، وما لبثت سريعًا إلا وقد أتى عبد الله وهو متوشح سلاحه، وهذا لم أعهده عليه من قبل وأخبرني، ألا أفزع قط، مما قد يحدث واحرص على ملازمته. أثار حديثه القلق والريبة بقلبي، وطلب مني أن أردد بضع كلمات صعبة للغاية بالنطق، ولكني نسيتها الآن.. تجهز عبد الله سريعًا وأخرج شيئًا من ملابسه، وألقاه على الأرض، وكنت أراه أبيض كالملح وسرعان ما بدأ بتلاوة بعض الكلمات الموجودة بكتابة على الرغم من أنه يحفظ ما دون فيه، ولكنه كان يفتحه وينظر خلاله في أثناء تلاوته لكلماته، وصدح صوته ينطق بنغمات لم أسمع مثلها بحياتي..كان صوته رخيمًا يطرب السامعين استمر على هذا المنوال لفترة من الوقت، ثم سرعان ما وجدت ما يشبه

صوت الأبواق البعيدة صادرة من السماء، فعجبت كل العجب ونظرت إلى عبد الله فوجدته منشغلًا بما يفعل بكتابه، ثم فجأة صدر صوت ضخم للغاية أسقط قلبي أسفل نعلي.. صوت ضخم ورهيب وصاخب يصدر من فوقنا..صوت كصوت انشقاق السماء وفتح أبوابها..صوت لم أجد له تشبيهًا إلا كصوت الهزيم الذي يصاحب المطر الشديد, ولكن صوت الهزيم هنا كان ضخمًا ومخيفًا للغاية.. تخيل لوهلة صوت الهزيم والرعد الذي تسمعه دائمًا ويهز أركان السماء بقوته وضخامته تلك يصدر فوق رأسك بأضعاف مضاعفة من صوته الطبيعي تخيل ما مدى الرعب والهلع الذي ستكون به.. هذا ما قد تملكني حينها فلم أشعر بنفسي إلا وأنا ساقط على الأرض مرتاعًا، وحماري يهرب وهو يصدر نهيقًا كمن تلبسته الشياطين.. شعر عبد الله بمدى خوفي فأمسك بي وأخذ يتحدث ببضع كلمات، فاختفى الصوت بعد ذلك بلحظات، وعاد كل شيء كما السابق، إلا قواي التي خارت وملابسي التي ابتلت بفعل هلعي.. حملني عبد الله على كتفه ثم نطق ببضع كلمات وجدت بعدها حماري قد عاد، ولكنه كان هادئًا على الرغم من جسده المرتعش المنتفض، لم أدرِ بنفسي كيف عدت إلى منزلي ولم أترك فراشي لمدة ثلاث أيام حينها زارني عبد الله كثيرًا، ولكنه كان لا يتحدث معي مطلقًا عن ما حدث ولم أسأله يومًا عمَّا قاله وماذا جرى حينها.. قد علمت بعد ان رجعت إلى دكاني بعد ذلك أن أهل المحروسة برمتها قد وصل إلى آذانهم ذلك الصوت وأرعبهم حتى الخليفة قد أرسل بعض العسكر والبصاصين ليطلعوا على ما حدث خلال تلك الفترة، واتفق الجمع على غرابة سماعهم لصوت أشبه لصوت الهزيم، ولكنهم سمعوه بوقت الصيف وفي

ظل عدم سقوط المطر ولم يكن هذا الأمر مألوفًا قط لدى المصريين، وظل العامة يتندرون على ذلك الأمر لفترة طويلة.. منذ ذلك الحين لم أتدخل بالسؤال عمَّا يفعل عبد الله وما يدونه بهذا الكتاب, ولكن بعد تلك الحادثة سمعت صوت الهزيم الناتج عن كتاب عبد الله مرتين بأوقات مختلفة وكنت أرتجف بكل مرة أسمعه بها، وكان أهل المحروسة في أشد العجب عند سماعهم لتلك الأصوات من جديد، ولكني كنت الشخص الوحيد الذي يعلم بان مصدر تلك الأصوات هو كتاب عبد الله الحافظ.. بعد تلك الحوادث بفترة طويلة وعندما شاهدت عبد الله يدون شيئًا جديدًا بكتابه هذا تملكتني الشجاعة بأن أسأله عن مصدر هذا الصوت، هل يصدر من كتابه الهزيم؟ وهنا عندما سمعني أُنوِّه عن كتابه هذا باسم "الهزيم" فضحك للغاية حتى وقع على قفاه، وصاح بفرح بأن هذ الاسم مناسب لكتابه الذي بدون عنوان وأعجبه الاسم كثيرًا،ثم وجدته قد دوَّنه بالفعل بعد ذلك على مقدمة كتابه الصخري، وأصبح يحمل اسم الهزيم، وهذا ما قد كان في سبب تسمية كتاب عبد الله الحافظ الغريب هذا باسم الهزيم، وصنع خمسين نسخة منه فقط، ووزعها على أشخاص مختارين كان يأتون إليه من سائر أقطار الدنيا، وبعد أن انتهى من ذلك الأمر نظر يومًا إلى السماء ليلًا وإلى حركة النجوم وأخبرني بانه خلال تسعين يومًا سوف تتحرك الأجرام السماوية ويظهر القمر الدامي من جديد.. فسألته عن ماهية القمر الدامي هذا فأخبرني بانه لفظ أطلقه أهل الصين قديما عن قمر يظهر كل عدة قرون.. فسالته عن كنة هذا القمر وماذا يحدث حينها فابتسم وأخبرني باني سوف أشاهده بنفسي قريبًا بعد تسعين يومًا بالضبط, وحينها ذكر بأنه سيقوم برحلة إلى قلب الصحراء

وسوف يذهب إلى بحر الرمال العظيم.. لم أجاوبه بشيء حينها لأني قد تعودت منه على إطلاق بعض الأحاديث المبتورة والمبهمة دائمًا، ولكني قد عجبت أشد العجب حينما أطلق منادي بالمحروسة ينادي على إطلاق رحلة إلى قلب الصحراء ومن يشارك بها سيجزل لهم الكثير من الأموال واستمر المنادي لمدة عشرة أيام يجوب الطرقات والنوادي والأسواق وأمام الحانات ينادي على رحلة عبد الله الحافظ إلى قلب الصحراء فتجمع الكثير من الشطار والعيار وأرذال القوم على عبد الله وبعض المغامرين والشجعان الذين تضرب بهم الأمثال في الشجاعة والأقدام والفروسية وكان عبد الله يقبل الجميع ولم يرفض احد حتى ولو كان مريضًا بالجذام وذاع صيت عبد الله ورحلته بكل الأرجاء حتى وصلت إلى مسامع الخليفة المستنصر الذي أرسل حينها وزيره أبا البركات الحسين بن محمد الجرجاني لعبد الله الحافظ للوصول إلى أسبابه التي حثته على القيام برحلته المفاجأة تلك إلى ربوع الصحراء ومالبث قليلًا حتى خرج الوزير أبو البركات وهو يبارك تلك الرحلة وقام بعرض سُرة من المال لعبد الله لمساعدته برحلته، ولكن رفضها عبد الله وطلب منه أن يتصدق بها على الفقراء ففعل،وأرسل له عشرين جنديًّا من الجنود الأشداء الأقوياء ليصاحبوه برحلته.. مر ثلاثون يومًا كالريح سريعًا، وانتهى عبد الله بالانتهاء من إعداد رحلته إلى الصحراء، وجمع ثلاثمئة رجل بمختلف الأعمار والأجناس وتأهب إلى الانطلاق برحلته وعلى الرغم من قبوله بأي شخص ليصاحبه برحلته، لكن الحافظ لم يعرض عليَّ مصاحبته قط، وكان وقع هذا بنفسي عظيمًا، فعلى الرغم من عدم اقتناعي بجدوى تلك الرحلة وما يصاحبها من مخاطر لا قبل لنا بها، ولكن كنت أرغب أن

يطلب عبد الله مني مصاحبته، ولكنه لم يعرض هذا قط؛ ولهذا قررت أن أصاحبه برحلته تلك حتى ولو رفض هو، وبالفعل رفض الحافظ طلب مصاحبتي لهم، وأخبرني بانه الأمر يحمل من المخاطر الجمة، وكان لكلامه وقع شديد على قلبي، فأنا أعلم أن الحافظ لا يهاب شيئًا، ولكنه يعلم أيضًا ما يفعله وبان تلك الرحلة، ستحمل مخاطرة بالتأكيد، ولكن عندما شاهدت عزم الرجال والمغامرين وشغفهم بتلك الرحلة تغلبت على خوفي وأيضًا حب الاستطلاع والمعرفة لديَّ تملكني لكي أعلم وأدون ما حدث بتلك الرحلة، وهذا ما قد قمت به بالفعل، حيث ذكرت جميع أحداث تلك الرحلة بكتابي "كشف الستار عن المجاهل في الأسفار"، وذكرت جميع التفاصيل بدقة عن الرحلة، وأسماء من اشتركوا بها وأعمارهم، وكل التفاصيل عن تلك الرحلة؛ ولهذا لن أدون هنا أي شيء عنها، وسأكتفي بسرد بعض الأحداث التي كتمت عن ذكرها بكتابي للعوام حينها، ولكن الآن بعد أن وصلت من العمر أرذله، كان لا بد من ذكرها حتى لا تضيع الحقيقة بين ألسنة الناس ومن عقولهم..بعد إلحاح طويل على عبد الله للسماح لي بمرافقته وافق أخيرًا، ولكن بعد أن جعلني أقسم بأغلظ الأقسام ألا أفارقه أبدًا مهما يحدث، وطلب مني أن أحفظ بعض الكلمات وأنطق بها إذا افترقنا لسبب ما.. حاولت أن أحفظ تلك الكلمات الصعبة فلم أستطع فكتبتها بلفافة واحتفظت بها معي ثم ودعنا المال والعيال وذهبنا بطريقنا إلى الصحراء، وقد بدأت رحلتنا التي أقل ما يقال عنها إنها ملعونة، وما زالت تفاصيل ما عينته خلالها محفور بذاكرتي حتى بعد كل تلك السنين التي تمحو الحزن من القلوب،ولكن لم تستطع قط أن تمحو الخوف من قلبي حتى الآن..

بحر الرمال العظيم

انطلقت قافلتنا من قلب المحروسة صوب الصحراء، ولم يقف بطريقنا عائق أو فارق، كما لو أن كل شيء صار يطيع عبد الله الحافظ برحلته تلك،بعد عشرين يومًا وليلة كنا قد وصلنا إلى شوط كبير برحلتنا بداخل الصحراء، وبات ما واجهنا من مصاعب ومشقة بالصحراء أمرًا منسيًّا، فكانت صحبة عبد الله وأخبارنا عن رحلاته وأسفاره تشغلنا عن قيظ الصحراء وبرودة الليل..كنا نخيم بالنهار ونتحرك ليلًا ولا نهاب شيئًا، فعددنا ليس بالقليل، ومدججون بالسلاح، ولدينا الوفير من الطعام والشراب، والأهم من ذلك كله كان نشوة المغامرة والاندفاع الذي كان يتدفق كالخمر بأجسادنا على الرغم من عمري الكبير حينها فكانت تغمرني نشوة الشباب واندفاعهم وهم يصيحون ويطربون بأغاني الحماسة وسير الأبطال والمغامرين..كانت رحلة عظيمة ولا تنسى، لولا ما حدث بليل اليوم التالي.. أتذكر تلك الليلة السوداء كما أتذكر ما تناولته على العشاء منذ قليل.. ذكريات تلك الليلة لا تبارحني قط، حتى إذا رغبت بذلك..كانت تلك الليلة سوداء بحق فلم يظهر بها القمر قط وكأن الظلام قابع فوق رؤوسنا, وكنا على مشارف بحر الرمال العظيم، حينها فتوقفنا عن المسير وطلبنا قضاء الليل هنا.. الظلام حولنا مخيف.. نحن نمضي كل يوم مسيرنا

بليل وسط الظلام، ولكن ظلام تلك الليلة مختلف عن أي ظلام آخر..كنا لا نرى بعضنا البعض إلا بالمشاعل قربنا، ولا نستطيع مشاهدة أي شيء حولنا, وهنا فجأة ترامت إلى أسماعنا أصوات من داخل هذا الظلام.. أصوات لأناس عديدة يتحدثون ويضحكون دون أن نراهم.. أصواتهم كانت تدب الرعب في أجساد الجياد والحيوانات التي تصاحبنا فتزيدنا خوفًا وإرباكًا.. التمسنا النيران وأخذنا نشعلها لنستطيع أن نرى ما يحدث حولنا جيدًا, ولكن كلما أشعلنا النار وجدنا ريحًا قوية تطفئها بالحال والأصوات الغريبة حولنا تزداد قربًا وسخرية منا..أصوات واضحة ومعروفة ولكنها غير مفهومة.. شعرنا هنا أننا بوضع غير طبيعي وبدأ الخوف يغزو قلوبنا..فصرخنا على عبد الله الذي تحدث إلينا مطمئنا، وأخبرنا أنه سيحمينا، ولكن لا يجب أن نتحرك من مكاننا هنا أبدًا، وأنا كنت أبحث عن صوت عبد الله كالمجنون، أريد أن أذهب جهته وأستأنس بصحبته،ولكني كنت أتعثر ببعض الرجال بطريقي، وأذيت قدمي فجلست بمكاني متألمًا وكففتُ عن ذلك الأمر وأنا كلي ثقة بأن عبد الله الحافظ سوف يخرجنا من هذا الأمر كما يفعل دائمًا.. أخرج عبد الله كتابه وقرأ منه أنا لم أرَ ذلك بالتأكيد، ولكني سمعت طقطقة السماء بأصوات كلمات الكتاب مثلما سمعتها من قبل عندما يتلوها كل مرة، وصوت الهزيم الصاخب كان فوق رؤوسنا.. تملكنا جميعًا الخوف بالبداية، ولكن الخوف تحوَّل إلى فضول، عندما سمعنا أصوات المحيطين بنا وهم يصرخون ويبتعدون عنا بعد أن كادوا يطبقون علينا..قام أحد الرجال بإشعال النيران ونجح بالنهاية، واستطعنا أن نشاهد بعضنا البعض مرة أخرى..كانت علامات الهلع بادية على الوجوه المغبرة المصفرة..تحسسنا

أسلحتنا وقفزنا جميعًا جهة عبد الله الذي كان يمسك بكتابه وهو مبتسم، ورمقنا بهدوء وهو يخبرنا بأنه كان يتوقع حدوث هذا، ولكنه تفاجأ بظهورهم مبكرًا..فسأله البعض عمَّن يتحدث، ولكنه لم يجاوب أحدًا، واتجه سريعًا إلى جهتي ووضع يده على كتفي يطمئنني، وأخبرني ألا أتحرك من مكاني هذا مهما يحدث، وإذا افترقنا عن رفاقنا أو واجهتني أي مصاعب أن أتلو بصوت عالٍ تلك الكلمات التي أخبرني بها من قبل، ثم تحرك جهة أحد الرجال الذي يدعى أبو البراء بن حامد، وطلب منه أن يعسكر بالقافلة هنا وألا يتحركوا أبدًا مهما حدث، وأن يشعلوا النيران حولهم، وأخبرنا بأنه سوف يذهب ليستطلع ما مصدر تلك الأصوات وسيعود إلينا سريعًا..امتثل الجميع لأمره وتركنا عبد الله مرتجلًا لأن الجياد أبت أن تتحرك من مكانها..
لم نبرح طويلًا مكاننا حتى أتت ريح صرصر عظيمة محملة برمال الصحراء الناعمة التي كانت تطيح بخيامنا وامتعتنا، وإذا لم يختبئ منها أحد ويغطي وجهة وجسده منها إلا وقد كان له نصيب من جرح أو سحجة، ولكن الإصابات الأكثر كانت من تدافعنا وتخطينا على أجساد بعضنا البعض..أمسكت بتلابيب أقرب شخص بجواري، ولم أفارقه قط نظرًا لضعف جسدي وكبر عمري.. تحركنا نحن الاثنان معًا خائفين متخبطين،كان صاحبي شاب في ريعان العمر اسمه عمر أمسك بساعدي وساعدني وسط التخبط الذي مسنا وسط هذ الظلام وصهيل الجياد مختلط مع صيحات رفاقنا وضياع أمتعتنا واقتلاع خيامنا..هدأت الرياح بعد ذلك سريعًا، وعاد كل شيء كما كان عليه من قبل وظهر ضوء القمر أخيرًا وألقى بضيائه على رمال الصحراء الشاسعة، وجدت نفسي أنا والشاب عمر بمفردنا وسط

الصحراء لا يوجد أي ملمح لأي شخص من رفاقنا.. أخذنا نرفع الرمال من على رؤوسنا وملابسنا ثم بدأنا بالبحث عن رفاقنا الضائعين سرعان ما وجدنا بعضهم تائهين مثلنا وأصبح عددنا سبعة أشخاص ثم شاهدنا بعض الرفاق من قافلتنا من على بعد منا فصرخنا عليهم فشاهدونا واتجهوا بسرعة صوبنا..كانوا رهطًا من القوم أشداء معروفين بالقوة والشجاعة، فشعرنا بالارتياح من وجودهم، واتجهوا إلينا وهممنا بالاتجاه إليهم، وعلى وجوهنا ابتسامات كبيرة، ولكن سرعان ما حدث شيء جلل..لقد ابتلعتهم الرمال أسفلهم كما تبتلع الحية فريستها..لم تمضِ لحظات سريعة إلا وقد كانوا بين أفواه الرمال تمتص رحيق حياتهم..صيحاتهم وطلبهم المساعدة منا كانت تخترق صمت الصحراء فتمزقه..توجهنا إليهم سريعًا وسبقنا شابان متحمسان وهنا سقط الشابان أيضًا في بحر الرمال العظيم وابتلعتهم هم أيضًا.. هنا توقف الجميع مصدومًا مشدوهًا خائفًا مترددًا..هل يذهب لمساعدة هؤلاء الغرقى المساكين ويغرق معهم هو أيضًا أم ماذا؟ الجميع أخذ يتحسس الرمال تحت أقدامه بشده خشية أن تبتلعه هو أيضًا لم تمر أوقات قليلة إلا وقد اختفت صيحات الفزع والخوف مع أصحابها بداخل طيات الرمال العتيقة..كان مشهدًا عظيمًا ومخيفًا بذات الوقت..صيحاتهم ما زالت بأذني حتى هذا الوقت ولكن لن أرثيهم كثيرًا..لأن هؤلاء الغرقى في الرمال كانوا أكثر حظه من هؤلاء الذين هلكوا بعد ذلك..كان الموقف عصيبًا لا ندري ماذا يحدث وكيف تفرقنا والأسوأ من ذلك كله لا ندري إلى أين نذهب..كل خطوة نخطها كادت تكون الأخيرة..سوف تبتلعك الرمال بأي وقت وليس معنا أي دليل من أهل الصحراء الذين كانوا يصحبونا برحلتنا

هذه.. متخبطين خائفين نتحسس موضع أقدامنا..أصبحنا خمسة أشخاص فقط بعد أن فقدنا اثنين من رفاقنا..صرخ أحد جماعتنا ألا نتحرك ألا على موضع الأقدام التي خلفناها سابقًا فوق الرمال..استحسنًا تلك الفكرة وأثنينا على الشاب لطرح فكرته السليمة تلك, وبدأنا نتتبع خطانا القديمة بالفعل، وكان هدفنا ان نعود مرة أخرى إلى مخيمنا الذي تركناه..تحركنا بخطى بطيئة وما زال الشاب عمر ممسكًا بساعدي ونتحرك معا..أخذنا ننادي أي شخص من حولنا ونحذر رفاقنا من الرمال المتحركة،وأن يتحسسوا خطاهم، ولكننا لم نجد أي شخص من رفاقنا وقتها, وكانت مصير كل صراخنا وتحذيراتنا هذه هباء..استمررنا على هذا الأمر طويلًا حتى وجدنا أمامنا واحة عظيمة الشكل كثيرة النخل فتوجهنا إليها فرحين وحينها ترامى إلى مسامعنا أصوات لعدة أشخاص فنظرنا على يميننا فوجدنا رهطًا من عدة أشخاص من رفاقنا اهتدوا بطريقهم إلى الواحة مثلنا..فرحوا للغاية عندما شاهدونا ودلفنا إلى الواحة معًا..الواحة كانت رائعة للغاية ولكن أمرها عجيب..فالأرض مفترشة بالسجاد الفارسي وفوقها موائد الطعام أمامنا على مرمى البصر وفوقها الأباريق النحاسية والفضية وما لذ وطاب من الطعام والشراب البارد والأرائك المريحة ممتدة حولها..مشهد مقتطع من جنة خضراء تسر الناظرين، ولكن على الرغم من هذا كله لم نجد أي شخص بداخل تلك الواحة..دلفنا إلى المنازل التي كان بداخلها أفضل الأثاث، ولكنها خاوية على عروشها لا يوجد أي بشر أو حيوان.. مجرد شجر وحجر ونحن فقط ما نقارب درزينة من الرجال أو أكثر بقليل.. أخذ مشهد الواحة المهيب بتلابيبنا ورائحة الطعام المشوي أزكمت أنوفنا وانعكاس قطرات الماء البارد

فوق الباريق النحاسية والفضية أسالت لعابنا.. فجلس البعض فوق الأرائك يتناول الطعام بنهم ويرتشف رشفًا من الأباريق وهم يتغنون من مذاق الطعام وحلو الشراب بين يديهم أثارت كلمات الرجال عقول باقي رفاقنا وهموا ليفعلوا مثلهم ولم يتبقَ غيري أنا وعمر الذي بجواري وشاب اخر ترددنا قليلًا خجلنا من عدم استئذان أصحاب تلك الواحة بتناولنا لطعامهم وشرابهم، ولكن همَّ عمر أن يذهب معهم، ولكني أمسكت يده وأخبرته أنه يجب أن نبحث عن أصحاب الواحة أولًا وطلب الأذن منهم إذا رضوا باستضافتنا ولا نفعل مثل أفعال أراذل القوم هؤلاء فوافقني الشابان،وهممنا نبحث عن أصحاب تلك الواحة وهنا لاحظناهم أخيرًا..وجدنا بعض الفتيات يقفن بعيدًا عنا مختبئات خلف جذوع النخل الضخمة وينظرن إلينا ويرقبننا من بعيد يبدو عليهن أنهن خائفات..كان يتمسكن بأيديهن اليمنى بجذوع النخل ونصف وجوههن وجذوعهن فقط ما تظهرن من خلف جذوع النخل..ملابسهنَّ بيضاء لا شية فيها مصنوعة من حرير ناعم تذروه الرياح بقوة وتحركه ووجوههن مليحة على الرغم من عدم وضوح وجهوهن بشكل كامل، ولكن أثر جمالهن واضح للجميع..شعورهن سوداء وطويلة للغاية..لم يكن أي شيء مريب بهن إلا شعورهن..موضع شعورهن كان غريبًا ومنافيًا للعقل، فشعورهن ليست منسدلة خلف ظهورهن مثل جميع النساء،ولكن كانت شعورهن طائرة بالهواء فوقهنَّ، وكانت شعورهن سوداء ناعمة وطويلة للغاية، كان طول أقصر شعر بينهن يفوق الثلاث أذرع..كان مشهدهن هكذا مريبًا بحق، ولكننا لم نشهد أحدًا بالواحة غيرهم فتوجه جهتهن الشاب الذي معنا أنا وعمر وتقدم عدة خطوات وهو مبتسم ويسألهم: هل هم أهل

تلك الواحة؟ ولكن الفتيات المختبئات خلف جذوع الأشجار لم ينبثوا بكلمة واحدة..فتقدم عدة خطوات أخرى جهتهن وهو يخبرهن اننا مسافرون ضائعون واهتدينا إلى تلك الواحة وعندما اقترب منهم قليلًا وهنا وبسرعة شديدة التفت شعورهن الطويلة فوقهم والتفت حول أجذاع النخل بطريقة مخيفة مثل الأفعى التي تلتف حول أجذاع ضحاياها, ومن ثم ظلت شعورهن تلتف حول جذع النخل وارتفعت الفتيات عن الأرض إلى أعلى وهن متمسكات بجذع النخل، ويصعدن إلى أعلى بشعورهن الطويلة التي تلتف حول النخل وترفعهم إلى أعلى أكثر وأكثر كان مشهدًا مخيفًا أماما..ارتعنا جميعًا وقفزنا إلى الخلف مبتعدين عنهن والفتيات أصبحن مختبئات كالسابق بين جذوع النخل من اعلى ومن ثم سقطت شعورهن إلى الأسفل،ولكن انتشرت شعورهن بين جذوع النخل وتلاقت مع شعور الفتيات الأخريات فكونوا شيئًا يشبه شبكة الصيد حولنا..جميع مداخل ومخارج الواحة مغطاة بشعور تلك الفتيات المختبئة بأعلى جذوع النخل وسدوا علينا طريقنا إلى خارج الواحة.. انتابنا الفزع مما نراه وهممنا نستأنس برافقنا ولكننا وجدناهم بحال يرثى له، فلقد تدفقت الدماء من عيونهم وأنوفهم وأناملهم وبين أظافرهم، وشعرنا بانهم يمرون بآلام شديدة وانهم كانوا يصرخون بشدة حتى أننا شاهدنا حلوقهم أمامنا،ولكن على الرغم من ذلك لم نسمع لهم أي صوت ويتحركون بسرعة شديدة جهتنا أو هذا الذي كان يبدو لنا،ولكن بالحقيقة كانت حركاتهم ثقيلة للغاية كمن يجر خلفة صخور الجبل كله..كان الرجال يحركون أيديهم وأرجلهم ببطء شديد للغاية وعلامات الفزع والدماء ترسم مشهدًا مخيفًا من أصول الجحيم مهما تحاول

أن أصل لكم ما مدى الرعب والخوف الذي انتابني، حينها لن أستطيع أن أعبرها بكلمات حاولنا مساعدة بعضهم للتخلي عن تلك الحركات البطيئة، فلم نستطيع شعرنا بأجسادهم أنها متخشبة أو متحجرة..صرخ الشاب عمر بأن ما أصابهم بسبب أنهم أكلوا وشربوا من طعام أهل تلك الواحة،وأنهم ينتقمون منا من أجل ذلك.. لم يكمل الشاب عمر حديثه إلا وقد وجدنا أنصاف الفتيات التي بأعلى جذوع النخل يصرخن بأصوات مخيفة وفزعة جعلتنا نتخبط بفعلنا ووضعنا أيدينا على آذاننا نحاول أن نخفف من أثر تلك الأصوات الملعونة أن تصل لعقولنا, ولم تنجح محاولاتنا قط في منع ايصال هذا الصوت جهتنا ولكن لم يلبث كثيرًا حتى كفوا عن صريخهم المخيف ذلك، ولكن هذا لم يكن من حسن حظنا للأسف فلقد اتضح الآن بأن صراخهم هذا كان مجرد نداء لمخلوقات أكثر رعبًا، ظهرت أمامنا لا أتذكر عددهم بالضبط ولكنهم ليسوا بالعدد الكبير، ولهذا لسبب وجيه فكان واحد منهم يستطيع أن يوقع بقلوب جيش كامل من الرجال..كنا ما زلنا متخبطين نحاول مساعدة بعض رفاقنا الذي كان رؤيتهم تفطر القلوب، ولكن حينما شاهدنا تلك المخلوقات تركناهم بمفردهم فزعين،فتلك المخلوقات كانت تقف بالقرب منهم كانت ملامهم غير واضحة مبهمة تبدو أجسادهم أقرب إلى القرود، ولكنهم ليسوا كذلك بالتأكيد،كانت أجسادهم ضخمة مشعرة وأيديهم طويلة تقترب من الأرض بجوار أقدامهم التي كانت على شكل حوافر، لونهم أسود فاحم، مشعرون، عيونهم حمراء، كالنيران تلتمع بالظلام، فتزيد المشاهد رعبًا وفزعًا وكفوف يدهم مشققه أقرب إلى مخالب الطيور من أصابع اليد كانوا لا يتحركون من أماكنهم،

يكتفون فقط بمشاهدتنا مرتاعين أمامهم، يبدو بأن ذلك المشهد كان يدخل السرور إلى قلوبهم، فيعبرون عنها بابتسامة رضا، أو كان الأمر مجرد استعراض لأسنانهم المخيفة الملتمعة مثل نصول الرماح..كان وقوفهم بالقرب من رفاقنا يجعلهم مرتاعين بشدة لا يستطيعون سوى التحرك ببطء شديد ولا يستطيعون الحديث، كانت عيونهم مثبتة بجوارهم يرقبون تلك المخلوقات بجانبهم ولا يستطيعون الصراخ، كانوا يصدرون أصواتًا مختنقة كمن يحاول الصراخ وهو يغرق بالبحار, ويبدو أن تلك الأصوات أشعرت تلك الكائنات بالضيق، فانهال احدهم بيده الضخمة على رأس أحد رفاقنا فحطمها بالحال وتناثرت الدماء حول باقي رافقنا بجواره، وسقط جسد رفيقنا أرضا بقوة..ساد الذعر الشديد بباقي الرفاق الذين استطاعوا التحرك بطريقة أسرع من المعتاد لهم وهنا أخذت الكائنات تفتك بهم واحدًا تلو الآخر وبسرعة شديدة..أخذنا نصرخ ونحن نراهم يقتلون ونعلم أننا سيصيبنا ما نال هؤلاء المساكين بالنهاية، ولهذا أطلقنا العنان لسيقاننا، ولكننا توقفنا على مشارف الشعور المتشابكة لأنصاف تلك الفتيات المعلقات بجذوع النخل اللاتي كن يشاهدن ما يحدث من مكانهن باستمتاع شديد، وهنا فطن أحد تلك الكائنات لمحاولة هروبنا فأمسك بجسد رفيق لنا، وقام بإلقائها تجاهنا فابتعدنا عن طريقه فتوجه جسد رفيقنا إلى شعور تلك الفتيات وهنا تمزق جسد رفيقنا بالحال فبدا للمشاهد بأنها قد ألقي إلى حفرة عميقة ممتلئة بنصال السيوف المصمتة هنا أيقنا أننا لا محال ميتون، أما بقبضات وأنياب تلك الكائنات المخيفة أو عن طريق التمزيق بواسطة شعور أنصاف تلك الفتيات أخذت ألسنتنا تلهب بالدعاء إلى الله وبقراءة القرآن،وهنا ابتعدت

عنا تلك المخلوقات المريعة، وما تبقى من رفقانا استطاع التحرر من ما حدث لهم، وأصبحوا يتحركون مثلنا ووجدنا أنفسنا بمكان مقفر بداخل الصحراء خرب لا يوجد به بشر أو حجر ولم نرَ أي أثر للواحة السابقة، أصبحنا ستة أشخاص فقط هم المتبقون، وشعرنا أننا قد نجونا من تلك المخلوقات المخيفة، ولكن ما حدث بعد ذلك غير قولنا هذا فلقد وجدنا أنفسنا تحت سيل شديد من الصخور والحجارة الملقاة علينا.. الصخور تنهمر فوقنا ومن حولنا بقوة وسرعة شديدة دون أن نرى من يقوم بإلقائها وهنا صدحت ألسنتنا بالدعاء وقراءة القران مرة أخرى، ولكن عندما كنا نفعل ذلك كانت تنهمر علينا الصخور بقوة أكثر وسرعة وأعنف بكثير، فهلك منها شخصان أصابتهما بمقتل في رأسيهما فتوقفنا عن الدعاء، ولم نستطع سوى الركض بالصحراء بخوف، وعلى غير هدي، ونحن نصرخ مستنجدين،وحينما يقوم أحدنا بذكر الله كان يعاقب بالصخور بشدة لدرجة جعلتنا نوقف أي شخص يردد الدعاء على مسامعنا ونزجره, وهذا كان من سوء عقلنا وقلة تدبيرنا، ولكن الخوف يغيب العقل ويبسط الحمق ليتسيد الموقف.. ظللنا بالصحراء هائمين على وجوهنا.. صادفنا أشد أنواع الرعب والكثير من المخلوقات التي يشيب لها الولدان، وكانت تتلاعب معنا مثل ما يتلاعب القط بفأرة, ولم يتبقَّ غيري أنا وعمر وهو ممسك بيدي ونركض معا وعندها سقطت على الأرض متعثرا بجسد رفيق ما من رفاقنا الذين كانوا معنا بالقافلة، وعلمت هنا أن جميع من بالقافلة قد هلكوا مثلما سأهلك أنا وعمر أيضًا وهنا نظرت إلى عمر بجواري، فلم أجده ووجدت فقط أن يده هي التي ما زالت ممسكه بساعدي أما جسد عمر غير موجود..يد الشاب

المزقة الممسكة بي خلعت قلبي وتمزق فؤادي حزنًا على هذا الشاب المكلوم الذي لم تُنسه مروءة قلبه وشجاعة نفسه أن يتركني في وسط كل هذا الهلع الذي مررنا به, وحينما أدركت أنها نهايتي وأني سوف أنضم إلى رفاقي قريبًا هداني عقلي إلى الورقة التي كتبها لي عبد الله، لم أدرِ بنفسي إلا وأنا أقوم بإخراج تلك الورقة التي سقطت من يدي أكثر من مرة وأصرخ بما فيها من كلمات غير مفهومة أو لغة غير منطوقة..كنت أصرخ بتلك الكلمات وأنا على علم يقين بأني ألفظها بلفظ خاطئ، ولكن الغريق يتعلق بقشة كما ذكر بالأمثال وهنا وجدت نفسي ملتفًّا بضوء أزرق ساطع بوسط الظلام.. كان حولي يحاوطني بطول ذراع تقريبًا, وكانت تحاوطني كل تلك المخلوقات المريعة.. أنا لا أراهم ولكني أشعر بهم.. إنهم يحاوطونني، ولكن لا يهاجمونني..ثم سمعت صراخهم..أصواتهم كانت اقرب إلى نواح الكلاب ولكن بطرقة مخيفة..تلك الأصوات أشعرتني بالخوف بشدة..فتلك المخلوقات المريعة كانت خائفة, ولكن من ماذا.. هل هناك شيء أكثر قوة منهم جعلهم مرتاعين لهذه الدرجة.. هل أنا في حضور شيء أقوى وأعظم وأرعب من كل ما عينته من قبل.. لم تتحمل قدماي وقع تلك الفكرة بعقلي ولم أشعر بنفسي إلا وأنا غائب عن الدنيا لا ادري ماذا يحدث حولي.. لم أتيقن إلى كم استغرقت من وقت..لكني شعرت بالنهاية أني استيقظت، لم أدرِ لماذا كان جسدي يرتعد هكذا وأنا غائب عن الوعي.. لقد شاهدت شعر جسدي بأكمله يتحول إلى اللون الأبيض ويقف منتصبًا مثل الأبر.. شعر يدي أبيض كالثلج ولوني شاحب كالموتى، مرتجفًا كمن يجلس بقارعة الطريق عاريًا بمنتصف الشتاء لم أشعر بالرعب بحياتي، كلها كمثل تلك

اللحظة.. جميع ما عينته من مخاوف من قبل كانت لا تساوي إحساس تلك اللحظة التي أمر بها الآن.. رأيت من طرف عيني وأنا راقد على الأرض عبد الله واقفًا وبجواره شيء ما غريب.. كائن ما لا أدري ماكنه أو ماهيته له هيئة مخيفة للغاية وهالة مرعبة خطيرة للغاية.. هو وعبد الله كانا واقفين ينظران إلى كائنين يجلسان على مقاعد غريبة وأجسادهم ضخمة لم أنظر لهم إلا للحظات قليلة، وخلال أحد تلك اللحظات التفت أحد تلك الكائنات إلى جهتي سريعًا، كانت مخلوقة يبدو عيلها أنها أنثى.. نظرة..نظرة واحدة فقط هي كانت كل ما تطلبه الأمر منها لكي أشعر بقلبي يتوقف عن ضخ الدماء بصدري.. رعب العالم كلها تلبسني عندما أدركت بأن تلك الكائنة قد علمت بوجودي، وأيقنت بأني هالك لا محالة فأغلقت عيني بسرعة شديدة لا أدري هل هذا كان بإرادتي أم على الرغم مني وذهبت بعقلي إلى ملكوت آخر؟ أيقنت بأني ميت الآن وكنت أتمنى أن أكون ميتا بالفعل ولا أمر بشعور الخوف من إدراك هذه الكائنة لوجودي مرة أخرى..فجأة وبدون مقدمات وجدتني أستيقظ متدثرًا بغطائي فوق سريري بالمنزل، وعندما تذكرت ما حدث لي قفزت مرتاعًا بسريري، ولكني وجدت عبد الله بجواري يضع يده على رأسي وينطق بضع كلمات، فشعرت بالاسترخاء يدب بجسدي مرة أخرى، ولكن شعور خوفي لم يفارقني قط.. نظر إليَّ عبد الله حينها مبتسمًا وهادئًا، وقال لي: لا تخف من شيء بعد الآن، لقد انتهى كل شيء، وأنت الان آمن في منزلك، ثم ربت على يدي التي غطاها الشيب الشديد، وقال لي: وداعًا.. ولم أعلم حينها بأنها كلمات الوداع فعلًا، فأنا من حينها لم أسمع عن عبد الله الحافظ أي شيء بعدها، واختفى فجأة كما

ظهر فجأة من قبل، لقد توقعت أن يعاود الظهور كما فعل من قبل عندما اختفى برحلته باليمن، ولكن هذا لم يحدث حتى وقت كتابة تلك الكلمات لم يظهر عبد الله الحافظ قط، وتركني نادمًا وبحيرة من أمري..فأنا لم يكن بي أي قوة لأساله عن ما حدث وما شاهدته حينها برحلة بحر الرمال العظيم تلك ولكنه الآن قد تركني للأبد بدون أن أفهم شيء مما حدث لي أو أعلم كيف عدت إلى منزلي ولم يشاهده أحدا من أهلي أو علموا حتى بعودتي إلا بعد ذلك، ولم يذكروا أنهم شاهدوا عبد الله الحافظ معي قط عند عودتي ..

***

المهرج

عندما سألت عن أخبار رفاقي وما حدث معهم بالرحلة إلى بحر الرمال العظيم فلم أجد سوى ثلاثة أشخاص فقط قد نجو من رحلتنا الملعونة تلك.. منهم شخص قد مات بعد عودة بثلاثة أيام وآخر أصبح مجذوبًا فاقدًا للعقل، يركض عاريًا بالطرقات طوال اليوم ويطارده الأطفال والأراذل من القوم بالحجارة والعصي، أما الثالث فقد توجه إلى العراق، ولم نسمع عن أخباره من حينها, وقام الخليفة المستنصر بطلبي للوقوف على ما حدث مع القافلة بعد أن ذاع صيتها من قبل، ولم يجدوا لها أثرًا غير عودتي الغريبة تلك.. فقمت بالتحضير لمقابلة الخليفة فاشتريت الغالي من الثياب والعطور، ومن ثم ذهبت إليه في ليلة التاسع من شهر محرم عام..

هنا أغلق رجل في نهاية العقد الثاني من العمر دفتي كتاب ممزق ومتهالك وأخذ ينظر إلى شخص جالس أمامه بمنضدة أحد البارات بالعاصمة الفرنسية باريس وأخذ يتطلع إلى الرجل الخمسيني أمامه الذي ينظر له بقلق مترقبًا ردَّ فعله وبادره بسؤال سريع..

– أرجوأن تكون تأكدت من صحة المخطوطة يا سيدي إنها نادرة للغاية تبلغ عدة قرون.

أخذ ينظر له الشاب متفحصًا ملامحه ثم بادرة بسؤال هو الآخر..

– أتعلم العربية يا سيد روجرز؟

أومأ له روجرز رأسه نافيًا..

– لا للأسف, ولكني أقسم لك بشرفي أنها المخطوطة الأصلية.

أخذ يداعب الشاب صفحات المخطوطة بيده ويتشمم رائحتها وهو يحدث روجرز..

– أما أنا فأعلم العربية جيدًا على الرغم مني لست متحدث جيد بها.. لقد قرأت بعض أجزاء تلك المخطوطة، إنها تتحدث عن كتاب الهزيم, وعن عبد الله الحافظ.. هذا الرجل الغامض الذي يكاد يطمس من التاريخ.. إن المخطوطة أصلية بالفعل, وهي الشيء الوحيد المتبقي الآن من هذا المؤرخ الذي هلك مع من هلكوا بالمجاعة التي ضربت مصر بعد هذا بسنوات وضاع الكثير من أعماله.

تورد وجه روجرز فرحا..

– هل صدّقتني يا سيد كراولي؟ هل تأكدت الآن من صدق مصادري؟

ابتسم له الشاب اليستر كراولي وأخذ يتشمم رائحة المخطوطة العتيقة أمامه:

– ااااااه.. الرائحة.. تلك الرائحة العبقة التي تصاحب أي شيء يخترق التاريخ ويتحدى الأيام.. تشعر بالقوة التي تتغلغل بداخلك.. تلك القوة التي تستمدها من تلك المقتنيات التي لم يستطع الماضي بكل بطشه وجبروته من ان ينال منها.. أنا أبحث عن أي دليل عن كتاب الهزيم وصاحبه عبد الله

الحافظ منذ سبع سنوات كاملة, ولم أجد أي شيء عنهم بذلك الوضوح من قبل.. إن تلك المخطوطة لا تقدر بثمن مستر روجرز.

تهلل روجرز بالحال:

- لقد كنت أثق بأنك رجل ذواقة وبصفتك الروحانية الباحثة عن الحقيقة فسوف تتطلع إلى تلك المخطوطة ولن تبخل بأن تدفع الغالي والنفيس في الحصول عليها ولكننا لن نغالي بالطبع يكفي فقط ان نأخذ 5 آلاف باوند.

ابتسم الشاب كراولي:

- 5 آلاف باوند.. إن قيمة هذا الكتاب أكثر بكثير مستر روجرز.. إن هذه المخطوطة يجب أن تُباع بوزنها ذهبا.

تهللت أسارير روجرز أكثر وأكثر:

- حقًّا إنك لجنتل مان مستر كراولي.. جيد..جيد للغاية..كم ستدفع للحصول عليه إذًا؟

ابتسم كراولي له وهو يحمل الكتاب بيده:

- أدفع..أدفع ماذا؟.. إنك أعطيتني تلك المخطوطة هدية لي ألا تذكر؟

نظر له روجرز مستنكرًا:

- ماذا؟ هدية؟

ثم اندفع فجأة إلى الخلف مستريحًا بجلسة على مقعده وأخذ يومىء برأسه:

– نعم.. نعم..لقد أعطيته لك هدية سيد كراولي.

تحسّس كراولي يد روجرز وأخذ يربت عليها:

– إنها هدية أعطيتني إياها بطيب خاطر سيد روجرز.. أعطيتني إياها من أجل العلم.. في سبيل الوصول للحقيقة عن طريق الروحانيات.

أخذ يومىء روجرز برأسه مصدقا على حديثه:

– نعم.. نعم.. من أجل العلم.. من أجل العلم.

أخذ يربت كراولي على يده, وهو يحمل المخطوطة بيده اليسرى ويتحرك من مقعده.

– سهرة سعيدة مستر روجرز.

ثم تحرك جهة مخرج البار فوجد العامل يحضر ورقة حسابة, ويتوجه إليه فابتسم له وهو يشاور خلفه:

– حساب الليلة عند مستر روجرز, ولا تقلق سيجزل لك العطاء.

وربّت على كتف العامل الذي ابتسم له واتجه إلى روجرز..

خرج سريعًا من باب البار ليتلقف هواء باريس البارد بوجهه رفع قبعة فوق رأسه وتوسد الكتاب بيده وأخذ ينظر حوله وهو يتنفس الهواء البارد بسرعة شديدة.. نظر على يمينه فوجد ثلاث فتيات رائعات الجمال يتنزهن

بمفردهن ويتسكعن بالقرب منه..نظرن إليه سريعًا وتركنه وهرولن مبتعدين عنه.. ابتسم كراولي من فعلهن ثم نادى عليهن:

- سيداتي الجميلات.

توقفن الفتيات بالحال وهن ينظر إليه مستفسرات عن ما يريد.. فتوجه إليهن سريعًا وبادرهن بسؤال:

- أليس الجو أكثر برودة اليوم؟ أليس مثل هذا الطقس يحتاج تدفئة؟ ما رأيكن أيتها الفتيات بأن تصحبوني إلى المنزل لنشعر بالدفء معًا؟!

نظرن الفتيات إليه بتأفف سريعًا, ولكن سرعان ما تحولت نظرات استيائهن إلى ابتسامات رضا بدون أي مقدمات..فتوسطن ذراعه عن يمينه, وعن يساره وتحركن بصحبته فوجد أن الكتاب يعوقه بإمساك يد إحدهن فطلب منهن التوقف:

- أنا آسف سيداتي الرائعات.. لحظات وأكون بصحبتكم من جديد.

ابتعد عنهن قليلًا وهن يرقبن ما يفعل..

أمسك كراولي بالمخطوطة سريعًا وهو يتمتم لنفسه:

"اعتقد بأني لن أحتاجك الآن بعد أن تأكدت من وجود الهزيم."

ثم أشعل النيران بها التي سرعان ما التهمت الأوراق المتهالكة القديمة وقام كراولي بتدمير هذا الأثر الثمين التي لم تستطع تلك السنوات الكثيرة أن تفعله.. سقطت المخطوطة المحترقة على الأرض وتفحمت أوراقها سريعًا

وكراولي ينظر لها مبتسمًا ثم تحرك عائدا إلى الفتيات،وأخذ يبتسم ويضحك معهم من جديد كأن شيئًا لم يحدث.

***

بعد مرور تسعة أشهر.. تقدم اليستر كراولي ومعه زوجته روز كيلي جهة أحد الفنادق بالقاهرة اخترق الحشود المترامية والجالسة ببهو الفندق متنوعين بين غالبية كبيرة من الأجانب المختلطين ببعض المصريين الأثرياء.. حمل أحد الخدم حقائبهم بالحال, وتحرك خلفهم جهة مكتب الاستقبال الذي كان يحتله شابين أحدهم إيطالي له لكنة واضحة والآخر نمساوي يتحدث الإنجليزية بطلاقة.. كراولي اتجه جهة الإيطالي وحيَّاه بابتسامة:

– صباح الخير.. أريد حجز غرفة بسريرين.

أجابه الإيطالي مبتسمًا وحدثه بلكنته الإيطالية المميزة:

– أنرت القاهرة سيدي.. ما المدة التي تريد حجز الغرفة بها؟ وهل تريدها بشروط مميزة؟

أجابه سريعًا:

– نعم أريدها غرفة فخمة للغاية, ولا أعلم كم سأمكث حتى الآن.. دعني نرى ما ستسفر عنه الأيام.

– حسنًا سيدي..أسجل الغرفة باسم من؟

– سجلها باسم البرنس براوزل دينكي وهذه اختي البرنسيسة ماري دينكي.

بدت علامة الاهتمام المفتعل تظهر على الإيطالي وحيّاه بحرارة شديدة:

– أهلًا..أهلًا بك بفندقنا المتواضع معاليك..سوف نقوم بحجز أفضل غرفة لدينا من اجل أقامتك المميزة لدينا..عثمان.. اصعد بالحقائب للجناح الملكي 173.

فأومأ له الخادم بالإجابة, وانصرف صاعدًا بالحقائب.. بينما ناوله مسئول الاستقبال الإيطالي مفتاح غرفته,وطلب منه أن يقوم بالإمضاء على بعض الأوراق ففعل كراولي, وتحرك صاعدًا إلى الغرفة ولكن استوقفته فتاة جميلة خمرية اللون تضع حجاب رأس على شعرها وملابسها محتشمة كانت تتحرك بالجهة المقابلة له أخذت تلك الحسنًاء بتلابيب كراولي.

فنظرت له روز نظرة يتطاير الشرر من خلالها فابتسم لها, وتحرّكا إلى جهة الغرفة وبعد مرور عدة ساعات كان كراولي جالسًا ببهو الفندق بمفرده عندما لمح الفتاة تظهر أمامه من جديد، ولكن بجوارها شاب يكبرها قليلًا.

فتحرّك الفضول بداخل كراولي, وذهب مرة أخرى إلى مسئول الاستقبال الإيطالي الذي حياه بحرارة شديدة:

– أهلًا بك سمو البرنس أتمنى أن تكون الإقامة لدينا لاقت إحسانك.

ابتسم كراولي له:

– لا بأس بفندقكم.. سوف أقوم بالتوصية به لدى عائلتنا الملكية.. أخبرني من فصلك.. مَن تلك السيدة الحسنًاء التي ترتدي هذا الفستان الأزرق هناك؟

نظر الإيطالي إلى جهة الفتاة, وابتسم لكراولي:

– إنها السيدة فاطمة حافظ.. تأتي إلى هنا كثيرًا بأوقات مختلفة من السنة وتحجز غرفتين دائمًا لها ولأخيها السيد عبد الله حافظ.

نظر كراولي مصدومًا جهة عبد الله الذي كان بجانب أخته فاطمة, ثم تحدث إلى الإيطالي:

– هل أخيها اسمه عبد الله حافظ؟

أجابة الإيطالي سريعًا:

– نعم يا سيدي.. السيد عبد الله حافظ.. هل تعرفه سموك؟

ضحك كراولي ساخرًا وهو ينظر بتمعن إلى عبد الله واخته بجواره:

– لا, ولكن سوف أعرفه قريبًا جدًّا.

***

بعد مرور ثلاثة أشهر وفي يوم **8** أبريل عام **1904** كان اليستر كراولي جالسًا بغرفة بفيلا بالمعادي ويضع بعض الطلاسم والكلمات المكتوبة بدماء عبد الله حافظ الذي كان جسده ملقى خلفه وبجوار يده سلاح ناري غير مستعمل.. جلس كراولي بمفرده بالغرفة مع ضحيته التي تغطي دماؤه جسده العاري ومحاط بالطلاسم والشموع بوسط الظلام ويردد بعض الكلمات بطريقة معكوسة وسريعة للغاية.. سرعان ماسمع صوت لشيء يتحطم وجدران الفيلا بأكملها، ظلت تتراقص والأثاث يتساقط بكل مكان حول كراولي الذي لم يتحرك له جفن ويبدو أنه معتاد هذه الأمور لحظات سريعة،

وانطفأت الشموع وعم الظلام كله المكان.. هنا اقشعر جسد كراولي على الرغم عنه ثم تحدث إلى نفسه خائفا:

– سيدي ومولاي.. لماذا أنت غاضب مني هكذا؟؟

هنا سُمع صوت ضخم كاد أن يخلع قلبه من مكانه يتحدث العربية:

– أنت.. أيها المهرج الحقير لماذا تريد أن تتواصل معي أنا؟, وكيف استطعت التوصل إلى اسمي..؟

أجابه كراولي بخوف:

– مولاي.. أنا عبدك الحقير أريد أن أكون خادمك, ولهذا سعيت إلى لقائك ووجدت اسمك على أثر قديم بالمتحف المصري لقد وضع هناك بعناية.

أجابه الصوت سريعًا:

– حتى لو علمت اسمي..كيف استطعت أن تتواصل معي؟ أخبرني سريعًا قبل أن أحطم رأسك هذا.

– مولاي.. أنا عبدك الضعيف.. لقد تتبعت سيرتك منذ الأزل وأنا على علم بقوتك أنت وسيدتي نوت.. لقد تتبعت بعض المخطوطات التي كتبها عبد الله الحافظ قديما.

هنا شعر كراولي بمدي التغير بنبرة صوت الكائن هذا:

– عبد الله الحافظ..كيف استطعت الحصول على أعماله يبدو أنك لست سيئ أيها الوغد اللعين.. اسمك كراولي يبدو أنك قد اكتسبت بعض الشهرة لنفسك بين البشر, ولكن أنت بنظري ما زلت مهرج ليس بحوزتك إلا بعض الألعاب التي تسلي بها البشر.. أنا أعلم الآن عنك كل شيء.. أنت تريد تتبع خطوات عبد الله الحافظ, وتبحث عن كتاب الهزيم.. لقد وجدت بضع صفحات استطعت منها أن تتواصل معي الآن بدون حاجز..حسنًا.. أنا سوف أمليك بعض أجزاء من كتاب الهزيم.. ستجعلك من مجرد مهرج بسيط بالسيرك إلى مهرج عظيم يتم ذكر اسمه حتى بعد مماته.

فرح كراولي للغاية, وفاضت عيناه بالدموع:

– لقد أغدقتني بكرمك يا مولاي.. عبدك العظيم كان يطمع برضاك منذ علمت بقوتك وقدرتك..منذ فجر الفراعين القدماء الذين خلدوا أسمائكم بالتاريخ ولكن باقي البشر الحمقى لم يتبينوا عظمتكم واعتقدوا أنكم مجرد أساطير غير حقيقية ومنذ ذلك الوقت أنا رغبت بأن أعيد ذكركم وتذكير البشر بعظمتك من جديد".

أجابه الصوت مستنكرًا:

– ولماذا تعتقد بأننا نضع البشر بحسباننا من الأساس؟ أنتم بالنسبة لنا مجرد حشرات.. تشاركونا منازلنا على الرغم عنا, ومهما قضينا عليكم تعودون من جديد.. لقد تركناكم تعيشون لأننا متقززين منكم لا نرغب بتلويث أيدينا بدمائكم ليس أكثر.. أيها المهرج كراولي تذكّر دائمًا.

وهنا اقترب الصوت للغاية من أذن كراولي:

– أنت مجرد حشرة قذرة أستطيع دعسها بأمر مني بأي وقت.. أستطيع أن أجعل معيشتك دربًا من أسوأ كوابيسك التي حلمت بها دائمًا..أستطيع أن أجعل الموت أعظم غايتك وأقصى أمانيك ولن تطوله أبدًا, وكنت سأفعل بك هذا لولا أنك ذكرت عبد الله الحافظ منذ قليل.. إكرامًا لاسمه فقط سوف أتركك تعش, وسوف أعطيك مقتطفات من كتابه الهزيم ولكن يجب عليك أن تفعل ما آمرك به الآن.

سجد كروإلى على الأرض خاضعا:

– أي ما تأمرني به يا مولاي سوف أفعله بالحال, ولكن أرغب بأن تغمرني بعطفك وكرمك وتعطيني هدف أصنعه بحياتي من أجلك.

الصوت ساخرًا:

– أتريدني أن أخبرك ماذا تفعل؟

كراولي فرحًا:

– نعم.. نعم يا سدي.. أخبرني ماذا أفعل؟

ضحك الصوت ساخرًا:

– إنه أمر سهل للغاية.. فليكن هدفك في هذه الدنيا أن تفعل ما تشاء.

التمعت عينا كراولي بالحال, وهو يردد حديثه:

– أفعل ما أشاء؟!

وهنا أجابه الصوت مرة أخرى:

– نعم.. افعل ما تشاء.. شيء آخر قبل أن أنصرف الآن.. سوف أعطيك أوامرك, وأملي عليك صفحات من كتاب الهزيم غدًا، وبعد غد، ولكن بعد ذلك لا يجب أن تتواصل معي نهائيًّا وإذا حدث ذلك مرة أخرى عقابي سيكون مريرًا.

أخذ يسجد كراولي خاضعًا:

– حسنًا.. سأفعل.. سأفعل يا مولاي, ولكن إذا سمحت لي أريد أن أُخلّد ذكرى تلك اللحظة العظيمة حينما تغمدتني بعطفك, وأسمعتني كلماتك.

الصوت بضيق:

– حسنًا..حسنًا, ولكن لا تذكر اسمي الحقيقي لا أريد بعض الحمقى من البشر بمحاولة التواصل معي مرة أخرى.

– لقد توقعت أن تطلب مني هذا سيدي العظيم ولهذا اخترت اسمًا لك, وأتمنى أن يروقك.. إيواس.. ما رأيك بهذا..إن معناه...

قاطعه الصوت سريعًا:

– أنا أعلم معناه.. إيواس ليس بالاسم السيء.. لقد أُطلق عليّ أسماء أسوأ من ذلك بكثير.. حسنًا.. إيواس إذًا.. غدًا بنفس الوقت سوف أعود إليك.

ثم اختفى الصوت, وعادت الشموع مضاءة مرة أخرى, وأخذ يصرخ كراولي فرحًا وهو يهلل غير مصدق بنجاته ..

****

البنطقراب

لقد كنت مصدر فخر لجميع من حولي دائمًا.. قوتي.. ذكائي.. نفوذي.. ملكًا متوجًا على جميع المخلوقات.. أشاهد الجميع أقل مني.. ليس هناك أحد يضاهيني.. ليس هناك أحد أعظم مني عدة آلاف من السنين كنت السيد على الجميع.. لا يُبت بأمر إلا بأذني.. لا تُقام حرب إلا بمشاركتي.. مَن أُناصره هو الغالب دائمًا.. مَن يُعاديني تحطم مملكته, وتدمر عشيرته وأترك عظيمهم حيًّا ذليلًا ليشاهدني وأنا أفعل ذلك بهم.. ظللت هكذا على مدى لا يحصى من السنوات.. حتى وجدت ملكة.. أنثى لا يوجد بجمالها أحد.. لا يوجد لقوتها نظير حتى أنا أكاد لا أضاهيها قوة.. دهائها ليس له قاع ترتطم به.. "نوت".. تلك الملكة التي عشقتها وعشقتني التي استحقت بجدارة كبيرة أن تتخذ موضعًا بجواري كنا دائمًا ما نتشارك كل شيء حتى الجنون والحمق.. كنا قوة لا يستهان بها.. نحن معا شكلنا قوة لا يضاهيها أي مخلوق على وجهه تلك البسيطة..حتى أقوى الممالك بعد ان تجمعت أمامنا وحاربتنا انتصرنا عليهم ودمرت مملكة زعيمهم سايبون المرؤوف.. لم أقتله قط فقط قطعت أرجله وقتلت أباه وتركته وسط مملكته المحطمة؛ لكي يتذكرني دائمًا.. يحاول أن يجمع قوته من جديد لينتقم مني، واتركه يفعل ذلك لفترة من الوقت ثم أقوم بتدميره وتشتيت قواته وعائلته من جديد.. لم يكن لي ندًّا قط بأي مكان, ولكن الوحيد الذي كنت أكن له الاحترام من أعدائي هو أمير صغير من عائلة المرؤوف كان يدعي الأمير

سيسيلي.. كنت أشاهده بالمناسبات المختلفة قبل أن أحارب مملكته وعلى الرغم من أني كنت أعادي والده وجده, ولكنه كان ينظر لي بعينين ممتلئتين بالإعجاب والاقتداء.. من السهل أن تلمح تلك النظرات بعيون الصغار الذين يرونك قدوتهم وبطلهم..فأنا بالفعل كنت بطل في عيون الجميع معادا أعدائي الذين كانوا يروني نقمة عليهم.. نظرات الصغير سيسيلي كانت تومض كالبرق تصرخ بي بأني بطله, ولهذا جعلته تلميذي لبعض الوقت.. أعطيه دروسًا بالحرب والحب, ووجدت به شغفًا وقوة ليس لها نظير، ولكن كانت تتحكم به عواطفه، وهذا كنت أراه من ضعف المحاربين وأخبرته أنها ستكون سبب هلاكه بيوم من الأيام.. مرت السنون سريعًا، وظهرت بوادر حربي مع عائلته ولهذا قررت أن أعطيه درسًا أخير كي يتذكرني به دائمًا.. أخبرته أنه يجب أن يتعاهد مع بشري.. فأن تجوب هذا العالم بجسد بشري متعة لا يوازيها شيء قط, ولكن لفعل هذا يجب أن تمتلك شيئين مهمان.. أولًا أن تكون تمتلك قوة كبيرة.. فامتلاك جسد بشري أمر صعب للغاية لا يستطيع أي شخص أن يفعله, والثاني ان تكون لديك النفوذ والقدرة على أن تفلت بفعلتك هذه فعالمنا محكوم ببضع قوانين قديمة قد عفى وغفى عليها الزمن ولكن نحن عكسكم أيها البشر لا نخالف قوانينا قط أو هكذا كنت أعتقد قبل أن أفعل ذلك بنفسي.. قامت الحروب تلو الحروب وأصبح الصغير سيسيل بمعسكر أعدائي, وتحول بريق الإعجاب بعينية إلى لهيب رغبة الانتقام عندما كان يشاهدني يومًا بعد يوم أقضي على عائلته وأدمر مملكته حتى وصلت قبضتي إلى جده ووالده وهنا تحول الصغير سيسيل إلى بطل مغوار كان ينفذ كل ما أخبرته أن يفعله، ولكنه كان لا

يدري بأني قد أخبرته بكل ما يعلمه هو، وليس كل ما أعلمه أنا ولهذا وعلى الرغم من قوته الكبيرة لم يستطع الانتصار عليَّ أنا أو نوت قط,ولكنه كان يحاول دائمًا .. أقسم لك بأنه كان يحاول كثيرًا.. لمدة ألف عام أو يزيد.. كان يقف لي كشوكة بالحلق.. لم يستطع أن يقضي عليّ, ولم أستطع أن أقضي عليه نظرًا لأن نوت سأمت الحرب ولم تعد تشاركني بها، واستمر هذا الأمر زمنًا طويلًا لم يتغير شيء قط حتى قابلت الحافظ.. كنت حينها بوسط الاحتفال بنصر من انتصاراتي المعتادة وكان تشاركني فرحتي نوت محبوبتي كنت محاط بالجند والأهل والعشيرة ويقام الاحتفال بمكان لا يصل إلى إليه إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ أو أي مخلوق آخر على وجهه البسيطة، وإذا حاول أحد أي إن كان اقتحام حفلي الخاص كان سيلاقي الترحيب الدموي الذي سيجعله يندم أيها ندم على الحضور بين يدي بدون دعوة مني.. تخيل معي بعد صنعي لكل هذه التدابير طوال عمري ولم يستطع أحد أن يقتحم خصوصيتي قط ووسط احتفالي الصاخب هذا أجد بشريًّا فجأة ظهر أمامي..لم يشغلني كيف استطاع معرفة موعد احتفالي وكيف علم مكانه.. لم يشغلني كيف تخطى الحواجز التي صنعتها والمكائد والفخاخ التي أعددتها أو حتى جنودي المحيطين لي.. لم يشغلني أي شيء من هذا مع أن تخطي كل حدث من هؤلاء يعتبر دربًا من المستحيل ولكن كل الذي أشغلني هو كيف وقف بوسط حفلي وأنا فوق عرشي ولم ترتعد فرائصه أمامي وأنا على الرغم من أني رجل وأكره الاعتراف بهذا ولكن نوت هي أقوى وأشرس مني بكثير فكيف وقف أمامنا معا ولم يبدُ على وجهه ذرة من الخوف بل كانت ابتسامته الواثقة بنفسه بادية أمام الجميع .. تخيل ما مدى الارتباك والحيرة

التي اجتاحتنا بوقتها.. أنا ونوت فوق عروشنا يحاوطنا عدد ضخم من جنودنا وعبد الله الحافظ بمنتصف الساحة أمامنا يحدق بنا بكل وضوح بل بادر بتحيتنا.. تخيل بشري يتحدث بلغتنا الأم بكل طلاقة.. لقد انتابتني الحيرة والدهشة من هذا الأمر بينما انتاب الغضب الشديد نوت عندما سمعته يتحدث بلغتنا شعرت بأنها نوع من السُّبة حينها أن بشري يتشاطر بنفس الحديث معها، وهبت واقفة من فوق عرشها بكل كبريائها وعنفوانها الذي لم أشهد له مثيلًا، ثم فردت أجنحتها التي تزيدها جمالًا وسطوة, وأصدرت هالة القتل لديها والتي أنا وعلى كل قوتي تلك أشعر بها تسري ببدني وسقط بعض الجنود حولي غائبين عن الوعي من خوفهم من هالتها.. مهما أصف لك قوة نوت فلن أستطيع أبدًا أن أوضحها بكلمات .. يجب أن تشعر برعبها وهو يتغلل بقلبك وعلى الرغم من كل ما حدثتك به الآن، ولكن عبد الله لم يتأثر أو يغمض له جفن عند رؤيتها.. عندما شاهدته يقف بكل جبروت وتحدٍّ أمام نوت هكذا تملكني الغضب أنا أيضًا، ولكن ليس بقدر الحيرة والفضول لديَّ.. كيف لبشري أن يقف بكل التحدي والاستخفاف بقوانا هكذا لم تتحدث نوت معه بكل ذلك الغضب الذي تملكها.. أيقنت حينها أنها ستهلكه وسوف يضيع كل فضولي هذا هباء، ولكني لن أستطيع أن أوقفها الآن وأصب غضبها تجاهي ومن أجل بشري؛ ولهذا جلست ساكنا أشاهد ما ستسفر عنه اللحظات التالية.

أشارت نوت بأصبعها إشارة عندما تفعلها يحضر وزير الحرب خاصتها أو وزير الحرب خاصتي أيهما أقرب وهذا شيء عظيم أن تحضر وزير حربها

خصيصا ليقتل هذا البشري يعني أنها حانقة وبشدة على وزير حربها لأنها ستفتك به بعد هذا لكي يكون عبرة كيف سمح لأي شيء بخرق تجمعنا الخاص ولكن تخيل مدى صدمتها عندما لم تجد استجابة من أي من الوزيرين.. هذا لم ولن يحدث قط.. السلطة لدينا مطلقة مصاحبة للقوة وكل ما كانت قوتك أكبر كانت سلطتك مطلقة أكثر وأكثر فكيف لهؤلاء أن يغفلوا عن إشارة لنوت هذا أمر مستحيل بلا شك.. انتاب نوت الصدمة الشديدة وارتفع غضبها أكثر وأكثر أما أنا فقد أدركت ساعتها أن هناك خطبًا ما.. مستحيل أن يتغافل وزيري بالذات عن فعل أي أمر لي.. عشيرتي تكنُّ لي ولاء مطلقًا يموتون في سبيلي بلا أي تردد أو شك.. هنا علمت أن ثقة الرجل الواقف أمامنا ليست من فراغ.. صرخت عليه بالحال:

– من أنت, وماذا فعلت بوزير حربي؟

عندما سمعت نوت كلماتي انتابتها مشاعر مختلفة كانت بادية على وجهها.. فهي لم تعتقد قط أن هذا الرجل له يد من قريب أو من بعيد باختفاء وزيري حروبنا, وهنا صاح عبد الله مرة ثانية وخاطبني بلغتنا:

– أنا أتيت من أجلك.. فأرجوك استمع لي أولًا قبل ان تفعل أي شيء نندم عليه جميعًا.

كلماته أشعرتني بالغضب على الرغم من فضولي ولكن كلماته الوقحة جعلتني استشاط غيظًا، وهنا أعلنت عن هالتي القاتلة مع نوت وفر باقي الجنود هلعا من ما يحدث, وبالحال تجهزت لأقضي عليه بيدي، ولكن ما

حدث بعد ذلك كان شيئًا مبهرًا حقًّا.. فلقد وقف عبد الله بهدوء شديد وصرخ بكلمة واحدة:

- البنطقراب.

تلك الكلمة التي أوقعت الرعب بقلبي للمرة الأولى منذ عدة قرون لم أعلم معناها، ولكني علمت ما وظيفتها عندما وجدت كائنًا غريبًا يقفز أمام عبد الله الحافظ ويحمل رأسي وزير حروبنا بين يديه.. مشهد الكائن كان غريبًا للغاية.. أنا عشت آلاف السنون، ورأيت العديد من المخلوقات الغريبة بحياتي ولكني لم أرَ قط مثل هذا المخلوق كان طوله يتعدى الثلاثة أمتار أو أكثر، وضخم الجسد وكثيف الشعر ولكن شعر غير الموجود لدينا هو شعر من نوع غريب للغاية وألوانه تتغير بالثانية الواحدة إلى آلاف الألوان غير الموجودة لدينا لم أرها بحياتي من قبل وأنا رأيت خلال عمري الطويل الكثير والكثير من الغرائب، وكان يبدو أنه له يدان وقدمان إذا كان ما رأيته أيدي أو أقدام..كان مشهد هذا الكائن الذي يُدعى البنطقراب محير فعلًا ورؤيته يحمل رأسي أفضل جنديين بجيوشنا جعلني مصدومًا, وهنا تابع عبد الله حديثه إلي:

- أنا كما أخبرتك أنا آتي بسلام ولكني على استعداد إذا رغبتم بذلك بقتلكم جميعًا أنتم وجنودكم.. أنا آسف للغاية لأني فعلت ذلك، ولكن رغبت بأن تعلموا أني قوي للغاية وأنا أتحكم بهذا المخلوق البنطقراب.. إنه بمفرده قتل نصف الجنود المحتشدة معكم والذي صادفهم بطريقة, ومنهم هؤلاء الجنديان الأقوياء ولكن البنطقراب لم يجد أي صعوبة بقتلهم.. هو

سيواجه صعوبة بقتلكم أنا أعلم ولكن أنا لن أواجه أي صعوبة.. فأنا أستطيع قتلكم أنتم الاثنين ومعكم البنطقراب هذا بمفردي,ولكني لا أرغب بذلك بل أريد صداقتكم, وبالطبع سوف أعوّضكم عن مقتل جنودكم المؤسف ذلك.

لم أرَ نوت بهذا الغضب بحياتي ولم أكن أعلم أن لديها مثل كل تلك القوة المختبئة بداخلها..أصدرت هالة قاتلة لم أرَ مثلها من قبل ألقت برمال الصحراء حولنا آلاف الأمتار وألقت بعروشنا وجميع معداتنا حولها وأصبحنا بصحراء جرداء ووقف البنطقراب أمام عبد الله، وأصدر شيء يشبه الهالة أيضًا لم أعلم ما هويتها ولكنها كانت شيء غير ملموس، ولكنه جعل بدني يقشعر.. علمت هنا أن نوت سوف تفتك بهذا الرجل الغريب أمامي, ولكن عندما سمعت كلماته ورأيت البنطقراب معه فضولي تغلب على غضبي, وجعلني أضطر أن أقف أمام نوت بكل جبروتها وأماثلها بمثل قوتها لكي أمنع بطشها بعبد الله لولا استخدامي للقوة المفرطة ما كنت نجحت قط بالتصدي لها وكنت هلكت بالتأكيد نظرت لي نوت طويلًا وهي مندهشة من إيقافي لها هي تعلم بالتأكيد بأني لا أريد أن أعارضها بشيء وآخر ما أطمح به هو غضبها مني فاستمعت إلى كلماتي وأنا أخبرها أن تنتظر قليلًا وتدعني أنا أتعامل معه أولًا.. صمتت نوت على مضض, ووقفت تستمع إلى حديثي فسألت عبد الله سريعًا..

– أنت أيها البشري تخبرني أنك تريد أن تصادقنا.. على الرغم من كلامك الوقح هذا, ولكنك أثرت فضولي.. كيف تريد أن تصادقنا وأنت تدّعي أنك قتلت جنودنا؟!

ابتسم عبد الله وقد أدرك أنه أثار اهتمامي فحدثني سريعًا:

– أنا أعلم بأن هذا شيء لا يصح أن يحدث مع الأصدقاء، ولكن أنا أعلم بأنكم لا تعترفون إلا بالأقوياء فقط؛ ولهذا كان لزامًا على أن أظهر قوتي أمامكم, ولكن كبادرة اعتذار عن ما حدث سوف أقوم بتعويضكم كما أسلفت من قبل.

شعرت بفورة غضب نوت من جديد بجواري فأمسكت يدها لكي تهدأ فنظرت إليّ غاضبه, ولكنها توقفت عمَّا تفعل من أجلي.. فتحدّثت إلى الحافظ مرة أخرى:

– أنت مُحق.. نحن لا نهتم الا بالأقوياء.. أخبرني أولًا.. كيف ستقوم بتعويضي أنا والملكة نويت عن رجالنا الأعزاء الذي تدّعي بأنك قتلتهم؟

هنا ابتسم الحافظ, وأخذ يشير إلى الكائن أمامه كبادرة حسن نية مني:

– ولكي أعوضكم عن رجالكم الذين فقدتموهم.. سوف أهدي لك أنت الملك أنوريس كما تشتهر الآن، ولكن هذا ليس اسمك الحقيقي وأهدي إلى الملكة نوت هذا البنطقراب.. سوف أجعله بخدمتكم أنتم فقط واعتقد بأن هذا تعويض كافٍ فهو أفضل من أي جندي من جنودكم وبوجوده سوف تستطيعون تدمير أي مملكة أخرى تقف بطريقكم.

هنا تملكتني الدهشة أنا ونوت.. هل سيعطينا هذا البشري هذا المخلوق الذي دمّر نصف جنودي أنا ونوت وقضى على وزير حربي.. إذًا كان هذا الكائن بكل تلك القوة بالفعل فهل سيتخلى عنه هكذا, وكيف استطاع أصلًا أن يتحكّم بكائن غريب مثل هذا, وهنا تغيرت مشاعري تجاه عبد الله الحافظ ورغبت بشدة بالتعرف أكثر وأكثر إلى هذا البشري الغريب فوجدت نفسي أبتسم وأنا أخبره بأن هديته مقبولة، وقمت بإخباره بأنه ضيفي, وهنا اتسمت نويت بالهدوء واستمعت إلى قولي ولم تعقب عليه فيبدو أنه قد ثار فضولها هي أيضًا، وقمنا باستجلاب خدمنا وأعددنا الحفل من جديد وهنا قام عبد الله فجأة بالتحدث إلى البنطقراب فاختفى من أمامنا, وعاد بعد قليل, وهو يحمل بشري عجوز كان غائبًا عن الوعي, ويبدو أنه كان يصاحب عبد الله برحلته إلى هنا.

أخبرنا عبد الله الحافظ عن اسمه وعن رحلاته الغريبة.. أعطانا الكلمات التي يستطيع بها أن يتحكم بالنطقراب،وأعطاها لي أنا ونوت فقط وأصبحنا نمتلك أنا وهي قوة ضخمة عظيمة لم تكن بحسباننا او بحسبان أعدائنا من قبل, وبالحال عرضنا قوة البنطقراب كجندي بجيوشنا أمام جميع الملوك بعالمنا, وعلموا أن لدينا قوة ردع عظيمة للغاية ولهذا أصبحت ممالكنا بمأمن عن أي صراعات أو مطامع أو حتى التفكير بالانتقام، وقام جميع الملوك بجمح الصغير سيسيل بصعوبة فعلى الرغم من مدى طيشه وجنونه وقوته وعدم خشيته من البنطقراب بقوته، ولكنه كان يحترم قوانين ممالكنا للغاية, وبهذا تحوّل حالنا بين يومًا وليلة بسبب عبد الله وظهوره بحياتنا.. تحوّلت

مشاعرنا أنا وعبد الله ونوت من مشاعر الفضول لمعرفة خلفية هذا البشري إلى صداقة، وتحولت بالنسبة لي على الرغم من كرهي للاعتراف بذلك إلى غيرة شديدة.. فأنا قد توغلت بهذه الحياة لعدة آلاف من السنين وشاهدت جميع مخلوقات الأرض والسماء وعلمت علوم لم يسبقني أحدًا من الخلق بها، وامتلك من القوة والسلطة والعشيرة ما أجابه به جميع المخلوقات الأخرى، ولكن تلاشت كل هذه الأمور أمام مجرد علم لبشري واحد لم يكمل خمسين عامًا من العمر أنه بالنسبة لي كعمر البعوض بالنسبة لكم أيها البشر.. تخيل أن تمتلك بعوضة معرفة أكثر منك بكثير.. كنت دائمًا وأنا أجلس معه أتصنع بأني عالم ولدي الكثير من الخبرات وكنت أحاول أن أظهر مقدار معرفتي هذه أمامه بقصد وبدون قصد بجل حديثي ولكن سرعان ما كنت أتخلى عن هذا الأمر، وأتخذ دور التلميذ المنصت إلى معلمه وأنا استمع إلى أشياء جديدة رآها، وأحداث غريبه عايشها.. كنت أحب حديثه، وأفضي إلى مجالسه، واكتفى بها عن كل شيء.. كانت نوت تلومني وتخبرني أنها تشتاق إلى مجالس الحفل والصخب التي كنا نصنعها دوما ولكني أخبرتها بأني فعلت هذا كثيرًا أما الآن فهي فرصة نادرة أن أصاحب شخص مثل الحافظ..كانت مندهشة بشده..هي تكن له الاحترام والتقدير بسبب قوته وهديته التي أعطانا إياها البنطقراب، ولكن هي تراه بالنهاية مجرد بشري له عمر قصير عدة سنوات قصيرة وسيرحل كباقي البشر ولكن حديثها هذا جعلني أكثر رغبة برفقة هذا البشري قبل أن يرحل عن دنيانا فهو له عمر قصير يجب أن أتعلم منه كل شيء قد عايشه.. لم أحترم بحياتي الطويلة تلك شخصًا كعبد الله الحافظ حتى أصبحت أتحدث بالعربية حتى الآن احترامًا

له.. كنت أكن له المشاعر الصادقة والصحبة الخالصة وظللت على هذا الأمر حتى أخبرني الحافظ يومًا عن شيء يريد فعله ويرغب بمساعدتي له..هو يمتلك من المعرفة والعلم ما يسبق به الجميع ولكنه بالنهاية فرد..شخص واحد فقط بشري..له عمر قصير فكان يريد أن يفعل شيء ما ويريد مساعدتي واختارني أنا لأني أملك كل شيء يحتاجه وبنفس الوقت كان يعلم ما مدى شغفي بالمجهول, وعشقي للمغامرة والتحدي, وطلبه هذا هو ما جعل حياتي تسوء بعد ذلك ويكون مصيرًا مسجونًا محبوسًا حتى الآن.. أترغب بسماع السبب يا عادل؟

هنا كان عادل جالسًا بمكان افتراضي صنعه إيواس كالمعتاد عندما يتحدثان معًا..

فابتلع عادل مهران ريقه وهو يستمع إلى ذكريات إيواس هذا الكائن القوي الغريب الذي يحادثه كصديق من أصدقائه القدماء هو يعلم بأنه سوف يغوص بأعماق تلك الفوضى التي وجد نفسه مشتركًا بها على الرغم عنه بسبب الأحداث التي عاينها بالفيلا أولًا، والسبب الثاني عندما علم أن الشماس هو حاتم فوزي أو صديق الطفولة القديم كوجي الذي ورّطه بجريمة فعلها على الرغم عنه واعتقد أن الزمان لديه من السماحة بأن يجعل كل شيء خاطئ فعله طي الكتمان ويمحى من الوجود ولكن القدر كان له تدابير أخرى.. يجب أن يكون مُلمًّا بكل التفاصيل التي تحدث الآن.. يجب أن يعلم هذا الصراع الخفي ما بين إيواس, وما بين سيسيل المختبيء بين

ثناياه صديقة القديم وعدوه الحالي الشماس.. لم يكن له أي خيار سوى أن يستمع إلى القصة الكاملة من أساسها..

فأومأ برأسه سريعًا موافقًا:

– أيوه.. عايز أعرف كل حاجة.. احكيلي إيه السبب في كل اللي حصل ده؟

ضحك إيواس ساخرًا:

– بالطبع ستريد أن تعلم.. أنت فضولي للغاية مثلي، ولهذا اخترتك أو كنت أعتقد أني اخترتك, ولكن الملعونة نويت كانت تعلم خبايا عقلي, وماذا أريد بالضبط فاختارتك أنت لكي تكون رفيقي برحلتي تلك، ولكن لا تخشى شيئًا، فأنا لم ولن يستطيع أي شخص الوقوف بوجهي من قبل حتى نويت والعجائز من عالمي لم يستطيعوا أن يوقفوني.. دعنا الآن من الثرثرة ونعود إلى قصتنا من جديد.. صارحني عبد الله الحافظ بسر خطير للغاية ولكنه جعل الأمور أوضح بكثير أمامي.. أخبرني أن البنطقراب هذا ليس من عالمنا، ولكن هذا كان جلي أمامي كجلاء ضوء النهار وسألته سريعًا من أين أتى هذا الكائن إذًا؟ وكيف قمت باستدعائه إلى هنا؟ فأجابني بيقين شديد أنه يعتقد بأنه ليس من هذا العالم هو أيضًا.. فسألته متعجبًا: كيف هذا أنه بشري بكل يقين ولا شك بهذا؟ وإذا كان كائنًا مختلفًا لعرفت بالحال فأجابني بثقة شديدة إنه بشري بكل تأكيد، وهذا مفروغ منه، ولكنه ليس من هذا العالم، وأيضًا جميع البشر الموجودين الآن، ليسوا أيضًا من هذا العالم..

ابتسم إيواس وهو يتحدث إلى عادل مهران:

– يبدو أن علامات الاستنكار واضحة على وجهك يا عادل.. أنت غير مقتنع بأنك لست من هذا العالم ولكني سأثبت لك.. أليس الدين, وكتبكم السماوية هي أكثر شيء تقدسونه وتأمنون به أيها البشر؟

أومأ له عادل بالموافقة:

– أيوه الدين طبعًا، وكلام ربنا أعظم حاجة بنصدقها.

هنا ظهرت ابتسامات الظفر على وجهه إيواس:

– إذا اتفقنا على صدقكم بأحاديث كتبكم السماوية.. ألم يذكر بكتبكم أن بداية خلق البشر كانت بداية من خلق آدم, ومن ثم هبطتم من مكانكم إلى هذا العالم.. أي إنكم منذ البداية لم تكونا من هذا العالم وتم إرسالكم هنا كنوع من العقاب لكم, ولكنه بحقيقة الأمر كان العقاب هو لنا.. أنتم تعتقدون أنكم تعانون بمواجهة شياطين هذا العالم، وأنها لا تزال تؤرقكم بحياتك، ولكن لم تروها من وجهة نظر أخرى.. إنكم هم الشياطين الذين تم إرسالهم إلى عالمنا هذا لتدميره والتأثير على مخلوقاته أجمعين.

هنا دارت الكثير من الأفكار برأس عادل كان يرغب بمناقشتها مع إيواس ولكنه كان يخشى أن يثير غضبه ويتلقى عقابه؛ ولهذا آثر الصمت وهو يتحاشى النظر بعيني إيواس اللتين كانتا توقعان الرعب بقلبه كل مرة.. فسأله إيواس سريعًا:

– لماذا صمت يا عادل.. هل لأن حديثي له وجاهة وصحيح بالفعل أم أنك خائف أن تعترض على حديثي؟!

ابتلع عادل ريقه وهو مرتبك فضحك إيواس وعاود محادثته:

– على العموم لا يهمني رأيك من قريب أو من بعيد هذا شيء مفروغ منه أن البشر من خارج هذا العالم ومهما يحاول أحد أن ينكر هذا الشيء بأي تبرير فهو غير عقلاني من البداية.. نعود إلى الحافظ من جديد.. عندما سمعت تلك الكلمات من فمه انتابني شعور غريب.. أنا كنت أعلم هذا منذ بداية معرفتي بالبشر، ولكن أن تسمع تلك الحقيقة تصدر من لسان بشري كان وقعها على أذني مختلفًا تمامًا.. فصدقت على حديث الحافظ بكل عزم وتوكيد، فتابع حديثه بأنه وجد ببعض الأطلال خلال الأسفار التي مر بها ذكر لمكان الأولين.. المكان الذي كان يعيش به البشر قبل أن يأتوا إلى هذا العالم.. بذكر تلك الأطلال, ومعرفته بلغات لم يعد يتحدث أو يكتب بها أحد من قبل عندما شاهدت تلك اللغات بعد ذلك لم أكن أعتقد قط أنها لغة هي كانت شيء ليس مكتوبًا إطلاقًا أن هذه الأطلال لها شكل بناء مختلف إذا قمت بإعادة تشكيله فسوف تفهم ماذا يقصدون.. كان شيئًا صعبًا للغاية حتى بعد أن شرح لي الحافظ كيف أفهم تلك اللغة أو هذا الأبنية لم يتفتق إلى ذهني.. النهاية أن هذا الشيء أو تلك اللغة إذا أطلق عليها لغة لا يفهما أي شخص قط إلا إذا كان مقدرًا له من البداية أن يعلم تلك اللغة، وهذا دليل آخر ساقه لي الحافظ بأنه من خارج هذا العالم.. يبدو أنه وهو صغير قد تعلم تلك اللغة، ولهذا عندما رآها لأول مرة

علمها.. أخبرني أنه يتذكر بعض الأشياء المبهمة منذ طفولته خارج هذا العالم، ولكنها ليست جاليه ولكنه استطاع أن يجد البنطقراب هذا بمكان لا يتخيل أي مخلوق بالعالم ان يجده به واستطاع أن يتحدث بلغة البشر القديمة تلك وهو على الرغم من كل تلك المعرفة التي جمعها وقدرته العظيمة على حفظ كل شيء وأي شيء مهما تكن صعوبته، إلا أنه كان يريد أن يعلم هل هو من خارج هذا العالم بالفعل, وإذا كان كذلك لماذا تم إرساله إلى هنا.. كان حبه للمعرفة شيئًا عظيمًا.. أطلعني أنه جمع بكتابه الهزيم الكثير من العلوم بشتى المجالات، وبه الكثير من المعلومات التي جمعها عن عالم البشر الأصلي الذين جاؤوا منه، وأخبرني أن من تلك المعلومات طريقة تجعل الأبعاد بين تلك العوالم تختفي لوقت معين، وأنه يريد مساعدتي بفتح تلك الأبعاد بين عالم البشر وعالمنا, ولا أخفيك سرًّا أني قد تفاجأت بطلبه هذا بشدة.. لأن هناك قانون وضعه العجائز من عالمنا مفاده أنه يحرم علينا الاتصال أو بمساعدة أي مخلوق على الاتصال بعوالم أخرى..كنت أعتقد أنه قانون خرف من عقولهم الخرفة ولكن طلب الحافظ هذا قطع الشك باليقين بان هذا الأمر حقيقي بالفعل.. كم كانت صدمتي شديدة حينها عندما تفاجأت بهذا الأمر.. أنا وبكل عظمتي وقوتي هذه وعمري الطويل الذي عايشته لم أكن أعلم بأن هناك عوالم أخرى حولنا وبمقدورنا الوصول إليها.. لقد شعرت بالضيق والغضب بأن واحد.. هل أنا مجرد أحمق مغتر بقوته.. هل وجود عوالم أخرى يعني وجود مخلوقات أخرى أقوى وأعظم مني.. هل هذا البنطقراب أقوى مني بالفعل.. لماذا؟ لماذا يعلم مخلوق بشري وضيع مثل الحافظ كل تلك الأشياء وأنا لا.. لماذا؟ لماذا أنا لا أملك تلك المعرفة

والعلم؟ هل يعتبر هذا المخلوق البشري الضعيف الذي لا حول له ولا قوة الذي يحمل عمرًا يساوي عمر البعوضة بالنسبة لي يحمل معرفة أكثر مني؟ هل من يمتلك المعرفة أقوى من الذي يحمل القوى.. هل عبد الله الحافظ أقوى مني أنا بعلمه.. سادني الاضطراب حينها وشعر الحافظ بما يدور بخلدي لم أعلم كيف يستطيع هذا الرجل أن يقرأني ككتاب مفتوح أمامه كان يشعر بكل انفعالاتي ويتجاوب مع كل أحاسيسي.. تركني هذا اليوم وانصرف بعد أن القى إليَّ بتلك الصدمة الرهيبة فوق رأسي.. مرت عدة أيام قليلة, ومن ثم حضر إلى الحافظ مرة أخرى وأخبرني أنه سيحتاج إلى مساعدتي قريبًا عند ظهور القمر الدامي هذا سيكون بدء الموعد المحدد لاختراق الأبعاد، وأنه سيخبرني بالطريقة بالضبط؛لأنه يحتاج إلى شخص بمثل قوتي وسرعتي وخدمي ليساعدوه بترتيب أمور معينة كانت بالفعل صعبة للغاية حتى عليَّ أنا, ولكن يبدو أنه كان يعلم بأني من الحمق الكافي بأن أخترق قانون عظيم من قوانين عالمنا وهذا قد يكون شيئًا مستحيلًا بعالمنا الذي يقدس القوانين مثل تقديسكم لكتبكم المقدسة.. حددنا اليوم وقمت بكل التجهيزات سريعًا لكي يخترق الحافظ حدود الأبعاد بين العوالم ويتجه إلى العالم الذي يعتقد بأنه هو الموطن الأصلي للبشر الذي أتيتم منه وأتى منه مخلوق البنطقراب هذا.. أتتخيل ما مدى الفضول لهذا الرجل؟ سيخترق أبعاد ويذهب لعوالم أخرى لمجرد بحثه عن أشياء جديدة وأمور لم يعلم عنها من قبل.. بسرية شديدة قمت بتنفيذ كل متطلبات الحافظ دون أن تعلم نوت أو عجائز عالمي بذلك لأني أعلم بالتأكيد ما مدى امتثال نوت للقانون ونجحت في خداع الجميع حتى أتى يوم القمر الدامي وقمنا بطقوس

اختراق الأبعاد ويا للهول! يا لمدى غرابة ما رأيت.. مهما أحاولت أن أعبر بكلمات لن أستطيع أنا أعبر لك ما مدى الاندهاش الذي تملكني..حينما تجد نافذة تظهر لك عالم مختلف تمامًا عن ما عيشته طوال عمرك وتعودت عليه.. مجرد رؤيتي لتلك الألوان التي ظهرت من نافذة العالم الآخر.. العالم الذي يعتقد بانه هو العالم الذي ينحدر منه البشر.. يا لها من روعة! يا له من خوف! معرفتي بأن هناك أماكن لم تطأها قدمي.. مشاهد لم ترها عيني.. عالم غريب عني تمامًا.. مهما شرحت لك لن يصيب إحساسي هذا الشعور لا يوصف بل يجب أن تعايشه, والجدير بالذكر عندما أقول عالم آخر ليس معناه تلك الكواكب والأجرام السماوية التي تفخرون بالذهاب إليها كل تلك الكواكب والمجرات بعالمنا.. بل أقصد بالفعل عالم آخر كامل به العديد من المخلوقات والكواكب والمجرات المختلفة عن التي اعتدنا رؤيتها.. كنت أقف مبهورًا بما أرى مرتجفًا من علمي بأني كنت أجهل وجود كل هذه الأسرار حولي من قبل.. أيقنت ما مدى سخفي بالماضي, وما مقدار قلة حيلتي وأنا أرى عبد الله واقفًا أمامي بكل شموخ يتصعد السماء بكل رشاقة ويقف أمام تلك النافذة التي تطل على العالم الآخر.. لم أشعر منه بالخوف أو التردد..كانت تسيل منه الثقة.. الثقة المفرطة.. وقف أمام نافذة العالم الآخر ثم نظر جهتي.. أشار إليّ بيده ابتسم وهو يتحدث لي بكلمات لم أنسها قط:

– هيا تعال معي.. معًا سنكتشف عوالم ومخاطر جديدة.

كلماته تلك أسقطت قلبي بقدمي.. هل أذهب معه؟ هل أتجه إلى هذا العالم الغريب عني كليًّا بمفردي؟ لكن ماذا سيحدث لي؟ ماذا سأشاهد؟ هل هناك من هم بمثل قوتي؟ هل سأكون هناك قويًّا من الأصل؟ أنا هنا ملك قوي ولي عشيرة ضخمة واملك العالم بيميني, ولكن هناك هل سأكون كذلك.. هل سأكون مثل ما أنا بعالمي أم سأكون مجرد صعلوك.. أتحرك هناك خائفا مرتاعًا؟

تلك الأفكار اجتاحت عقلي فجعلتني أشعر بالخوف الشديد.. خوف لم أشعر به من قبل.. إنه الخوف الوحيد الذي لا أجد له إكسير الشجاعة.. إنه الخوف من المجهول.

شعر الحافظ بخوفي فابتسم ابتسامة أخيرة لي.. ابتسامة أشعرتني بالجنون.. إنها ابتسامة ساخرة.. عبد الله الحافظ يقف أمام نافذة لعالم الآخر بكل ثقة وهو ينظر إليَّ, وأنا خائف مرتا ع أمامه فيسخر مني..أنا..أنا البوخشلفتيف.. أنا أدونيس.. أنا أنوريس .. أنا إيواس.. أنا كل متمثلة القوة والجبروت في الأساطير والملاحم.. أنا كل ما يمثله الشر والخوف لدي البشر.. أنا كل ماتمثله القوى والملك والبطش بعالمي.. أقف مرتاعًا أمام بشري يسخر مني.

لم ولن أنسى تلك اللحظة ما حييت عندما اختفى عبد الله الحافظ بداخل تلك النافذة التي كانت تنضح بألوان لم أرى مثلها من قبل, وتركني مرتعدًا خائفًا حانقًا على ما مدى ضعفي الذي لم أكن أعتقد أنه يتملكني

هكذا وما بين الغيرة الشديدة والاحترام الفائق والغاضب العارم من عبد الله الحافظ ..

هنا تنهد إيواس وهو متأثر بمشاعره الجياشة ثم تحدث إلى عادل الذي كان منصتًا إليه بكل جوارحه:

– حسنًا.. أغلقت النافذة سريعًا كما علمني الحافظ, واعتقدت أني نجوت بفعلتي، ولكن اختراق الأبعاد هذا كان له آثارًا ضخمة ظهرت بالحال وعلم كبار عالمي بما فعلت بالتو وهاجت الدنيا وماجت وتم وضعي تحت الإقامة الجبرية، لا أبارح قصري قط، ولا أُبت بأمور مملكتي، ووضع أحد أفراد عائلتي بدلًا مني وظلوا يتشاورون بما فعلت يبحثون عن عقاب مناسب لما فعلته، وكانت معهم نوت، ولكنها منعتهم طبعًا بكل طريق أن يقوموا بإيذائي أو يغالوا في معاقبتي.. كنت سجين منزلي لفترة طويلة جلست خلالها مع عقلي أقلب الأمور بداخلي.. كلما تذكرت سخرية الحافظ وهو يخطو بأعتابه عالم آخر بينما أنا شعرت بالخوف والتردد جرت الدماء برأسي وأحطم جميع ما حولي.. ندمت أشد الندم أني لم أصحب الحافظ برحلته تلك.. شعور أن بشريًّا مثل الحافظ يتفوق عليَّ.. شعور أن مجرد بشري كان أكثر شجاعة مني.. خزي شديد.. خزي شديد تلبسني من فوق رأسي حتى أصباغ قدمي.. تملكني الندم والغيظ وناحت على كرامتي وطلبت الثأر من خذلاني السابق، فعزمت كل العزم أن أقوم ببعثه أتراسها بنفسي لاكتشاف هذا العالم الذي كنت على أعتابه وجبنت أن أطأه..ظننت أن العالم سيفتح أمامي وسأجد الآلاف من يصطفون بمسعاي، ولكن صدمت أن الجميع

رفض ذلك الأمر وتحالفوا ضدي.. الجميع بلا استثناء.. حتى نويت..أصدقائي ..محاربيَّ.. عائلتي..كلهم وقفوا ضد فكرتي.. جميعهم أخبروني بأني أرتكب أعظم محرم في القانون لدينا وهو عدم التدخل بمقادير أي عالم غيرنا.. كنت أجن.. إن البشر يفعلون ذلك كل يوم.. يرتحلون إلى كل مكان.. يدنسون كل شيء.. يدمرون كل ما حولهم, ولكننا غيرهم لن نفعل ذلك.. سوف نكون أشد الحرص على عدم تغيرنا أي شيء.. اتهموني بالجنون وصرخت على نويت بأن عبد الله الحافظ والبشر قد سمموا تفكيري.. فنحن كما قلت لك من قبل نراكم أنكم شياطين هذا العالم بالفعل.. كانت كلماتهم تزيد الحقد بقلبي أكثر وأكثر وعقلي ملئني بالهزيمة أكثر وأكثر.. قررت أني سأفعل ما يحلو لي.. سأقف بمفردي أمامهم جميعًا, وهربت من مسكني الإجباري وحاولت فتح النافذة مرة أخرى بمفردي، ولكن لم يحدث هذا قط.. لأن الأبعاد لا تخترق إلا بمواعيد معينة يتجلى أعظمها بظهور القمر الدامي الذي يحدث كل عدة قرون, وفشلت محاولتي وتم القبض على وهذه المره كان العقاب أشد لقد كانوا يريدون التخلص مني، ولكني لست لقمة سائغة، فأنا بالفعل قوي, ومملكتي ستقف خلفي, ونويت لن تسمح بذلك واتفقنا معا على استخدام البنطقراب بمحاربتنا لعالمنا إذا اقتضى الأمر, ولكن عقلاء عالمي استمالوا عائلتي ونويت وقرروا التخلص مني عن طريق القائي بأشد سجون عالمنا.. سجن "الفاومنتي", وهذا سجن مستحيل أبدًا الهروب منه, وتم القائي بالسجن.. هنا شعرت بالخيانة من الجميع فأنا ملك قوي.. لا أخشى الموت ولكن لن أسمح أبدًا أن أسجن, وبدأت بمعادة نويت وبلحظات غضب تحدثت عنها بما لا تحب،

ولقد كان هذا له بأثرها شيء عظيم.. فلقد أصبحت نويت بعد أن كانت محبوبتي أصبحت عدوتي اللدود، وأخذت تكيد المكائد لي وتقلب الملوك علي ووجدت نفسي سأفقد جميع ما لديَّ من نفوذ وأعوان وسأكون وحيدًا ذليلًا بالسجن, ولهذا تراجعت عن ما أريد أمامهم ولكن بيني وبين نفسي كنت متخذ عهدًا أن لا أتراجع عن هذا الأمر قط, وبعد مرور قرون كثيرة بسجني اقتنع الكثير بأني قد تراجعت عن فكرتي هذه ولكنهم كانوا لا يعلمون أني أجهز لهروبي بطريقة لن يعلموها أبدًا.. الوحيدة التي كانت تعلم أني أكذب كانت نويت.. فكانت تدبر لتفشل خططي بدون أن أعلم.

استمريت على هذا لعدة قرون أخرى حتى ظهر مهرج يدعى كراولي استطاع أن يستدعي وجودي إلى عالم البشر لأوقات قليلة..كان شخص أحمق يعتقد أنه مميز وكان يعتقد بأنه يستطيع مناطحة عبد الله الحافظ وعلمه وقدراته ولكنه كان أحمق.. كنت سوف أتخلص منه حينها ولكن خدعته هذه التي استطاعت أن تنقلني من سجن الفاومنتي الذي لم يستطع أحد الهروب منه ولو لأوقات قليلة جعلتني أشعر بان بحالة تم استدعائي إلى عالم البشر وأصبحت بداخل جسدًا بشريًّا فلن يستطيعوا مطاردتي خاصة لأني سأكون بعالم البشر وحلول قومي بعالم البشر شيء ممنوع بالقانون، ولا يستطيع أي شخص فعله يجب أن يكون يملك من القوة الكثير.. وبالفعل نجحت خطتي وأصبحت حرًّا بعد أن سُجنت، ولكن تلك اللعينة نويت قد وضعت الشماس وسيسيل المرؤوف بطريقي.. يجب أن يكون المهرج كراولي هذا قد تواصل معها وأخبرها أنه قابلني ففطنت إلى فكرتي.. هي تعلم أن الأمير

سيسيل سوف يحاول الانتقام مني الآن بعد كل تلك القرون لأني كنت بعيد عن متناولة بسجن الفاومنتي أما الآن فنحن موجودون بعالم البشر والأمور تغيرت تمامًا,ولكن لكي نتغلب على سيسيل يجب أن تخبرني عن وعائه البشري.. أخبرني عن صديقك الذي يدعى الشماس هذا.. اسمه حاتم أليس كذلك؟

شعر عادل باليأس الشديد من حديث إيواس فهو لم يكن يعلم بأنه طرف بمثل هذا الصراع العميق قط.. إنه الآن بعد سماعه كل تلك التفاصيل هالك لا محالة.. في أثناء تفكيره ذلك وجد إيواس ينظر إليه ساهمًا.. فخشى أن يغضبه لأنه لم يجاوبه فحاول التحدث إليه سريعًا:

- أنا هقولك كل حاجة.. حاتم أنا عرفته, وهو صغير كنا إحنا الاثنين بنع......

هنا قاطعه إيواس بالحال:

- اصمت.. اصمت.

وقع قلب عادل بقدمه من رد فعل إيواس الذي كان باديًا عليه الارتباك الشديد, وفجأة اختفى من أمام عادل.

***

بتلك اللحظة كان إيواس متحكمًا بجسد عادل مهران بداخل غرفة المحبس بالقسم وشعر بالخطر الشديد يجتاحه وهنا وقف بسرعة شديدة

بمنتصف غرفة الحبس وسط قلق جميع المساجين حوله ووضع كفيه مقابل بعضهم البعض ثم شبَّك أصابعه ومن ثم رفع أصبعيه الوسطة والسبابة بكلتا يديه وجعلهما مقابلين بعضهم البعض ثم صرخ بصوت عالٍ, وبطلسم من عدة كلمات قالها بصوت سريع للغاية جعلت جميع من يقف بجواره يرتجف، ومن ثم وقف جميع المساجين المحاوطين له بالمحبس ثم ألقوا بأنفسهم فوق جسد عادل، وأخذوا يغطونه بأجسادهم، ويلقون أنفسهم فوق جسده ليختفي بين بحر أجسادهم وهو ما يزال واقفًا يردد طلاسمه بسرعة شديدة, وكان المساجين يتاقفزون عليه بمشهد غريب عجيب يحاوطون جسده كمثل النمل الذي يجتمع على إحدى حشرات الصيف النافقة.. أخذ المساجين يتقافزون عليه ويتصارعون من أجل أن ينالوا جزءًا من جسده، ولم يكن هذا الأمر بغرفة الحبس فقط، ولكن أيضًا بسائر القسم وبداخل باقي المحبس.. الجميع سواء من أفراد شرطة أو مدنين أو حتى مساجين يركضون بسرعة من الطوابق الأولى والثانية جهة باب المحبس الذي يسجن به عادل وإيواس ولم يستطيعوا فتح باب المحبس فظلوا يتدافعون بأجسادهم فوق بعضهم البعض أمام الباب يحاولون الولوج إلى عادل الذي كان يقف بالمحبس وجميع العمال وضباط الشرطة يقفون فوق باب محبسه يحاولون الوصول إليه.. كان مشهدا غريبًا عجيبًا.. كانوا يتحركون بطريقة غير بشرية كانوا مجرد أجساد لا هدف لها إلا الوصول إلى جسد عادل.. حتى المساجين الذين كانوا بالطوابق العليا فوق محبس عادل كانوا يلقون بأنفسهم على الأرض باتجاه عادل، ولكنهم لم يستطيعوا الوصول إليه نظرًا لمحبسهم ووجود طابق إسمنتي ضخم يمنعهم من الولوجِ إليه.

في أثناء ذلك كله كان أحد ضباط الاستقبال يتحدث إلى رجل مرتعشٍ وهو يفتح الجاكت الخاص به.. فيجد الضابط متفجرات ضخمة للغاية ملتصقه بجسد الرجل.. فنظر إليه مصدومًا, والرجل يصرخ به مستنجدًا:

– الحقوني يابيه.. محمود سالم وأحمد القناوي.. قالولي..

بتلك اللحظة تحول الضابط إلى ما يشبه الإنسان المسلوب الإرادة وقفز على الرجل بالحال وأسقطه أرضًا ومن ثم تجمع عدد كبير من الأشخاص الذين كانوا يركضون بالقسم بالتجمع حول الرجل الذي يحمل القنبلة وحاوطوه بأجسادهم وظلوا يتدافعون حوله ويحاوطونه من كل اتجاه وفجأة بعد مرور عدة لحظات من هذا المشهد حدث انفجار ضخم للغاية وكبير حول الرجل الذي حمل القنبلة وجميع من حاوطوه إلى أشلاء تذروهم الرياح، وانتشرت النيران والموجة الانفجارية للقنبلة بكل مكان بالقسم فتحطم ما تجده ومنها الحائط البشري الضخم الذي كان يقف أمام باب محبس عادل ودمر جميع البشر الذي يقفون أمامه، ومن ثم دلف الانفجار جهة المساجين الذين كانوا يحاوطون عادل بأجسادهم ليحموه من الموجة الانفجارية هم أيضًا ..

***

قبل أربع دقائق من الآن..

كان يقف الجندي جابر بملابسه الرسمية أمام أحد أكشاك السجائر وهو يخرج بعض النقود من جيبه ويتحدث إلى البائع بحميمية:

– إزيك يا عم مصطفى.. أخبارك إيه؟!

– إزيك يا جابر؟.. عامل إيه يا وله؟

– الحمد لله نحمد ربنا.. بجولك إيه.. هاتلي علبة سجائر من أغلى, وأوسخ نوع تقابله بحياتك.

أخذ البائع النقود من يد جابر, وهو يضحك ساخرًا:

– إيه يا جابر نويت تنحرف, وتشرب سجاير ولا إيه؟

جابر بضيق:

– أشرب سجاير إيه ياعم مصطفى أنا داخل على جواز أهه, ومحتاج كل مليم أحمر.. ده لسي شريف زفت مندور الله يخرب بيته.. جالي من شوية, وباين عليه أذى حد ابن الصرمة..كان فرحان جدًّا واداني 100 جنيه قالي هات علبة سجاير, وخالي الباقي علشانك.

قام البائع بإعطائه علبة السجائر, وباقي النقود, وهو يحدثه بقلق:

– وحياة أبوك يا شيخ متجبش سيرة الناس دي هنا.. أنا راجل بجري على عيال, ومش قدهم.. يسحبوا مني الكشك ويخربوا بيتي.

أمسك جابر النقود والمال بعنف:

– هات..هات يا سيدي.. مانتو الواحد فيكم مبيتكلمش ويجول أي.. إلا لما يضرب على نفوخه.

أخرج بعض النقود وأعطاه إياها مرة أخرى:

– بجولك إيه.. إن شاء الله عن حد محوّش.. هاتلي حاجة ساجعة تفاح, وباكو بسكوت بالجبنه.

هنا قام البائع بأخذ النقود, وفي أثناء إعطاء جابر طلباته سمع الجميع صوت انفجار ضخم من خلفهم جعلهم جميعًا يجزعون.. أخذ الجميع ينظر بقلق وترقب إلى جهة مصدر الانفجار، وحينما لاح من بعيد النيران المتصاعدة من المكان.. ألقى جابر بمشترياته بالحال, وهو يركض فزعًا جهة الانفجار:

– الجسم.. النار طالعة من الجسم.

أخذ جابر يسابق الريح حتى وصل إلى مكان القسم الذي ما زالت تتصاعد منه النيران بكل مكان، وآثار التحطم حوله والركام منتشر بشكل مخيف, وأجساد بعض زملائه مغطاة بالدماء وفوقها بعض الركام.. ركض مسرعًا,وهو حزين وأخذ ينادي كل فرد منهم باسمه، ويقوم بمحاولة رفع الركام عنهم,وهنا صرخ ببعض المتفرجين من الفضولين الذين حاوطوا مكان الانفجار وطلب منهم المساعدة على نقل الحطام وبالفعل تحول هؤلاء الفضولين إلى مساعدته بإنقاذ ضحايا هذا الانفجار, وتحول مكان الانفجار إلى خلية نحل مكونة من الأناس العاديين يرفعون الركام ويساعدون الجرحى ويجمعون بعض الأشلاء التي سقطت من بعض الضحايا ويضعون فوقها بعض الأقمشة والأغطية لإخفائها..بعد عدة دقائق من الحادث حضرت بعض سيارات الإسعاف وقوات الدفاع المدني وبعض قوات الشرطة وطلبت من المدنيين أن يبتعدوا عن المكان لحمايتهم من أخطار سقوط الركام أو حتى

وجود انفجار آخر يصيبهم وامتثل البعض للأوامر وبعضهم أبدى استعداده للمساعدة.. في أثناء ذلك سمع جابر صوت أنين من أحد الأماكن الممتلئة بالركام وهنا تحرك بسرعة شديدة وأخذ ينادي على من أسفل الركام ودب به كلمات الحماسة ويخبره أنه سينقذه ونادى بعض الرجال حوله وبعض المسعفين ليقوموا بمساعدته بإخراجه، وبالفعل بعد عدة محاولات ظهر جسد من تحت الركام فمسح جابر على رأسه ليظهر أمامه أنه شريف مندور، ولكن جابرًا لم يفعل أي شيء سوى أن ابتسم له:

– شريف باشا.. الحمد لله إنك عايش.. عمر الشجي بجي.

وهنا نظر شريف بعينين منتفختين جهة جابر الذي رآه يساعده فابتسم, وهو مطمئن لأنه يعتبر أن جابرًا هو تميمة حظه حيث كان ينجوان معًا من أي مصائب مدام هو بجواره .. استطاع جابر, وبعض الرجال, والمساعدين إخراج شريف من تحت الأنقاض ثم قام بعض رجال الإسعاف بفحصه ووضعوه فوق طاولة لينقلوه إلى داخل سيارة الإسعاف.. في أثناء نقل شريف المجهد والمصاب من بعض شظايا الانفجار والركام شاهد أمامه شخص مغطى بالدماء من أعلى راسه إلى أسفل قدمية يقف بوسط الركام وملابسه ممزقه من كل جهة.. كان يقف بثبات وقوة.. كان يقف بوضع لا يصنعه ناجي من حادث قط..

قام شريف بالتركيز أكثر على هذا الشخص ليجد أنه الشماس من وجهة نظره.. عادل مهران يقف وسط كل تلك الجثث, وما بين أنقاض النيران والركام وهو يبتسم له بأسنانه البيضاء المتلألئة بين كل هذا الدماء الذي يغطيه.. صُعق شريف مندور وهو يرى الشماس أمامه لم يصب بأي

أذى سوى الدماء المحاطة به وهو يقف حرا طليقا أمامه.. هنا صرخ شريف مندور عليه وحاول أن يقف من فوق طاولة المسعفين:

– استنوا.. استنوا.. الشماس هرب.. عادل مهران هربان.

صرخ به المسعفون ألا يتحرك فلم يستجب لهم، وهنا نادوا بعض المسعفين الآخرين فقاموا بتقيد حركته خوفًا على سلامته وهم يقتادونه إلى داخل سيارة الإسعاف وهو يصرخ:

– استنوا..إنتم مش فاهمين حاجه.. الشماس هرب.. الشماس هرب.

لم يستمعوا لحديث شريف وقاموا بإدخاله عنوة إلى سيارة الإسعاف بينما أخذ عادل مهران ينظر إليه مبتسمًا وأخذ يشاور له بيده مودعًا وهو يراه يختفي أمامه ثم حدث نفسه بثقة وهو يقوم بالتمطع بجسده وهو يشتم رائحة الحرية المختلطة بالدماء والنيران وتراب الركام:

– يبدو أن هذا يوم حظك يا عادل.. لولا وجودي معك لكنت الآن بجنات الجحيم.

ثم ضحك ساخرًا وهو يتحرك بسرعة شديدة ويختفي عن المكان بسرعة.

مثل النجوم

طول عمري نفسي أشعر بالحب والانتماء.. من وأنا صغير كنت بدور عليهم دايمًا.. غصب عني لقيت نفسي ما بين أسرة مفككة بين أب أناني ما بيحبش المسئولية وأم ضعيفة بتحاول تظهر قدام الناس إنها قوية لكنها بالفعل هشة من جوه جدًّا.. كنت الأخ الثاني ما بين ترتيب أسرتي ولكني كنت الولد الأول وده فرض عليَّ إني أكون راجل البيت في وقت ماعرفش فيه يعني أصلا الكلمة دي.. كانت حياتي عادية أو شبه عادية زيها زي كثير من البشر الموجودين.. لحد ما تحوّلت لمأساة لما أصبحت تحت عيون الأمير سيسلي المرؤوف.. عيشتي اتحولت بشكل درامي كبير متقراهوش في أكثر الروايات الخيالية قط.. سيسلي مكنش بيأذيني.. كان بيأذي عائلتي لأنه عارف إن البشر بيستمدوا قوتهم من اللي حواليهم حتى من غير ما يشعروا..أصبحت أمي في وضع صعب لأي مخلوق.. إنها تضحي ما بين واحد من أبنائها بس او تضحي بنفسها وباقي أولادها الثانين.. الاختيار كان صعب عليها أنا عارف.. أي حد طبيعي في مكانها هيختار نفس اختيارها.. ده الاختيار الطبيعي والمنطقي في أي مكان.. تضحية الفرد من اجل الجماعة.. أنا كنت حاسس بيها وعارف إنها صح.. لكن دايمًا بيني وبين نفسي بلومها وأقول ليه.. ليه أنا اللي تضحى بيه.. يا ترى هي مابتحبنيش؟ يا ترى هي استغلت الفرصة دي علشان تتخلص مني؟ إحساس اللوم لأمي مفارقنيش لحظة واحدة.. مع إني كنت لما بفكر بعقلي..

كنت شايف إن اختيارها صح.. سيسيلي كان عارف بيعمل إيه كويس.. عمره ما أجبرني على فعل حاجة بعد ما سبت أمي أو هي اللي سابتني مش مهم المسمى.. المهم النتيجة.. أنا بقيت لوحدي في الشارع, والشارع هو أصدق شيء في الدنيا.. كل البشر بتقلع القناع اللي عايشين بيه على طول وبيبقوا متعريين قدام بعض في الشارع.. أخلاقهم بتبقى مجرده.. بيظهروا كل حاجة.. بالنسبة ليهم دايمًا مشوار الشارع ده شيء مؤقت بيمروا بيه.. محدش بيعرفهم في الساعة اللي بيقوا فيها في الشارع.. يعملوا اللي هم عايزينه مدام محدش بيعرفهم هنا يلومهم على فعلهم ده.. فالكل بيتصرف على طبيعته, وبكل أريحية, وطبعًا الانعكاس ده اللي بيشوفه بس ساكني تلك الشوارع.. أطفال الشوارع والمشردين.. بيشوفوا وجوه البشر الحقيقية.. أي حد نفسه يعرف جوهر البشر المجرد يعيش في الشوارع.. تجربة عمرك ما هتنساها قط وهتكتشف قد ايه إن البشر دول مخادعين وقد ايه هشة جدًّا كلمة البشرية والإنسانية والأخوية دي.. بالحقيقة مفيش أي حاجة حقيقية في الكلام ده.. سيسيل وغيره من سكان العوالم الثانية عارفين ده كويس.. علشان كده سيسيل بدل ما يخليني أكره عيلتي.. خلاني أكره إنسانيتي .. خلاني أعيش لوحدي وسط البشر.. كان بيقولي دايمًا بعد كده..إن أكثر شيء بيخليك تكره البشر إنك تعيش وسطيهم وفعلًا العيشة وسط البشر في الشوارع بتخليك تشوف كل شيء مستخبي.. الفترة اللي قاعدتها في الشوارع علمتني قد إيه إن البشر مخلوقات قذرة أنانية.. كان كل ده إحساسي لحد ما قابلت الشماس فوزي غطاس.. إنسان كما يجب أن تكون معنى الإنسانية.. حب الخير ومساعدة الغير بدون شرط أو مقابل أول

مرة كنت اشوفها في حياتي بتحصل حقيقي قدامي.. غيّرلي مفاهيم كتير, وكنت ابتديت أقتنع فعلًا إن البشر صالحين, ولكن البشر منتظروش كتير علشان يسلبوا الإنسانية اللي فيهم.. مات الشماس فوزي غطاس, وماتت معاه كل معاني الحب والتضحية اللي شفتهم في البشر.. رجعت تاني للشارع, ومريت من ظرف أسوأ لأسوأ.. كل شيء مريت بيه خلاني أكره البشر كلهم أكتر وأكتر وأنقم على أمي أكتر وأكتر حتى لو كانت صح ليه فرطت في بسهولة..

ليه محاربتش للآخر.. ليه مضحتش بحياتها في مقابل إنقاذ ابنها.. ألف سبب وسبب ظهرولي خلوني أكره الأم عديمة المشاعر.. عديمة الرحمة.. الكل وقف ضدي..الكل تآمر عليّ..كلهم بلا استثناء..كلهم حتى سيسيل المرؤوف اللي معرفش لولا إنه دخل حياتي هل كنت هعيش معذب كده, ولا حتى لو مكنش دخل حياتي كنت هابقى معذب برضوا بس بطريقة تانية.. فعلًا مش قادر أحدد.. لكن اللي قادر أعرفه إن هو الوحيد اللي فضل معايا بعد الكل ما هجروني.. خلاّني أقتل.. لكن قتلت اللي كانوا هيقتلوني.. لكن اللي قتلتهم بعد كده.. مش عارف أنا هابقى مسئول عن قتلهم, ولا لا؟.. لا طبعًا.. لا بالتأكيد.. سيسيل هو اللي كان بيخليني أقتلهم.. سيسيل قالي لازم أقدّم له فروض الطاعة علشان يفضل عايش معايا ويحمني من كل البشر دي.. لازم أغمس أيدي بالدم كل ما هو يحب وساعة لما يقولي.. كان دايمًا بيختار اللي اقتلهم بأيدي, ولكني مجبر.. مش أنا المسئول عن موتهم.. حتى لو كنت بكره البشر لكني مبحبش الدم..

بكرهه دايمًا.. مبحسش بنفسي إلا لما يكون الأمر انتهى..بلاقي إيدي وجسمي مخضب بالدماء, ورسومات الطفولة مرسومه بدم الضحايا.. معرفش ليه دائمًا بيحصل معايا كده؟.. يمكن علشان أثبت لنفسي إني من جوه خير وإني مجبر على فعل كده؟.. أقنعت نفسي كثير بكده.. لحد ما الأمور اتطورت لشكل تاني.. أنا كنت بقول إني بكره كل البشر.. لكن مهما حاولت أكرهم معرفش.. مشاعر من جوايا بتغلي.. بتمزّقني من جوايا .. مشاعر الاشتياق لامي واخواتي .. ذكرياتي معاهم مبتفارقنيش .. بحاول أخبي مشاعري جوايا علشان سيسيل ميعرفش وينتقم منهم .. لكنه كان بيعرف كويس .. كان دايمًا بيقراني من جوه ويعرف مشاعري جدا .. كان شفقة منه بيخليني أشوف أهلي مرات سريعة كده.. أمي واخواتي .. لمحات سريعة من غير ما يحسوا .. كنت ببكي كل ما أشوف إخواتي الصغيرين ملامحهم كبرت واتغيرت كل مرة .. كنت بسأل نفسي ياترى فاكرني .. ياترى لسه في عقلهم .. ولا بقيت مجرد شبح بيطارد ذكرياتهم من غير ما حتى يفتكروا ملامحه .. كان كل مرة وعلى استحياء بطلب من سيسيل يخليني اشوف أهلي كل ماتكويني نار الاشتياق ليهم ولكن مرة وعلى غير العادة لقيت سيسيل بيعرض على اني اشوف أهلي طبعًا اتأكدت ان سيسيل عارض الأمر ده لغرض في نفسه ولكني وافقت على الفور وظهر قدامي أهلي .. كان ظاهر انه تجمع ما .. عرفت بعد كده انه سبوع بنت أختي حنان .. اتبسطت جدا وأنا شايف ولاد اخواتي قدامي .. الكل كان فرحان اللي بيغني واللي بيرقص واطفالهم حوإليهم بيلعبوا .. دمعت عيني غصب عني .. كنت أتمنى ابقى موجود معاهم .. كان نفسي يبقى لي عائلة أنا كمان

واتجوز واخلف .. لكن إزاي أعمل كده .. إزاي أعيش مع واحدة وأنا عارف اني عايش حياة كلها قتل وأمراء وجنون .. إزاي اجيب طفل يتشرد ويحصله نفس اللي حصل معايا يمكن سيسيل عايز اجيب طفل علشان يستخدم جسمه بعد ما أموت .. الفرضية دي ما غابتش عن عقلي لحظة علشان كده كنت عايش زي الرهبان .. اعمل اللي أنا عايزه بس من غير جواز ولا خلفة .. لكن مهمها كنت بفكر بعقلي لكن المشاعر غير العقل .. العقل رقمي بحت واحد زائد واحد بيساوي 2 لكن المشاعر معادلة ملهاش نهاية وغير متوقعة كنت باشتاق جدا أعيش الجو اللي اتحرمت منه ده .. كنت بابعد عن أي علاقة او صداقة علشان محدش يكتشف اللي حصل معايا والجرائم اللي بيجبرني سيسيل عليها .. أنا واثق أن لو حد اكتشف أي حاجة عني سيسيل هيقضي عليه في الحال ومش بعيد يخليني اعمل كده بإيدي .. أقتل صديقي بإيدي .. كنت عامل زي مريض الجدري خائف أتعلق بحد ليصيبه اللي حصلي ويكون له مشاركة في الآلام والحزن اللي جوايا .. فضلت افرح بحزن وأنا شايف اخواتي وولادهم وزوجاتهم حواليهم بدون ما أكون مشاركهم الفرحة دي .. لكن هنا وقعت عيني على امى .. كبرت جدا .. شعرها غطاه اللون الأبيض تحت عيونها اسود فحم .. يا ترى اللي حصلها ده بسبب حزنها على غيابي ولا علشان السنين مرت عليها بس؟ شفتها بتضحك بفرح شديد جدا وهي بتبص لبنت حنان في اللفة ومسكاها بين ايديها .. الفرح الشديد منور وشها العجوز .. مقدرتش استحمل اشوف فرحتها كده قدامي .. إزاي تفرح كده وأنا متعذب لوحدي مليش ونيس ولا صحاب .. إزاي تفرح كده بأولاد اخويا ونسياني .. إزاي

.. إزاي بيضحكوا وعايشين حياتهم طبيعي وأنا مبفكرش غير بكل لحظة فيهم .. إزاي وليه .. ليه .. ليه أنا اللي اضحي واستحمل كل العذاب ده علشان هما يفرحوا ويتبسطوا .. ليه أنا اتحرم من كل حاجة علشان هما ياخدوا كل حاجة .. مشاعر الغضب والحرمان غلبت مشاعر اشتياقي .. قمت من مكاني مش قادر أمسك دموعي .. دخلت اوضتي ابكي بحرقة .. أنا عارف ان سيسيل قاصد يوريني انهم نسيوني وعايشين حياتهم طبيعي علشان انساهم أنا كمان واعيش حياتي زي ماهو عايز .. لكن إزاي انساهم .. إزاي انساهم .. مش قادر .. هنا كل همي اوريهم اني عايش حياتي ومبسوط .. اخليهم يشوفوني من بعيد لبعيد .. يسمعوا عني في كل حتى ويندموا انهم مش معايا .. وهنا لأول مرة في دماغي تطرأ فكرة اني أبقى ممثل .. عرضت الفكرة على سيسيل .. ورفض في الأول وقالي إنه هيبقى العين على طول وان ده في خطر على اللي بنعمله .. ولكني أصريت واقنعته انه امير ويقدر هو يخفي أي دليل يظهر يديني في أي حاجة بعد كده .. وافق على مضض وابتدى يسعى إنه يخليني ممثل .. طلبت إني أبقى ممثل علشان أمي تشفني على التلفزيون وتسمع عن أخباري في الجرائد والراديو .. تبقى الناس بتكلم عني وفي سيرتي بكل مكان .. ساعتها هتفتقدني طول حياتها زي ما أنا افتقدتها طول حياتي .. تشفني من بعيد زي النجوم في السماء براق ولكن ماتقدرش تلمسني او تشعر بوجودي .. اشعة نجوميتي وكلام الناس عني يفضل يحزنها لحد ما تموت .. وفي نفس الوقت اخترت التمثيل علشان اقدر أخبي حزني ومشاعري الحقيقية عن عيون الناس .. بقيت محترف جدا في الموضوع ده .. بتقطع من جوايا ولكن بضحك .. فرحان

بمصائب أعدائي ولكني بعيط قدامهم .. أحسن مهنة في التاريخ .. تضحك على الناس وهما عارفين إنك بتضحك عليهم ومبسوطين .. لأ وكمان بيدوك فلوس .. كانت أفضل مهنة لوضعي اللي أنا فيه واحسن تخفي عن العيون الشكاكة انك تكون ظاهر قدامهم على طول .. طبعا مكانش ينفع اني اظهر كنجم فجأة مرة واحدة .. هجذب الأنظار بسرعة والكل هيشك فيه .. لازم ابني نجوميتي على نار هادية وبطريقة طبيعية جدا .. لازم أكون كومبارس في الأول وبعدين صف ثالث ثم صف ثاني ثم نجم اول .. كنت بشوف بسهولة مشاعر البغضاء والغيرة والتقزز .. معظم الفنانين اللي بتشوفهم وتتمنوا تبقوا زيهم كنت شايفهم على حقيقتهم وعارف كل بلاويهم .. معظم اللي قبلتهم كانوا بيكرهو الخير لغيرهم وعلى عكس اللي توقعته معندهمش أي مشكلة في التعبير عن كرهم ليك واستحقارك وجها لوجهة .. كلهم حاربوني وضايقوني ولكني منعت عنهم سيسيل وغضبه مش علشان أنا خايف عليهم ولكنهم مايستهلوش المجهود اللي هيبذل في التخلص منهم .. معظم اللي قابلتهم كده ولكن الوحيد اللي ساعدني بدون مقابل وامن بي في الوسط الفني كان المخرج محمود وهبة .. هو اللي كان معتبرني اخوه الصغير وبيساعدني بشتى الطرق وبدون أي مقابل .. حتى الموضوع ده اثار استغراب سيسيل لما كنا بنتكلم مع بعض وقالي إنه متدخلش باي شيء مع محمود وهبة ده وأن أفعاله كلها نابعه من جواه .. ارتحت للمخرج ده جدا وبقيت بأسمع كلامه في كل حاجه بينصحني فيها لحد ما في يوم من الأيام لقيته بيتصل بي بالليل وقالي إنه اكتشف ان المساعد بتاعه كان بيسرقه بقاله فتره وهو عارف وكان فاكر انه لظروف

عنده ولكنه اكتشف إنه بيشرب بيهم مخدرات وطرده وقالي كده علشان لو المساعد بتاعه اتصل بي علشان عارف إن علاقتنا كويسة اني اخلي بالي منه .. هنا حسيت بالخطر وقلتله مايتحركش من مكانه لاني هاجي ازوره قالي مفيش حاجة اقلق منها وانه هو بس بيحذرني منه .. سمعت كلامه ونمت عادي لحد ما حسيت ان في حاجة مش طبيعية قعدت أكلمه تليفونه مكانش بيرد قلبي وقع في رجلي وطلبت من سيسيل اني أطمن على محمود وهبة سيسيل قالي بكل برود ان المساعد بتاعه بيعذبه دلوقتي وهيقتله اتجننت من الأمر ده وغضبت جدًّا إن سيسيل مقاليش ولكن كنت متوقع من سيسيل انه يعمل كده لأنه مش عايزني أرتبط باي حد تكون علاقتي بيه فيها خطر على في المستقبل ويكشفني طلبت من سيسيل انه ينقذه ويمنع المساعد ده إنه يهرب لحد ما اوصل لبيت محمود وهبة وبالفعل ركبت عربيتي ووصلت بيته وفتحت الباب وهنا شفت محمود وهبة قدامي مربوط من أيديه ورجليه وبقه متغطي بقماشة وعمال بيدمع والدم بينزل من كل حته في جسمه .. كان واضح ان إصابات وهبة خطيرة جدا ومميته واكيد سيسيل كان حريص انه مايموتش لحد ما أنا اجي واشوفه بنفسي .. اول لما شافني وجدت معالم الارتياح على وشه ومات في لحظتها ودموعه على خده .. امتلكني الجنون ساعتها .. إزاي المساعد بتاعه يعمل فيه كده وهو كان بيعامله زي ابنه .. إزاي عمل فيه كده .. علشان ينتقم منه انه فضحه في الوسط فيقوم يقتله .. وهنا لما صدقت شفت المساعد القاتل قدامي .. بكل بجاحة كان واقف زي ما يكون مستنيني طبعًا ده بسبب سيسيل .. وأول لما شافني كان عايز يقتلني زي ماقتل وهبة .. هنا وبكل الحقد والغل

اللي في الدنيا قمت ولا أول مرة برغبتي الخاصة باني اقتل المساعد ده .. وهنا وأنا بطعنه بنفس السكينة اللي قتل بيها محمود وهبة .. حسيت بشعور غريب قوي .. شعور دايمًا كان بيقولي عليه سيسيل ومكنتش مقتنع بيه .. شعور القوة المطلقة .. مهما كان القاتل بيحاول يهرب من قبضتي كنت بجيبه أسفل مني .. اطعنه في مكان ميقتلوش .. واسيبه يهرب قدامي .. يتعثر في أي قطعة اثاث قدامه .. وأنا وراه اطعنه مرة ثانية واسيبه يهرب .. يصرخ على ان ارحمه وأنا اطعن فيه أكثر وأكثر وأسيبه يحس بالنجاة وانه تخلص مني ولكن بعد كده أجيب تحتي مرة ثانية وأشعره باليأس .. **62** طعنة بالظبط .. نفس عدد الطعنات اللي مزق بيهم جسد محمود وهبة .. **62** مرة هي عدد المرات اللي كان بيشعر فيها القاتل بالنجاة لما بيهرب من تحت أيدي و باليأس تحت طعناتي .. تملكني شعور الارتواء من ظماء الانتقام .. عرفت ان مش كل مشاعر القتل كريهة .. ساعات بتبقى زي سكرة الخمرة لما بتكون بسبب الانتقام .. هنا طلبت من سيسيل انه يتخلص من جسد القاتل بطريقة مهينة جدا وانه يخفي أي وجود لينا في المكان هنا .. وبالفعل نفذ سيسيل طلبي وهو مبسوط جدًّا لأنه تأكد الآن انه أمتلكني كليا وبقيت قاتل بالمعنى المرضي ليه .. من اللحظة دي وأنا بقيت استشعر لذة القتل .. بقى هدف عندي اني اقتل لنفسي برغبة مني أنا.. مش لأي سبب طقسي او غيره من طلبات سيسيل.. ولكن برغبة نابعة من جوايه وفي نفس الوقت عندي قناعة اني بقتل اللي يستاهلوا القتل بس وبكده انقذ ناس أبرياء تاني كانوا ممكن يموتوا بطلب من سيسيل .. والأمير معندوش مانع في اختياراتي قط مدام هتوصل لسفك الدماء في الاخر.. ومن اللحظة دي

تملكني شعور ثاني .. زي ما الناس بتسمع عني وعن نجاحاتي في التمثيل .. ليه مايسمعوش عني وعن نجاحاتي في القتل .. ليه أعمالي الفنية السينمائية تعبر عني وأعمالى الفنية في القتل لا .. ومن هنا بقيت استخدم طقوس تعبر عني .. تعبر عن شخصيتي .. بصمتي الخاصة اللي بتميز بيها جرائمي الفنية ومالقيتش أفضل من اول تعبير ظهر قدامي ساعة لما اتخلصت من زمايلي في الإصلاحية .. المشهد ده لسه عالق في ذاكرتي لحد دلوقتي فعلا زي مابيقولوا اول مرة في أي شيء هي اللي هتفضل مخيلة وعقل الإنسان للأبد.. وأول مرة اقتل بنفسي .. كانت ذكرى بعيد تمثيلها في كل جريمة جديدة .. مع كل شخص كنت بقتله كانت سمعة أعمالي الفنية بتكبر أكثر وأكثر .. جرائمي الفنية بقت على كل لسان .. بقيت أسطورة حضارية ..القاتل اللي محدش يقدر يوصله او يلاقي عليه دليل واحد .. أطلق الإعلام عليَّ لقب الشماس .. كنت بتقزز جدًّا من إنهم يربطوا مهنة نبيلة زي الشماس بجرائم أنا عملتها .. ولكن بعد فترة لقيت ان الاسم مناسب لي أكثر وأكثر واني بقيت شماس زي ما كان فوزي برضو شماس .. ولكن مش عن طريق الخير اللي كان فوزي بيعمله لكن عن طريق التخلص من الناس اللي واقفه في طريق الخير ده .. دائمًا كنت بدقق في اختياراتي .. اشر الناس في العالم من وجهة نظري .. أعمالهم السيئة والغير معروفة مكشوفه بالنسبة لي ممكن تبان قدام الناس العادية ناس متستاهلش القتل ولكن قدامي أنا وسيسيل مفيش سر بيفضل مخفي .. مقتلتش حد ميستاهلش القتل غير مرة واحدة بس .. طلب سيسيل مني ان اقتل واحدة من معارفي .. هدير القناوي .. مرات رجل أعمال نكرة مش حاجة مهمة او ملفته ولكن طالما

سيسيل عايزها ميته يبقى أكيد هو عارف حاجة عنها أنا معرفهاش .. وبالفعل قتلت هدير وشفت في عينيها صدمه كبيره قوي خالتني أغلى من الغضب مش عارف هو أنا اللي عملته ده صح ولا غلط ولكن مفكرتش كثير بجملة اللي قتلتهم قبل كده وأثناء ما كنت بمارس عملي الفني .. اكتشفت وجود شخص ثاني في الفيلا مع ابني مختار وقت محدش موجود فيه تمامًا واتخذت كل التدابير اللازمة لكده .. لقيت شاب قدامي في الفيلا .. كنت هقتله ولكن سيسيل رفض وقالي إنه مخترش ده ومفيش وقت للتخلص من آثار وجودهم مع قتله وعلشان كده سيبته وتدور الأيام بعد كده واكتشف ان الشاب اللي سيبته في الفيلا ده أصبح هو المتهم بقتل هدير وانه هو بقى الشماس الحقيقي القاتل المتسلسل المعروف شعرت بالغيرة في الأول لأن أعمالي الفنية أتنسبت لواحد ثاني، ولكن لم اكتشفت انه صديقي اللدود عادل مهران .. انتابتني مشاعر الفرح الشديد .. معقول .. معقول الدنيا لسه فيها عدل وأصبح عادل اللي ظلمني قبل كده جزء من الظلم والحياة اللي أنا عايش فيها .. كان لازم اشوفه بعيني .. أفكره بنفسي وباللي عمله في قبل كده .. وزي ما أنا اتهمت في جريمة معملتهاش بسببه هو كمان متهم في جريمة معملهاش بسببي .. نظرة الصدمة على وشه لما عرف ابني الشماس .. لحظة الخزي على ملامحه لما عرف ابني صاحبه كوجي .. كانت ممتعه لي بشكل لا يوصف .. فعلا الانتقام إحساس مرضي للغاية حتى ولو كان وقتي .. حتى لو دمر لي حياتي .. ما هي كده كده مدمرة مفرقتش كثير .. لكن نظرة التحدي اللي قطها لي وضحكات السخرية مني ومن سيسيل .. كانت صدمة كبيرة لي برضوا .. معرفة إن عادل بقى يتملك

جسده كيان زي ما حصل معايا شعرني بالشفقة عليه لوهلة قصيرة .. محدش هيعرف مشاعري أنا وهو غير اللي داق إحساس انه يبقى دمية لشخص ثاني بيتحكم بحياته ويتأخذ له قراراته .. الانصراف الدرامي لي من القسم وحديث الظابط شريف مندور لي وبعدين تتبعهم لي بالعربية كان دليل واضح على صدق كلام سيسيل واني أثرت عش الدبأبير بظهوري المفاجئ عند عادل مهران .. لكن كله كوم واللحظة اللي أنا فيها حالًا دلوقتي دي كوم ثاني ..

****

(قصة أم)

يقود حاتم سيارته بسرعة شديدة .. وهو يضرب مقود السيارة بغيظ .."مين اللي قال للصحفيين إني هنا؟"

يظهر سيسيل على المقعد المجاور لحاتم وهو يتحدث بهدوء .."الظابط شريف مندور .. هو اللي سرَّب للصحفيين إنك هنا .. وكمان بعت ظباط من عنده يراقبوك .. حط سماعة البلوتوث في ودنك .. علشان اللي حوالينا.."

يُخرِجُ حاتم سريعًا سماعة البلوتوث ويضعها على أذنه .."إيه اللي حصل هناك مع عادل .. أنا مفهمتش حاجه .."

"عادل صاحبك .. طلع زيك هو كمان .. شكله عامل عهد مع أنوريس .. أشد أعدائي وأعداء عائلتي .. إحنا في حالة حرب مع بعض من آلاف السنين لحد دلوقتي .."

حاتم يضحك بسخرية شديدة .."يعني عادل هو كمان .. هههههههههه .. يعني إتحقق العدل أخيرًا! .. بقى متهم في قضية معملهاش .. وكمان عمل عهد مع واحد زيك .. نفس الكاس اللي أنا شربته.. داق منه .."

نظر له سيسيل بغضب .."واحد زي .. انت بتقارني أنا الأمير سيسيلي المرؤوف .. بواحد زي أنوريس .. انت نسيت نفسك ولا إيه يا حشرة .. عايزني أحولك تراب دلوقتي .."

حاتم متراجعًا .."اهدا .. اهدا يا سيسيل .. إنت هتطلع غضبك على أنا .. أنا في صفك .. اهدا كده .. أنا عمري ما شفتك متعصب كده في حياتي .."

صارخًا: "إنت متعرفش أنوريس ده بيمثلي إيه .. أنا مكرهتش حد في الدنيا قده .. قتل جدي وقطع رجلين أبويا .. ودمر نصف مملكتي .. وبعدين خدوه مني .. سجنوه في عالمنا.. ومعرفتش أوصله .. بس هو كده باين إنه هرب وجالي هنا برجله .. فرصتي إني أنتقم منه ودوقه كأس الندم .. وأوريله مين هو الأمير سيسيلي المرؤوف .."

قالها سيسل وهو يضغط على قبضة يده أمامه وهو يقسم بالانتقام ولكنه صرخ في وجه حاتم فجأةً .."حاسب .. حاسب .."

فنظر حاتم أمامه سريعا .. فظَهَرَ فجاءةً أمام سيارته عربة أطفال . فحاول أن يوقف السيارة بسرعةٍ، ولكنه لم يستطع ..فاصطدم بها .. فتطايرت العربة في الهواء أمام عينيه ببطء شديد .. وتصاعدت مع سقوط عربة الأطفال أمامه صوت ضربات قلبه .. فتوقَّف حاتم بالسيارة فجأةً، ولكن بعد أن صُدمت عربة الأطفال وقذف بها بعيدًا أمامه .. اختفى سيسيل من جواره .. ونزل الصحفيون الملاحقون له بفضول شديد وبدؤوا تصوير عربة الأطفال، وحاتم يترجل من سيارته وهو غير مصدق لما حدث .. وترجَّل من خلفه ضباط الشرطة الملاحقون له بأمر شريف مندور ليقفوا أمامه وهو ينظر إلى عربة الأطفال الملقاة على الأرض وهو منهار يجثو على ركبته .. كان بصدمة شديدة للغاية .. لم يرى عربة الأطفال أمامه قط قبل

أن يصدمها .. كان جل همه أن يحاول إنقاذ الطفل بداخلها .. سحف على يديه وركبتيه سريعًا وتقدم جهة العربية التي كانت مائلة بجهة غير واضحة له فقام بإمساكها بيد مرتعشة وهو يخشى الأسواء فرفعها لينظر إلى ما بداخلها ويتفقد حال الطفل المصدوم ولكن هنا لم يجد شيئًا قط .. كانت العربة فارغة ليس بها أي شيء .. أخذت همهمات الصحفيين المندهشين خلفه تتعالى وهم يقوموا بتصوير تلك العربة الفارغة التي صدمها النجم المشهور حاتم فوزي .. توقف ضباط الشرطة خلفه وهم ينظرون إلى العربة الفارغة بين يدي حاتم الذي نظر إليهم بغيظ شديد ثم قذف عربة الأطفال بقدمة بغضب بمنتصف الشارع .. الذي كان مزدحمًا بسبب توقف سيارة حاتم وسيارات رجال الصحافة والإعلام .. هنا تراجع رجال الشرطة عندما علموا بأن غطائهم قد انكشف من حاتم وأخذوا يصرخون برجال الإعلام بأن يتراجعوا إلى سيارتهم لكي تعود سيولة المرور بالشارع إلى طريقه، وحدثت جلبة كبيرة بسبب ذلك .. كان حاتم ما زال مغتاظًا ممَّا حدث له وما زال جسده يرتعش بسبب الصدمة التي انتابته .. نظر حوله بغضب سريعًا عن من اتى بتلك العربة الفارغة بمنتصف الشارع وهنا شاهد على الرصيف المقابل له فتاة ترتدي حجابًا أبيض وفستانًا أسود واقفه بمنتصف الرصيف دون أن يراها .. ترك حاتم سيارته وجلبة رجال الشرطة والإعلام خلفه وتحرك بثورة عارمة جهة الفتاة التي توقع بأنها السبب بذلك لأنها تحمل طفلًا صغيرًا بين يديها .. انتقل إليها سريعًا وقام حاتم بالصريخ عليها بالحال .. " انتي ياست انتي .. انتي يامتخلفة .. في حد يسيب حاجته كده في وسط الشارع .. انتي مجنونة .. " .. هنا نظرت الفتاة جهته ليراها فتاة عشرينية

جميلة تحمل طفل بين يديها وتبكي بحرقة شديدة .. اندهش حاتم منها عندما شاهد دموعها فسألها بقلق .. " مالك يا أستاذة بتعيطي ليه .؟" .. وهنا وجد الفتاة تسقط منهارة على الرصيف أمامه .. كان المشهد مربكًا لحاتم الذي لم يعلم كيف يتصرف بهذا الأمر .. فجثا على ركبته وحاول إفاقتها وهو مضطرب .. " يا أستاذة .. يا أستاذة .." .. هنا سمع صوت سيسيل يحدثه بأذنه .. " فرصة كويسة قوي ياحاتم .. شيل البنت دي وركبها عربيتك و أقف قدام الإعلاميين وقولهم انك هتوديها المستشفى وتطمن عليها .. " .. ارتبك حاتم أكثر عندما سمع طلب سيبسل الغريب هذا ولكنه قام بتنفيذه بالحال فحمل السيدة التي ما زالت تتمسك بطفلها على الرغم من فقدانها الوعي، واتجه صوب سيارته فلاحقه رجال الإعلام فتحدث إليهم مضطربًا .. " أنا لقيت الست دي منهارة في الطريق وهوديها المستشفى دلوقي علشان اطمن عليها .. " .. أخذت تلاحقه أسئلة الإعلامين وهو يحمل الفتاة ويضعها بداخل سيارته ويتحرك منصرفًا وهو يتحدث إلى نفسه بصوت عالٍ .. " .. قولي اعمل أيه دلوقتي ياسي .. " .. سمع صوت سيسيل بأذنه .. " وديها لعندك البيت وكلم دكتور يشوفها ومتقلقش سيب الصحفيين عليا .. أنا هتصرف .. " .. أخذ ينظر حاتم بجواره إلى الفتاة المتشحة بالسواد وإلى حجابها الأبيض ودموعها التي ما زالت تتساقط من عينها حتى وهي غائبة عن الوعي وتحمل طفلتها التي كانت تتحرك بين يديها باطمئنان غريب .. حركات الطفلة التلقائية تلك جعلت حاتم يبتسم على الرغم من كل التوتر الذي انتابه نظرًا لتغير مجريات الأمور المفاجئ هذا منذ ملاقاة صديقة القديم كوجي واسترجاع ذكرياته

القديمة مرورًا بتطور صراع سيسيل مع أنوريس الذي ظهر فجأة بحياتهم .. مرورًا باكتسابه عدو غير مرغوب به متمثلًا في الضابط شريف مندور .. عبر حاتم عن كل هذا الضغط بتنهيدة طويلة وهو يتحرك بسيارته مخترقًا الطريق بسرعة نسبية.

****

مع صباح اليوم التالي أخذ حاتم يتفقد صفحات مواقع التواصل الاجتماعي التي ظلت منذ امس تتحدث عن موقفه البطولي في إنقاذ سيدة فقدت الوعي بمنتصف الطريق وصوره وهو يحملها بين يديه يقوم الجميع بمشاركتها تحت اسم البطل.. أخذ حاتم يتناول بعض الطعام بيده وهو يتحدث بصوت عالٍ .. " يخرب بيتك ياسي .. الدنيا مقلوبة من امبارح على الحوار ده وغطي على موضوع اني زرت الشماس في القسم .. "

ظهر سيسيلي أمامه جالسًا على المقعد المقابل له .. " امال ايه .. أحلى حاجة فيكم يابشر انكم تافهين .. أي حاجة تلاقوا عليها زيطة وبروبجاندا كثير تنساقوا زي قطيع البقر وراها .. " .. ترك حاتم هاتفه من يده على المنضدة أمامه .. " طيب قولي ياعم العبقرينو .. هنعمل ايه في حوار شريف مندور ده .. ده باين عليه حاططني في دماغه مش عارف ليه؟" سيسيل بضيق .. " هنتكلم في كل حاجة بس مش دلوقتي .. أنا عايزك تخش تمشي البت اللي جوه دي حالًا .. عقبال لما اتابع مع أعواني هروب أنوريس ده حصل إزاي وامتى .. " .. حاتم بقلق .. " انت مش عايز تنتقم من انوريس ده .. ماتخلص عليه وخلاص مدام عرفته .. " .. سيسيل بضيق شديد .. "

الموضوع مش سهل كده .. أنوريس مش خصم بسيط .. وممكن يكون الأمر كله فخ صممه علشان يخلص مني بالذات بعد ما ظهرت نويت في المعادلة وطلبت مني اني أقتل هدير القناوي دي .. الموضوع كله كان متدبر منها .. لازم أتأكد هي غرضها أيه .. الخلاص من أنوريس عشيقها القديم ولا هما الاثنين بيلعبوا على .. مستحيل أبدًا يكون عادل مهران ده صاحبك هو اللي حامل وعاء أنوريس بالصدفة .. كل ما افتكر انه تم التلاعب بيه هابقى اتجنن .. " .. كلمات سيسيل تلك جعلت قلب حاتم يتراقص خوفا .. إلى ماذا سوف يتوجه الفصل الجديد من حياته الان .. لم يخرجه من تفكيره بمصيره المجهول هذا إلا صوت سيسيل يصل إلى أذنه من جديد .. " خش مشي البت دي بسرعة يلا .. احنا مش فاضين لها .. " ثم اختفى من أمامه سريعًا ولم يظهر .. تنهد حاتم وهو يتحرك من مكانه جهة الغرفة التي كانت تنام بها تلك الفتاة المجهولة بجانب طفلها ممددة على السريع وعندما شعرت به بالغرفة استيقظت سريعًا وهي خائفة فأخذت تنظر إلى حاتم وهي ترتجف وتضع غطاء السرير فوق ملابسها لكي لا تظهر أي جزء من جسدها أمامه وهي تصرخ عليه بقلق .. " انت مين .. أنا جيت هنا إزاي .. ارجوم متأذنيش .. " .. شعر حاتم بقلقها فأخذ يبتسم لها وهو يشارور لها بيده مطمئنا .. " متقلقيش .. متخافيش محدش هيأذيكي ولا حاجة .. انتي بس امبارح اغم عليكي في الشارع وأنا شفتك فجبتك عندي البيت .. " .. فصرخت خائفه معترضه.. " عندك في البيت .. يانهار اسود .." .. فتحدث إليها حاتم ملاحقًا .. " متخافيش .. متخافيش .. أنا الممثل حاتم

فوزي .. أنا مش قصدي ازيكي .. أنا جبتك بس اطمن عليكي وتقدري تروحي في أي وقت تحبيه .."

نظرت الفتاة إلى حاتم بتمعن قليلًا ويبدو أنها تتأكد من ملامحه فوجدته بالفعل الممثل حاتم فوزي الشهير .. فابتسمت باطمئنان .. ايه ده .. حضرتك الممثل حاتم فوزي .. أنا بتأسفلك جدا .. أنا متأسفه اني معرفتكش " .. حاتم مبتسمًا " لا .. مفيش حاجة .. اهم حاجة انتي كويسة دلوقتي احسن .. " ..

"أنا الحمد لله بخير .. بس بنتي .. بنتي فين .. ؟" .. ثم بحثت عن ابنتها فوجدتها بجانبها فوق السرير فاحتضنتها بارتياح وأخذت تتحدث بخجل مع حاتم .." اا .. أنا آسفة جدًّا .. عملت لحضرتك قلق كبير .. لكن أنا مش هتعبك أكثر من كده .. أنا همشي حالًا .. " هنا نظر إليها حاتم وهي تتحرك بتعب من فوق السرير فتحدث إليها سريعًا .." استني .. انتي شكلك لسه تعبان .. الدكتور لما كشف عليكي امبارح قالي انك مجهدة جدًّا، وعندك فقر دم وضعف شديد وسوء تغذية، انتي والطفلة اللي معاكي .. واضح إنك مكلتيش كويس بقلك فترة .. " .. نظرت الفتاة إليه بخجل شديد وهي تشعر بالجوع يعتصر بطنها وهي تمسك بطنها بقوة تحاول منع ذلك الألم أن يدنو إليها .. شعر حاتم بما يحدث لها .. " بقولك إيه يا .. " .. نظرت له مبتسمة .. " اسمي سارة .. " .. حاتم مبتسمًا إليها .. " سارة .. اسم جميل جدا .. بقولك ايه يا سارة .. أنا كنت لسه بفطر من شوية

وقمت أطمن عليكي .. تعالي نفطر مع بعض وندردش شوية ولو معندكيش مانع .." .. نظرت له الفتاة بتردد قليلًا .. ثم أومأت له بالموافقة .. "

" كويس قوي هنفتح نفس بعض .. بصي أنا هجهز الاكل على السفرة تكوني دخلتي خدتي دش في الحمام وغيرتي للطفل أنا جيبت امبارح شوية غيارات وحاجات تنفعه .. خلصي وتعالي على السفرة .. الحمام هتلاقيه في الدور اللي فوق .. هتطلعي من اوضتك هتلاقي السلم بتاع الدور الثاني على ايدك اليمين أنا هحضر الأكل ومستنيكي .." .. انطلق حاتم بطريقة وتركها بمفردها مع طفلتها ..

لم يمضِ كثير من الوقت حتى وجدها تحمل طفلتها وهي تقترب من المائدة وكانت مبتسمه ووجهها أصبحت ملامحه أفضل من السابق .. جلست على استحياء على المائدة التي كانت تحتوي على كل ما لذ وطاب من الطعام .. فتناولت الكثير وأخذ حاتم يرقبها كل بضع لحظات وكان يبتسم بشدة من حمل الطفلة الصغيرة لبعض الطعام بيدها وهي تتناوله بمفردها فكان مشهدها هذا يجعله سعيد للغاية .. انتهى الجميع من الطعام، وأخذت الفتاة تشكر حاتم على صنيعة ذلك وحاتم يخبرها أنه لم يصنع شيئًا ..انتابه الفضول عندما وجد الفتاة تنظر إلى طفلتها فجأة وتدخل في نوبة بكاء عنيف .. جعل حاتم يفقد رباطة جأشه ولا يستطيع أن يفعل شيء أمام تلك الفتاة فلا يوجد رجل طبيعي يستطيع أن يرى دموع فتاة ويقاومها قط .. اضطرب حاتم بشدة .. "يا سارة .. بتعيطي ليه .. يا سارة .. كلميني لو سمحتى .. قوليل في ايه ..؟" .. أخذت تحاول سارة محاولة كبح جماح

دموعها وهي تشعر بالخجل من فعل ذلك أمام حاتم .. فأخذت تمسح دموعها بملابسها وهي خجلة .. " أنا .. أنا آسفة جدًّا يا أستاذ حاتم .. أنا آسفة جدًّا .. أرجوك سامحني .." .. وهي تحاول منع دموعها المتدفقة على وجنتيها .. " أنا آسفة .. أنا آسفة .. أنا هامشي دلوقتي .. كفاية تعبت حضرتك لحد كده .." .. حاتم قلقا ." لا إزاي بس .. امشي في أي وقت تحبيه . لكن بس أنا مش هسيبك تروحي إلا لما تقوليلي في ايه بس حصل معاكي وليه انتي سيبتي عربية البيبي في نصف الشارع امبارح .. الواضح انك كنتي بتفكري في حاجة مش كويسة وتراجعتي .. قوليلي الحقيقة .. انتي كنتي عايزه تموتي البيبي اللي معاكي .. " .. نظرت إليه الفتاة مذهولة ثم بكت بحرقة شديدة .. واستمرت في البكاء فترة طويلة لم تستطع محاولات حاتم بإيقافها قط .. وتركته وانصرفت مسرعة إلى داخل الغرفة التي كانت بها من قبل .. بينما اكتفى حاتم أن جلس على المائدة وهو يستمع إلى نحيبها من الداخل .. استمر الأمر هكذا لما يقارب الساعة .. ثم وجد الفتاة قد عادت إليه وهي مرتدية ملابسها هي والطفل وما زالت آثار البكاء على وجهها .."أنا متشكرة لتعبك معايا يا أستاذ حاتم .. ربنا يوقفلك ولاد الحلال يا رب .. " .. هنا وقف حاتم بطريقها ومنعها من الانصراف .." أنا قولتلك هتمشي في أي وقت انتي عايزاه .. لكن بعد ماتقوليلي ايه اللي حصل بالظبط .. ثم أنا بعد ما عرفت انك كنتي بتفكري في اذية البيبي ضميري مايسمحليش ان اسيبك قط من غير ما اعرف انتي كنتي عايزه تعملي كده ليه .."

"أرجوك سيبني أروح .. اوعدك مش هتشوف وشي تاني .." .. حاتم باصرار .." مش هسيبك تمشي .. معلش أنا اسف أنا مش هسيبك تأذي الطفل المسكين ده لأي سبب .. هبلغ البوليس عنك وهياخدوه منك .." .. هنا احتضنت سارة طفلتها بقوة شديدة .. " لا .. لامحدش هيأخذ مني بنتي .. متبقاش انت والزمن عليا .. ابوس رجلك .. ابوس راسك .. ابوس جذمتك .. اعمل في أي حاجة ومتاخدش بنتي مني .. " .. شعر حاتم بالشفقة عليها .." أنا مش قصدي ياسارة .. متزعلش مني .. أنا مش عايز ازيكي انتي ولا ابنتك .. أناشايف انك بتحبي بنتك قوي اهه .. مش عارف كنتي بتفكري تاذيها ليه .." .. سارة بقلق شديد .." لحظة ضعف يأبيه .. لحظة ضعف وراحت خلاص .. ارجوك متاخدش بنتي مني أرجوك .. أبوس رجلك والنبي .."

تنهد حاتم وجلس على المنضدة وأشار إليها بالجلوس .. : اقعدي .. اقعدي ياسارة .. محدش هياذيكي ولا أنا ولا غيري ومش هسمح لحد انه يقربلك ولا انتي ولا بنتك .. بس الأول لازم تفهميني ايه اللي حصل معاكي يمكن اقدر اساعدك .. " .. انسابت الدموع من عيني سارة وأخذت تومئ له برأسها .." حاضر .. حاضر يا حاتم بيه .. هقولك على كل حاجة .." .. أشار إليها حاتم بيده .." طيب اقعدي .. اقعدي وارتاحي وامسحي دموعك لو سمحتي .. أنا مبستحملش أشوف ست بتعيط .. " .. مسحت دموعها بملابسها بيدها سريعًا .." حاضر .. حاضر .. " .. ثم جلست على المقعد بعيدًا عنه وابتلعت ريقها ثم بدأت بسرد قصتها .. " أنا يا حاتم بيه

.. بنت غلبانة قوي .. أهلي فقرا على قدمهم .. بس فضلوا يعلموني ويصرفوا عليا أنا وأختي الصغيرة لحد ما دخلت دبلوم التجارة وقعدت في البيت بعد كده .. كان بيتقدملي عرسان كتير وأبويا كان بيرفض .. كان بيحلم بواحد محترم ومتيسر يتجوزني ليه ويطمن عليا .. لكن مكملش حلمه .. الله يرحمه مات بعد ما اتخرجت ب6 شهور .. خبطته عربية ميكروباص وهو راجع من الشغل في مرة .. المهم اضطريت أنزل أشتغل علشان اساعد امي واختي الصغيرة في المصاريف .. اشتغلت في محل ملابس بعيد عن بيتنا شوية في الوايلي كنت باخد 600 جنيه .. " .. حاتم مصدومًا .. " ايه .. بتاخدي 600 جنيه .. 600 جنيه ايه بس .. في حد لسه بيشتغل بالأرقام دي .." .. ابتسمت ساخرة .." انت مستغرب يابية .. ده أنا لوخدتهم كاملين كمان .. ده العرف عندنا في مصر البنت تشتغل زي الراجل أو أكتر كمان وتقبض اقل .. غير المرازية وقلة الأدب من اللي يسوى واللي ميسواش .. أقولك إيه بس .. كل يوم كنت بنزل من البيت وأنا بقول يارب أروح لأهلي سليمة ..عكس العيشة اللي كنا عايشنها زمان .. كان في امان وراحة بال للست واحترامها .. لكن دلوقتي .. المهم علشان مطولش عليك .. فضلت شغالة في المحل ده لمدة 5 سنين .. كنت بصرف فيهم على نفسي وعلى أخواتي والمصاريف مكانتش بتكفي مهما عملنا .. كان بيجيلي عرسان كتير بس كلهم فقرا زي حلاتنا وأنا ناويت ساعتها اني اتجوز حد ميسور علشان أقدر أساعد أهلي معايا .. فكنت برفضهم .. كانت حياتي عادية لحد ما طلع فرافيرو من السجن .." .. حاتم مندهشًا .." فرافيرو .. ده اسم واحد ده ..؟"

سارة متنهدة .." ايوة .. حمادة فرافيرو .. بلطجي المنطقة بتاعتنا .. خرج من السجن بعد ماقضي فترة في سرقة بالإكراه .. حمادة فرافيرو لحظي الأسود شافني واعجب بي .. كان لازقلي في الرايحة والجاية من معاكسات وقلة أدب ومحدش قادر يقف قصادة أو يحوشه علشان ميتأذيش منه .. كنت بستحمل رزالته وقلة ادبه عليا علشان مقدميش حل تاني .. فضلت على كده فترة لحد مابقى يتجرأ عليا ويمد ايده .. صرخت في الشارع وزعقتله .. فقام ضربني وبهدلني .. رحت الشغل معيطة ومضروبة علشان خاطر صاحب الشغل مايرفدنيش أو يخصم مني .. شافني صاحب الشغل وسأل عن اللي حصل فحكيتله كل حاجة .. صاحب الشغل صعبت عليه من اللي حصلي .. جمع كام راجل كبير من معارفه وراحوا لفرافيرو ده يكلموه .. قل أدبه عليهم وضرب عليهم نار والراجل صاحب المحل أتبهدل هو راخر .. مش بس كده .. ده تاني يوم راح رايح فرافيرو كسرلو المحل وضرب كل البنات اللي شغاله هناك ولما حد كان بيقرب منه كان بيضرب عليه نار .. صاحب المحل أتجنن من اللي حصل وقالي إن أنا السبب في اللي حصله وخراب بيته .. وطردني من الشغل وأتقطع عيشي .. كل ده حصلي ولكن مكفاش فرافيرو .. استناني في اليوم ده وأنا مروحة وكان مبرشم وحاول يعتدي عليا ويغتصبني . صوت ولميت عليه الناس .. خاف وهرب لما لقى الناس اتجمعت والناس خدوني ورحت بلغت عليه في القسم .. مسكو فرافيرو ولكن مكملش شهرين ورجع تاني .. اتفاجأت بيه في يوم وأنا راجعة كنت بجيب حاجات البيت لأمي لقيت فرافيرو قاعد عندها وقالها قدامي .. انه مش هيسيبني .. يا إما أنا وأمي نوافق انه يتجوزني على

سنة الله ورسوله .. يا اما هيغتصبني ويفضحني وفي الاخر البوليس هيجوزني ليه برضوا بس بعد ما أكون انفضحت وهو هيهرب ومش هيتجوزني ويسبني بالفضيحة .. امي غلبانة مقدرتش تقف قصاده انهارت من كلامة .. عارفة إنه قادر وفاجر ومحدش يقف قصاده .. وافقت انها تجوزني ليه .. وأنا مقدرتش امانع ولا هيكون نصيبي الفضيحة والمعايرة طول عمري .. ومفيش حد يقدر يساعدني أو يجبلي حقي .. عايشين في مرار .. كان كل يوم يضربني بعد مايسكر ويشرب مخدرات .. قلب بيتنا لوكاندة أصحابه المسجلين والحرامية بيسهروا فيها على طول .. وبالليل كان يجيب العاهرات والمومسات في بيتي وعلى سريري .. ولو حاولت اقف في وشه يكون مصيري الضرب والبهدلة.. سنتين بحالهم مستحمله لحد مافاض بيا .. اخدت بنتي الصغيرة وهربت منه .. مش عارفه أروح فين او عند مين .. كنت بنام في الشارع واقعد مع كلاب السكك بعد ما فلوسي ماخلصت .. وبرضوا ماترحمتش من البلطجية والديابة السعرانة اللي زي جوزي وكانوا طمعانين فيا .. محدش راضي يقف معايا أو يساعدني .. زهقت من الدنيا واللي فيها .. فكرت أخر حاجة اني أموت أنا وبنتي .. حاولت أكثر من مرة .. " .. هنا أخذت تبكي سارة بحرقة شديدة وتتحدث إليه وهي تنهج من البكاء .." تعبت .. مش قادرة .. مفيش أمل .. كنت كل مرة بحاول أموت نفسي .. افتكر ربنا وأقول هموت منتحره .. فربنا مش هيرضى عليا .. مش هطول ولا دنيا ولا آخرة .. مش عارفة اعمل ايه .. مش عارفة اعمل ايه .." ..

كلمات سارة وحكايتها جعلت قلب حاتم يرتجف من الضيق .. فوقف بالحال وأخذ يمسح دموعها بملابسه وهو يحدثها مهونا .. " متقلقيش .. متقلقيش ياسارة .. أنا من النهاردة هساعدك وهقف جنبك .. والواد ده من النهاردة مش هيقدر يلمسك تاني .. ربنا استجاب ليكي يوم ما حطك في طريقي .. " .. وقفت سارة مصدومة من حديثه فحملت طفلتها وهي غير مصدقة .. " بجد .. بجد هتساعدني يا بيه .. بجد هتنقذني من اللي أنا فيه .." ثم القت بنفسها على الأرض لتبوس قدمه فمنعها حاتم سريعًا .. " ايه ده .. انتي بتعملي ايه ياسارة انتي اتجننتي .. قومي . قومي بسرعة .. " فوقفت سارة وهي سعيدة للغاية .. " الله يكرمك يا رب يا حاتم بيه .. ربنا يوقفلك ولاد الحلال في طريقك دايمًا .. ربنا يجعلك في كل خطوة رزق وبركة يا رب .. " أشار لها حاتم بيده ان تتوقف .." بس .. بس كفاية دعاء .. أنا لسه معملتش حاجة .. استني لما اعمل حاجة طيب .. قوليلي الواد ده اسمه ايه بالكامل وساكن فين .."

" اسمه محمد أحمد برقوقي .. الشهير بحمادة فرافيرو .. هو أشهر بلطجي في الوايلي كلها .. سهل أي حد يلاقيه .. هتعمل ايه يا بيه .. هتكلم حد في الشرطة يحبسه ولا هتعمل ايه ..؟" ..

ابتسم حاتم بثقة .." شرطة .. شرطة ايه .. أنا معايا اللي أقوى من كده بكثير .. "

هنا تحولت ابتسامته إلى القلق عندما شاهد سيسيل يقف أمامه وعلى وجهه الضيق الشديد من حديثه السابق.

****

سيسيل واقف بغضب أمام حاتم بأحد غرف المنزل البعيدة ويحدث حاتم بضيق .. " ايه اللي بتهببه ده .. مش قولتلك مشي البت دي من هنا " .. حاتم يحدثه مبتسمًا .." جرى ايه ياسي .. مالك .. هتزعلني منك ولا ايه .. احنا مش مش متعودين اعمل اللي أنا عايزه وانت مبتعارضش.. "

" أيوه أنا سيبتك تعمل كل اللي انت عايزه قبل كده كتير .. لكن دلوقتي الوضع اختلف .. بعد مالقيت انوريس في طريقي مستحيل اسيبه يفلت مني تاني .. أنا عرفت انه هرب من تحت ايد البوليس امبارح .. دي فرصتي علشان أخلص عليه .. وفرصتك انت كمان تخلص من صاحبك القديم عادل مهران .. فرصتنا جاتلنا لحد عندنا .. " .. هنا ظل حاتم ينظر بعيدًا صامتًا .. لم ترق تلك النظرات الهائمة لسيسيل فتحدث إليه معترضًا .." مالك .. شكل الكلام مش عجبك .. انت حنيت لصاحبك عادل تاني ولا ايه .. نسيت اللي عمله فيك وانك كنت بتشتكي منه ليل ونهار .. بعد ما شفته غيرت رايك ولا ايه .. ؟"

تنهد حاتم " مش وقته الكلام ده ياسي .. أنا عايز افكرك بكلامك بس .. انت دايمًا بتقولي ان احنا أقوياء جدا .. ماحدش هيقدر يقف قصادنا .. مش معقول هنسيب حد ضعيف يستنجد بينا .. ده حتة بلطجي .. عايز

تقتعني اننا مش هنقدر عليه .. احنا هنخلص عليه بسرعة .. نقتله والبنت دي تسترجع حياتها وكل واحد يمشي في طريقه .."

سيسيل بضيق .." ..ماينفعش نقتله .. الصحافة والشرطة كانت موجودة ساعة لما انقذت مراته .. لو مات بعد كده بفترة قصيرة هيبقى في شك كبير ومخاطرة عليك بسبب واد وبت مايستهلوش .. اتخلص من البت ياحاتم .. اطردها ومشيها دلوقتي .. البت دي نذير شؤم مش حاسس من وراها بأي خير .. وفي نفس الوقت احنا مش فاضين لاي حاجة من دي دلوقتي .." ..

حاتم مبتسمًا .." خلاص ياسي .. احنا نخلي الواد ده يطلقها بسرعة .. ونمشهيا بسرعة قبل ما ننشغل باي حاجة .. عايزين نجيب الواد ده النهاردة ويطلقها النهاردة .. " .. سيسيل ينظر لحاتم بضيق .." يعني مصمم برضوا على اللي في دماغك .." .. حاتم يبتسم له .." ياسي خلص بقى ياسي .. من امتي وأنا بتحايل عليك كده .. " .. تنهد سيسيل بضيق .." طيب يلا تعالي معايا .. أنا هجيبه ونخلص الموضوع ده دلوقتي .. وبعدين تنسى البت دي خالص وتفضيى لمواضعنا احنا بقى .." ..

" حاتم بتحرك مسرعا .." حبيبي ياسي .. أنا هالبس ونطلع مع بعض دلوقتي .. " ..

****

توقف حاتم بسيارته أمام مكان نائي بالطريق الصحراوي وترجل منها إلى جهة منزل خشبي قديم متهالك .. ودلف إلى داخل المنزل الذي كان مكون من غرفتين فقط ومظلم بالكامل وكان بالداخل شاب في منتصف الثلاثينات جسده نحيل للغاية ووجهة عليه علامات معتادي الإجرام، ويداه بهما الكثير من الأوشام المصنوعة بطريقة بدائية وهو يصرخ غاضبًا والكلمات تخرج من فمه بطريقة بطيئة تنم على انه تحت تأثير مواد كيمائية قد تناولها من قبل وهو يصرخ بمختطفيه غير المرئيين .."أنتم يا ولاد الـ .. بقى أنا فرافيرو تعملوا فيه كده .. يا ولاد الـ... أنا هطلع .. أنا هولع في أهاليكم واحد واحد .. أنا فين هنا يا ولاد .. " .. وأخذ بفقرة من السباب الطويل لمن اختطفه لمدة طويلة وظل كذلك حتى وجد حاتمًا أمامه الذي كان ينظر إليه باندهاش شديد كيف لشخص ضعيف نحيل مثل هذا أن يكون بكل تلك السطوة والجبروت الذي يشتهر به .. عندما رآه فرافيروا أخذ يحاول فك يديه وقدميه المشدودتين بجانبه وهو واقف مسمر بالحائط خلفه وظل يضحك لتظهر أسنانه الصفراء القذرة ورائحة أنفاسه الكريهة وهو يحدث حاتم أمامه .. " معلش لمؤأخذة ياكابتن .. هو انت الممثل حاتم فوزي ولا الإستروكس هو اللي مخليني شايف كده .. " .. ابتسم حاتم بسخرية .. " لا أنا حاتم فوزي .. الإستروكس ده مش هيعمل معاك حاجة دلوقتي ..بص يا فرافيرو واسمع كلامي كويس .." هنا صرخ فرافيرو ضاحكًا .." ايه ده .. انت تعرفني .. ايه ده.. طلع الممثلين عارفينك يا حمادة .. فرافيرو دخل التاريخ يا جدعان .." .. ابتسم حاتم من رد فعله .." واضح انك بتحبني يا فرافيرو .." .. فرافيرو ضاحكًا بأسنانه القذرة .." ومين

مابيحبكش يا نجم مصر .. أي حاجة تعوزها .. قشر بس وفرافيرو يقضيها .. عايزني أعملك ايه؟ ابوظلك وش حد بماية نار .. ممثل زميلك ولا حاجة .. ولا عايز اخلصلك عليهم احسن .. انت تقشر يا نجم النجوم .. " .. حاتم ينظر له باستهجان ويربت على كتفه .. " جدع .. جدع يا فرافيرو .. شكلنا هنتفاهم مع بعض كويس .. " .. " خدامك يا نجم النجوم .. انت تأمر وفرافيرو يطيع .. " .. حاتم ملاحقًا .." حلو قوي .. بص بقى ياعم فرافيرو .. أنا عايزك تطلقلي واحد من واحدة .. اظن موضوع سهل ولذيذ اهه ... "

فرافيرو ضاحكًا .." بس كده .. انت تشاور بس يا نجم واعتبرهم اتطلقوا خلاص .. عايز تطلق مين .. تحب أطلقلك أحمد حلمي من منى زكي يا نجم .. " .. حاتم يربت على كتفه .." لا .. لا .. أنا عايزك في حاجة ابسط من كده .. أنا عايزك انت تطلق سارة مراتك اللي انت اتجوزتها غصب .. واللي انت عايزه هديهولك .. ها .. اظن طلب بسيط يا فرافيرو اهه .." .. هنا تغيرت ملامح فرافيرو بالحال وأخذ يعتدل بوقفته وهو ينظر إلى حاتم مستهجنا ويقوم بتحريك لسانه بين فمه وفوق أسنانه ويلعق سقف حلقه بشكل رتيب ومستفز لعدة لحظات ساد الصمت المكان حينها ثم تحدث سريعًا .. " اه .. بقى الفيلم والتكتيفه والحته المقطوعة والروشة دي كلها علشان النجم الكبير طمعان في مرات الراجل الغلبان فرافيرو .. كده ينفع يا نجم .. كده ينفع .. تحب أخطفك وأخدك في مكان مقطوع زي كده علشان اخليك تطلق مراتك .. ينفع .. دي حركات رجالة برضو .."

..حاتم ملاحقًا .. " يعني هي عمايل الرجالة انك تهدد بنت غلبانة إنك هتغتصبها علشان تتجوزها بالعافية وتعيشها معاك بمرار كل ليلة تضربها وتخليها عرضة في بيتها لصحابك البلطجية والشمامين .. مش خايف على أهل بيتك ومعندكش نخوة .. هي دي عمايل الرجالة بالنسبة لك .. " .. فرافيرو بغضب .. " انت ايه بس اللي دخل نجم كبير زيك بناس غلابه زي حالتنا .. لمؤاخذة عندك النسوان والحريم على قفا من يشيل .. اشمعنى عايز تنام مع مراتي أنا .." .. حاتم بغضب .." سارة دي أشرف من الشرف .. ربنا وقعها في طريقي صدفة علشان أخلصها منك ومن شرك .. وده أخر تحذير ليك يا فرافيرو .. يا اما تطلقها بالذوق .. ياما هتطلقها بس بالعافية .. " .. ضحك فرافيرو ساخرًا .. " طيب بص انت يانجم .. فرافيرو راجل بيقدر وعارف ان احنا يرجاله ساعات نفسنا بتحب تروح للحاجة الحرشة .. التغيير حلو برضو .. انت لمؤاخذة كيفك جه على مراتي ونفسك تمتلك معاها يومين .. أنا كفرافيرو مسامح ياعم .. أهو بنخلص من اللي علينا .. أنا نمت مع نسوان كثير متجوزة .. حلال عليك أم العيال في الكام يوم اللي فاتو .. رجع البت لبيتها يا نجم ويا دار ما دخلك شر .. لكن انك تفكر انك هتا خدها مني وتجبرني إني أطلقها .. انسى .. ولا انت ولا دين ام أي حد يقدر يأخذ أي حاجة غصب من فرافيرو .. وافتكر إن لمؤاخذة إذا كنت انت ابن دين .. نجم سيما .. أنا ابن دين .. نجم الشوارع والسجون .. واذا كنت أنت فاكر انك بفلوسك ليك سكة شمال .. أنا بعون الله ليا ميت سكة شمال .." .. حاتم صفعه بقوة شديدة .. وصرخ به بحنق .." واضح انك كلب وسخ ولازم تتربى .. لولا إن حظك حلو وليك عمر كنت

خلصت عليك هنا دلوقتي .. لكن أنا هخليك تتمنى الموت ومتطلوش .. "
.. هنا انطلق مدفع لسان فرافيرو يطلق دانات سباباته بكل ما خس وخاب من قذورات قاموس الشتائم التي حفظها عن ظهر قلب .. وهنا أظلم المنزل تمامًا من جديد وأصبح فرافيرو لا يرى يسارة من يمينه .. فقام على الفور بوضع لسانه ما بين داخل أسنانه وسقف فمه، وأخرج منها حبة برشام أحمر اللون ابتلعها في الحال حتى لا يشعر باي من الضرب أو التعذيب الذي توقع أن يتلقاه، وبالفعل بدأ مفعول البرشام يسري بجسده في الحال بسرعة فائقة، وهنا أيقن أنه أصبح مستعدًّا لأي ما يحدث له من تحفيل كما كان يسمي حفلات التعذيب التي كان يتلاقها بشكل دوري ولكن هنا كان الأمر مختلف .. شعر بأنه واعٍ لدرجة كبيرة عكس ما كان يحدث معه بكل مرة وليس هذا فحسب ولكن الغرفة تم إعادة تشكيلها من جديد أصبحت غرفة غير واضحة المعالم لا يعلم هل هو بالأعلى أم بالأسفل كان يشعر بأنه يطفو بين الظلام .. يطفو لا يشعر بوزن أو بحجم أي شيء، لا يستطيع إدراك إذا كان اليمين أو إليسار فقط يطفو بالظلام .. وبنفس الوقت لا يستطيع الحركة كان شعوره أشبه بالسقوط من شيء عالٍ إلى وسط الفراغ .. يشعر بأنه يسقط ويسقط ولا يستطيع ان يتحرك .. استطاع أن يصرخ فقط ظل يصرخ لعله يعلم عن طريق صراخه ما هو موقعه، ولكن كان صراخه مبكرًا للغاية فبتلك اللحظة شعر أنه قد أصبح مثبتًا بالفراغ .. ما زال شعور السقوط بداخله ولكنه طغى عليه شعور آخر .. إنه الشعور بدنو الخطر هو كان اعتاد هذا الشعور وعندما كان يستحضره كان يطلق لقدميه العنان هربًا، ولكن هنا الأمر مختلف، إنه مثبت بشيء غير مرئي لا يستطيع

الحركة أو المناص .. ثم بدأ شعر جسده بالارتفاع المفاجئ .. قشعريرة قوية للغاية اجتاحت جسده من أسفل إلى أعلى النصف الخلفي من جسده كله تسري به تلك القشعريرة المخيفة الشبيهة بقشعرة البرد أثناء الشتاء، ولكن البرد هنا من نوع آخر .. إنه برد الخوف بقشعريرة المفزعة .. لمح فرافيرو بطرف عينه شيئًا ماء من بعيد يقترب عليه يصدر ضحكات أشبه بالفحيح .. لا يستطيع فرافيرو أن يحرك رقبته أبدًا إنه يقترب منه ولا يستطيع أن يراه .. يرى أصابع تقترب من وجهه .. أنها ليست أصابع .. إنها شيء غريب مخيف .. إنها أصابع، ولكنها ليست كذلك .. إنها أطراف ذللك الشيء المخيف الذي كلما حاول أن ينظر إليه يرى فقط شبحًا لشكله ولا يراه قط .. هنا لم يستطع فرافيرو حتى أن يصرخ عندما لمست أصابع هذا الشيء وجهه .. إن هذا الشيء يتجه من وجهه إلى جفنه الأيمن .. قام برقع جفنه الأيمن قليلًا عن عينه .. لم يشعر هنا حمادة بالألم أو ما شابه .. أنها الحيرة .. ماذا يفعل هذا الكائن الذي لا يستطيع أن يراه أمامه .. إنه يظهر فقط من جانبي عينيه ولا يستطيع أن يشاهده أمامه، ولكن الذي ظهر أمامه بكل وضوح هو الخطاف الصغير الذي كان يمسك به هذا الكائن إنه خطاف مماثل للخطاف الذي نستخدمه عادة في صنانير الصيد عند اصطياد الأسماك فتعلق بتلك الخطاطيف بالحال .. إنها بالفعل تلك الخطاطيف .. ماذا سيفعل بها .. جاءته الإجابة سريعًا عندما شاهد هذا الخطاف الصغير بكل وضوح وهو يخترق جفن عينه اليمين ويرفعه إلى أعلى .. صريخ مكتوم .. صريخ الصدمة والألم بداخل حمادة لم يستطع أن يخرجه قط .. إن فمه مفتوح على مصراعيه، ولكنه لم يستطع أن يصرخ .. ظل يحاول ويحاول وهنا

نجح بالنهاية .. صرخة طويلة مؤلمة للغاية صدرت من أعماق أعماق جوفه .. ليستمع في الحالي إلى صوت استهجان من هذا المخلوق الذي تحدث إليه بفحيح مخيف .. " لسه .. احنا لسه في البداية .. مش مسموحلك تطلع صوت قط ألا لما تيجي تطلق مراتك .. " .. شعر حمادة بالصدمة الشديدة .. هل زوجته سارة الضعيفة تلك لها علاقة بما يحدث له على يد هذا الكائن الآن .. ولكن لم يشغل هذا تفكيره كثيرًا حيث وجد أمام عينه المفتوحة إبرة طويلة للغاية مشبك بها خيط له لون أسود غليظ ويبدو انه مشبع بمادة ما كريهة .. ثم وجد تلك الإبرة تنطلق بالهواء ثم تخترق شفته السفلة ببطيء شديد .. أخذ يصرخ من الألم المصاحب من اختراق الإبرة لشفتيه وشعورة بذلك الخيط الغليظ وهو يمر إلى أعلى بسرعة وهو يخرج عصارته السوداء الكريهة تلك بداخل فمه مع مصاحبة بعض قطرات الدماء له .. الأسوأ من هذا كله انه كان يستطيع مشاهدة ما يحدث له بكل وضوح عملية خياطة مؤلمة بطيئة لفمه يشاهدها بكل تفاصيلها تحدث أمامه .. هنا عندما أصابت الإبرة شفته العليا صرخ خوفًا وألمًا ." هطلقها .. هطلقها خلاص .. " .. سمع صوت ضحك خفيفًا.. وشاهد بوضوح تلك المرة عيني الكائن تنظران إليه بعينين حمراوين مخيفتين أسقطتا قلبه بقدمة .. " عارفين انك هتطلقها .. بس مدام قليت ادبك من الأول .. لازم تأخد الكورس كامل " .. هنا شعر حمادة باليأس يجتاحه .. فهو كان يتوقع ان عندما يطلقها سوف يتم خلاصة ولكن يبدو أنهم واثقون بهذا وينون تعذيبه لفترة طويلة .. عاد إلى عملية تعذيبه من جديد عندما وجد ان إبرة الخياطة تجتاح فمه المرة تلو الأخرى، ولكن بوتيرة أسرع تلك المرة .. لا يعلم لماذا تم

الأمر بسرعة هكذا، ولكنه علم بالحال عندما وجد أن أصابع يده أمامه تظهر بوضوح هو يستطيع أن يحرك أصابعه بسهولة ولكنه لا يستطيع أن يحرك يده .. فجأة وجد الخطاف بجفنه يرفع إلى أعلى بسرعة فشعر بألم شديد بعينة حاول، ان يصرخ فلم يستطع فمه مغلق بخيوط غريبة لها طعم مؤلم مريع .. أصابعه ترتعش أمامه وهو يرى مسامير لها شكل غريب مستطيل توضع بين أظفاره .. ومطرقة ضخمة للغاية موضوعه بيد الكائن الذي لا يستطيع إلا أن يراه سوى بطرف عينية يحمل هذه المطرقة ويقوم بالطرق على المسامير بين أصابع حمادة وأظفاره فتخترقها بسرعة وألم شديد .. خمس طرقات حتى يدخل المسمار كامل بين لحم أصابعه .. يصرخ بشدة فيجد الخيوط بفمه تمزق لحمة بقوة .. عملية مسمرة أصابع يده يتم تكرارها بداخل إصبعًا إصبعًا من كل يده وهو يتألم بشدة وفي أثناء ذلك وجد أن باطن قدمه يتم كشط جلدها بشيء يشبه الصنفرة ولكن بدلا من الصنفرة يتم استخدام قطع زجاج محطم صغيرة .. تكشط جلده ببطيء شديد فيشعر بألم لا يطاق .. يصدر من باطن قدمة والطرق بالمسامير مستمر بين أصابع يده فيصرخ فتمزق الخيوط فمه فيشعر بالألآم تمزقه بشدة .. يحاول أن يتحرك فيجد الخطاف يجرح جفن عينه اليمنى التي يشعر بألم شديد بها فيحاول أن يغلق عينه فلا يستطيع ..آلام ما بعدها آلام .. وكان أكثرها هو الألم الذي كان يتوقع أن يحدث له فلقد وجد شمعة سوداء كبيرة توضع على قدر شفاف ويرى الشمع يغلي من كثرة السخونة التي تصدر من هذا القدر الشفاف، ومن هذا القدر توجد فتحة موضوعة فوق عينه اليمنى المرفوعة بالخطاف يتجمع فوق عينه المفتوحة تلك الكثير

والكثير من الشمع الذي يغلي بصوت قوي للغاية ويكون قطرات كبيرة يراها فرافيرو بسهولة بعينه المفتوحة على الرغم عنه بسبب الخطاف .. يرى تلك القطرات المغلية تتكون أمامه وهو يتوقع أن تسقط فوق عينه المفتوحة الآن .. كل ذلك في أثناء كشط جلد قدمه بالزجاج المحطم وفي أثناء تدمير أصابعه بالمسامير الغريبة .. كان يشعر أنه يموت كلما وجد أن تلك القطرات ستتسقط فوق عينه ولكنها لا تسقط .. الألم الذي كان يتوقع أن يشعر به كان يفوق أي ألم آخر يحدث معه .. وفي أثناء مكان منشغلًا بألم آخر قوي شعر به عندما وجد المطرقة تهشم أصابع يده وجد قطرات الشمع الساخنة بداخل عينه المفتوحة بالخطاف .. صرخ بكل قوة وألم فتمزقت شفتاه من الخيوط .. ظل يصرخ ويصرخ ويصرخ من الألم ولم يجد قط من يجيب ..

***

سارة واقفة مع حاتم بشقة واسعة مجهزة بأفضل الأثاث والديكور وهي مندهشة من وجودها هنا فتحدثت إليه مستفسرة .. " حاتم بيه .. احنا فين هنا يا بيه .. جايبني هنا ليه ..." .. حاتم مبتسمًا .. " هتعرفي حالا أمسكي بس الأول .. " .. أخرج من جيبه قطعة ورق وأعطاها إياها فأمسكتها سارة وهي تحمل طفلتها بيدها وتقرأ فيها فتحدث إليها حاتم مبتسمًا .. " دي ياستي المفاجأة الأولى .. دي ورقة حريتك من البلطجي فرافيرو .. انتي من النهاردة مش مراته ودي ورقة طلاقك الرسمية منه .. " .. أخذت سارة تقرأ بالورقة وهي غير مصدقة وتكاد السعادة تقفز من عينيها .. أخذت تتراقص

فرحه وهي تحمل ابنتها وهي تزغرد بفرح شديد .. حركاتها العفوية تلك أشعرت حاتم بالسعادة فتحدث إليها .. " استني استني .. لسه باقي المفاجأة .. الشقة اللي احنا فيها دي بقت بتاعتك من النهاردة أنا أجرتهالك مخصوص وهدفع إيجارها أنا كل شهر .. وسبت مبلغ صغير كده في حساب فتحته ليكم انتي وبنتك في البنك تعيشوا منه لحد ماتقفي على رجليكي .. وكمان بعت حد يجيب مامتك واختك الصغيرة علشان يعيشوا معاكي .. " .. أخذت الدموع تنساب من عين سارة وهي غير مصدقة لم تفتح فمها بكلمة واحدة كل ما فعلته ان ألقت بنفسها وهي تحمل طفلتها على قدمي حاتم وأخذت تقبلها .. ".. ربنا يكرمك يارب .. " .. قام حاتم بالابتعاد عنها سريعًا وهو متوتر .. " ايه بس اللي بتعمليه ده انتي اتجننتي .. " .. أخذت تبكي بفرح .." طبعا أتجنن هو اللي انت عملته ده يعملوا بني ادم .. انت أكيد ملاك ربنا سخره يساعدني .. " .. تنهد حاتم ساخرًا .. " ملاك .. ملاك ايه بس .. أنا بحاول بس أقلد واحد عشت معاه زمان .. كان بيساعد الفقير والضعيف من غير مقابل .. أنا بحاول بس اقلد جزء صغير من فعله .. " .. أخذت سارة تتقافز فرحًا هي وابنتها التي أخذت تضحك معها بصوت مسموع محبب للكبار .." ربنا يكرمك يا رب انت وهو .. يا رب تفضل عايش طول عمرك في خير وسعادة .. ربنا بكرمك دنيا وتسلم آخرة يا رب" .. وأخذت تصدح له بالدعاء الشديد وأخذ حاتم ينظر إليها وهي سعيدة ويشعر بالسعادة المنسابة منها تجتاح فؤاده .. في أثناء ذلك أمسكت سارة بيده وأخذت تقبلها ..فسحب حاتم يده بسرعة منها وهو مرتبك .." ايه ياسارة اللي بتعمليه ده .." .. اجابته وهي سعيدة

.. " ما هو أنا مش عارفة أعملك ايه يا حاتم بيه .. أنا لو عشت طول عمري خدامة تحت رجلك مش كفاية .. أنا مفيش حد عاملني اني بني ادمه قبل كده زيك .. أنا مش عارفة أعملك ايه والله .. أنا عايزه أشيلك من على الأرض وحط مداسك فوق دماغي .. " .. حاتم بارتباك .." ايه بس اللي بتقوليه ده يا سارة .. احنا اخوات .. متعمليش فرق بينا .. " .. هنا قفزت سارة على يده وأمسكتها بقوة .." .. معلش بقى أنت مش هتمشي من هنا النهاردة إلا لما تأكل حاجة من أيدي .. أنا أقل حاجة اعملهالك اني أدوقك طبيخي وتشوف أنا شاطرة إزاي .. " .. ابتسم حاتم خجلا .. "لا مالوش لزوم .. وقت تاني .. احنا هنتقابل تاني .. " .. " لا والله أبدًا .. انت تأمر بس تحب تاكل ايه .. أي حاجة نفسك فيها قولي وأعملهالك دلوقتي .. " .. هنا ابتسم حاتم وتحدث بسرعة شديدة .. " لو كده ومصره يعني .. أنا نفسي اكل ممبار زي اللي كانت بتعمله والدتي .. بقالي كثير جدا مكلتوش .. " .. هنا ابتسمت سارة فرحه .." بس كده .. احلى ممبار هيتعمل زي اللي والدتك بتعملهولك ربنا يديها الصحة .. " .. هنا نظر حاتم أمامه بأسى .. " قصدك الله يرحمها .. والدتي ماتت .. ماتت من زمان قوي .." .. هنا شعرت سارة بالضيق .." ربنا يرحمها يارب ويدخلها فسيح جناته .. خلاص ياحاتم بيه هعملك احلى ممبار هتاكله في حياتك .. " .. أمسك حاتم بهاتفه سريعًا .." طيب قوليلي هتحتاجي ايه .. أنا هابعت إبراهيم المساعد بتاعي يجبلك اللي انتي عايزاه دلوقتي .. " .. هنا أخذت سارة تملي عليه احتياجاتها وهو بدوره يمليها لإبراهيم مساعده على الهاتف .. وانتهى اليوم بلقاء حاتم واسرة سارة ثم تركهم وانصرف ..

ولكن بعد هذا لم تنتهِ مكالمات وزيارات حاتم لسارة قط وظلا يتواصلان ويتحدثان أيامًا كثيرة .. كثرت تلك المكالمات والزيارات جعلت سيسيل يشعر بالخطر؛ ولهذا كان يجب أن يتدخل بخطوته التالية.

***

في إحدى الغرف بمستشفى الشرطة كان شريف مندور جالسًا على سريره ويده اليسرى مغطاة بشاش طبي أبيض بينما هناك بعض الجروح والسحجات بوجه وحوله الكثير من باقات الورد بكل مكان بغرفته .. وزوجته وأولاده يجلسون حوله يشاهدون التلفاز أمامهم بعدم اكتراث .. علامات الوجوم والضيق على وجه وهو يفكر بشيء ما بعمق شديد .. سمعوا طرقات على باب الغرفة، ومن ثم دلف الضابط عصام إلى الغرفة سريعًا .." ألف .. ألف حمدلله على سلامتك يا شريف باشا .." .. هنا تهلل وجه شريف بالحال .." تعالى .. تعالى يا عصام .. " .. ثم تحدث فجأة إلى زوجته وأولاده بلهجة آمرة .. " استنونا برة لو سمحتم شوية " .. نظرت إليه زوجته نظرة معاتبه ومن ثم اصطحبت أولادها بيدها وانصرفت إلى الخارج .. فاقترب عصام من شريف وهو يتملقه كالمعتاد .. " ألف حمدلله على السلامة يا باشا .. أنا ما صدقت خدت خبر انك بقيت كويس جيت اطمن عليك .." .. شريف مبتسمًا .. " تسلم يا عصام .. انت صحيح كنت فين ساعة لما حصل الانفجار ..؟" .. أجابه عصام بارتياح .. " الحمد لله كنت بعيد عن القسم ساعتها .. بعد ما بلغت الرجالة تراقب حاتم فوزي .. خدت العربية ورحت لمرات صاحبي معتز الكاتب .. بقاله فترة ماروحش

بيتهم .." .. قاطعه شريف سريعًا .. " بلا صاحبك بلا زفت .. أنا عايزك تركز معايا كويس .. موضوع تفجير القسم ده سببه ايه .. مين ولاد .. اللي فكرو يعملوا معأنا كده .. لولا اني كنت مع الواد جابر برة القسم وبعتله يجبلي سجائر كان زماني في خبر كان دلوقتي .. " .. أخذ ينظر خلف عصام بترقب .." هو صحيح الواد جابر راح فين .. معاك بره .." .. عصام نظر له ساخرًا .." جابر .. العسكري جابر .. هجيب العسكري معايا هنا ليه يا باشا ..؟" .. شريف بضيق .." هيكون ليه يعني يا عصام .. جي يطمن عليا يا أخي .. أنا مش متنيل متصاب وبقالي 3 أيام في المستشفى هنا .." .. عصام بقلق .." طبعا .. طبعا يا باشا .. بس أنا مشفتش جابر من ساعة الانفجار ده .. انت عارف الدنيا انقلبت بعد اللي حصل والباشوات كانوا في كل مكان .. مجاش في دماغي موضوع جابر ده خالص .. هو مش مفروض كان خلص جيش باين " .. شريف بضيق .." لسه .. لسه فاضله يومين .. كان في دماغي اخليه يتطوع ويفضل في الخدمة عندي لكن موضوع الانفجار ده بوظلي كل حاجة .. " .. عصام بضيق .." أنا مش عارف بس يا باشا انت حاطط الواد ده في دماغك ليه .." .. شريف ينظر له بضيق ومن ثم يقوم بدفع كتف عصام برفق .." ياض أنا مش مفهمك قبل كده .. الواد جابر ده بعتبره تميمة الحظ ليا .. من ساعة لما اتعرفت عليه وأنا بقع في مصائب وبخرج منها زي الشعر من العجينة .. اخرهم اهه الانفجار اللي حصل لولا اني كنت مع الواد جابر كنت مت واتقطعت جتتي مية حته .. " .. رفع عصام يديه متعجبًا .." والله يا باشا أنا مش مصدق أي حاجة من

اللي بتقولها دي .. إزاي يعني الواد الصعيدي المقشف ده هيبقى تميمة حظ ليك .. أنا مبصدقش بحوار الحظ والبتاع ده خالص .."

أخذ شريف يشيح ليه بيده بضيق .." بس بس .. أنا مش هتعب نفسي وافهم حمار زيك .. احكيلي احكي إلى حصل في القسم مين ولاد الكلب دول اللي عملو كده علشان اعلقهم من رجليهم هما وأهاليهم نفر نفر.. "

" والله يا باشا .. التحقيقات بتاعتنا لسه موصلتش لمين اللي وراء الانفجار ده .. كل اللي قدرنا نوصله الراجل اللي فجر نفسه .. اسمه مسعد أبو يونس .. سواق عنده 55 سنة ومالوش أي سوابق جنائية خطيرة ولا ليه ملفات في امن الدولة تثبت انه له أفكار تكفيرية .. لكن احنا دلوقتي بنحقق في كل اللي كانوا على صلة بيه وقريب جدا هنوصل للخلية اللي حرضته .. " .. أخذ شريف يداعب ذقنة .." طيب حد من رجالتنا مات في الحوار ده .. " .. تنهد عصام بضيق .." يا باشا كل رجالتنا ماتوا الله يرحمهم في الانفجار ده .. كل الموجودين سواء ظباط وعساكر او مساجين .. محدش اتنقذ غير ساعتك وخمسة تانين اتصابو إصابات جامدة .. لكن كل اللي في القسم 85 مسجون و36 فرد امن كلهم ماتوا .. " .. شريف مستنكرًا " بتقول ايه؟ كل اللي في القسم ماتو .. والشماس .. الشماس عادل مهران لقيتو جثته .." .. عصام بثقة .. " أكيد ياباشا مات مع اللي ماتو .. كل اللي في القسم اتحولو لأشلاء اللهم ماحفظنا .." .. ابتسم شريف ساخرًا .." قصدك إن الشماس عادل مهران اللي أنا شفته بعينيه دول واقف قدامي سليم وكان بيبصلي وبيسخر مني ..ميت .. وأنا

اعمي مابشفش .. " .. عصام مندهشًا .." ايه .. انت شفت الشماس يا باشا .. متأكد .. انت شفته بعينيك .." .. أخذ شريف ينزع الأدوات الطبيبة عن جسده وملابسة .. " امال أنا برغي في ايه من الصبح ياحمار انت .. أنا شايفه واقف صاغ سليم قدامي مفهوش خدش حتى .. " .. وأخذ يتحرك من على سريرة بينما انتاب الخوف عصام من جديد .." ياهار اسود .. ياهار اسود .. يعني ياربي قولت ان الشماس ده اتنيل مات وخلصنا من قضيتة ومن عفاريت امه إلى طلعها على جتتنا دي .. يطلع لسه عايش ويتنقذ من انفجار كل اللي في ماته .. أكيد يبقى الواد ده معاه اللهم ما احفظنا .. " .. أخذ شريف يرتدي ملابسه بضيق .." طبعًا .. مدام أنا مش موجود .. كل حاجة تبوظ .. لازم شريف مندور يقف فوق دماغكم علشان تشوفوا شغلكم .. عملتو إيه مع الواد الممثل حاتم فوزي..؟" ..

" يا باشا يعني هنعمل ايه .. مش كان في مصيبة حصلتلنا في الانفجار ده .. هنسيب ده كله ونراقب حتة ممثل .." .. أمسكه شريف من يده غاضبا .." يعني مينفعش تحقق في الانفجار اللي حصل وفي نفس الوقت يبقى في مجموعة تاني تشوف القضية اللي كلفتكم بيها .. ولا افتكرتوني مت خلاص ومش هسأل فيكم .. اسمع كلامي كويس .. أنا بنفسي هتابع قضية الانفجار دي .. لعاش ولا كان حد يفكر انه يأذي شريف مندور وحياة أمي لجبهم كلهم بلابيص في الشارع هما وأهاليهم واخلي كلاب السكك تأكل في جسمهم قدام عيالهم .. أما انت بقى ساعتك تفضيلي نفسك لحاتم فوزي

.. الواد ابن ال ... ده وراه حوار اسود ومنيل بستين نيلة .. ومش هسيبه إلا لما اكشفه .. أنا متأكد مليون في الماية إن الواد ده والشماس يعرفوا بعض .. ومش صدفة أبدًا أن الانفجار ده يحصل بعد زيارة الواد الممثل ده بحاجات بسيطة .. فاهم كلامي كويس .."

عصام يومئ برأسه بخوف شديد .." فاهم .. فاهم ياباشا .." .. شريف يدفعه بعنف .." مدام فاهم كلامي غور نفذ يلا مستني ايه .." .. أخذ يتحرك عصام إلى خارج غرفة شريف مندور وهو يشعر بالضيق .. فأخذ يتمتم ببعض الكلمات الغاضبة ولكنه تفاجأ بوجود زوجة شريف وأولاده أمامه، فأخذ يبتسم لهم بتصنع حتى اختفى عن أنظارهم ثم سمع صوت شريف خلفة يصرخ في زوجته وأولاده فركض مسرعًا حتى يبتعد عن غضب شريف المتناثر بكل مكان حوله .."

*****

قبل يومين ..

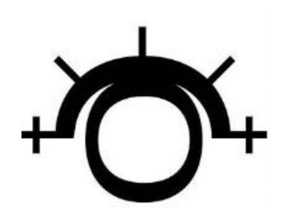
عشت حياتي كلها كان نفسي ابقى مميز .. أعيش مختلف .. يكون لي شأن .. حسيت إني مخلوق لسبب هام .. مش معقولة أنا أعيش حياتي كلها طبيعي .. أنا مقدر لشيء عظيم .. شيء ضخم .. ده كان إحساسي دايمًا من وأنا صغير .. اتولدت ترتيبي الثالث من اربع أولاد .. إخواتي دائمًا كانوا بيعملوا مشكلات وخناقات دايمًا .. أشقيا بدرجة كبيرة .. كلهم بلا استثناء .. الا أنا .. فرصتي جاتلي لحد عندي علشان ابقى مميز في وسط إخواتي .. عشت طفولتي كلها أقول حاضر ونعم .. كنت دايمًا السند لأبويا وأمي ..

بساعدهم في كل شيء .. اعتقدت إني مميز عند أهلي .. كنت حاسس بكده .. بالذات بعد مابقيت فعلا مصدر ثقتهم .. او كنت فاكر نفسي كده .. لقيت ان والدي ووالدتي بقو مايطلبوش حاجة من اخواتي .. كل حاجة يطلبوها مني أنا .. حتى لما كانوا بيطلبوا أي شيء من إخواتي .. كل اللي كان بيحصل ان اخويا يشاور عليا ويقولهم .. قولوا لمعتز يعملها .. أهلي بلا استثناء كانوا بيوافقوهم ويطلبوا مني الطلب ده .. لاحظت ان الأمر ده ما اسموش اهتمام بل هو مجرد استغلال .. أهلي بدل ما أكون مصدر ثقتهم بقيت مصدر لاستغلالهم .. هنا اتغيرت .. اتعلمت أقول لاء .. مبقتش أقول حاضر .. كفاية استغلال ليا ولمشاعر حبي ليكم .. وهنا اتحولت معاملة أهلي ليا **180** درجة تمامًا .. مبقتش معتز ابنهم المحترم المتربي اللي بيسمع الكلام .. أصبحت رمز للتمرد وللغضب والنقمة عليا وسط أهلي .. بقوا يشهروا بيا في كل تجمعاتهم وبقيت قدام الكل ظاهر بمظهر الشاب العاق .. هنا غصب عني اضطريت اخضع للأمر الواقع وارجع لاستغلال أهلي من تاني .. دور اترسم عليا ومفيش مناص منه قط .. غيرت بوصلة اهتمامي .. بدل ما أحاول ابقى متميز في عائلتي اللي فقدت فيها الأمل .. حبيت اني أتوسع لدائرة أكبر وأعم من كده بكثير .. اهتميت بدراستي جدا .. تخليت عن مظاهر اللعب واللهو اللي كل في سني يستمتعوا بيها .. مش مهم اضحي دلوقتي واتعب وانجح وأنا هستريح بعدين .. كل اللي اكبر مني كانوا بينصحوني بكده .. خلاص هو ده هدفي القادم .. ذاكرت واجتهدت أكثر وأكثر .. حققت نجاح تلو الآخر .. بقيت الأول في فصلي ثم مدرستي ثم كليتي .. كان أصحابي بينفضوا من حواليه

شوية بشوية .. كنت بنشغل عنهم على طول .. أي حدي مابيهتمش بدراسته كنت ببعد عنه .. كنت بخاف لانشغل بيه .. يبقى حمل عليا لازم أذاكر له علشان ابقى صاحب كويس .. أنا معنديش وقت أضيعه على الأمور دي .. مش مهم الصحاب دول هيتجمعوا بعدين لما ابقى شخص ناجح ومشهور .. ساعتها هيبقى بدل الصاحب ألف اختار منهم اللي يعجبني واللي يماثل ميولي .. فضلت كده لحد ما اتخرجت .. كنت الأول على الدفعة .. حسيت إني مميز جدًّا .. لحد ما التعيين في الجامعة جه لواحد من دفعتي ترتيبه السادس بعدي ولكنه ابن دكتور في الجامعة .. كنت واثق انه متعبش قد ما أنا تعبت .. مضحاش قد أنا مضحيت .. ولكنه أتكافئ أكثر مني .. البنات كلها كانت بتتهافت عليه .. خلاص عريس مضمون بوظيفة حكومية ثابتة وجاهزة .. لكن أنا لسه خريج جديد والمستقبل قدامه غامض .. خلصت دراسة وانصدمت بالواقع .. في الواقع مش لازم تكون مميز .. صفة المميزين ليها شروط ثابتة .. لازم انت اللي تسعى انك تبقى جزء منها .. المميزين في البلد دي هما الناس اللي معاهم فلوس ونفوذ .. هما الناس اللي ليهم عائلة وعلاقات كبيرة .. مهما كنت ذكي وعبقري محدش هيعينك في المكان المناسب .. المكان المناسب محجوز للشخص المناسب .. ابن رجل الأعمال المرموق .. صاحب المستشفى الاستثمارية .. لاعب الكرة المعروف .. ممثل السينما المشهور .. هما دول المميزين .. مش انت .. عمرك ما هتكون مميز بشغلك .. كده عمري ما هبقى مميز ومختلف ابدا .. مفيش فرصة قدامي أنا في وسط كل دول .. لكن ليه لأ .. أنا لسه شاب وفي مقتبل العمر .. اللي نجحوا دول مش أحسن مني .. ابتديت

أسعى لتكوين علاقات مع ناس من المميزين .. ما هو من جاور السعيد يسعد .. فرصة ينوبنا من الحب جانب .. واكتشفت ان عندي موهبة عظيمة جدا تخليني مختلف ومميز فعلا .. أنا بقدر أتملق كويس قوي .. منافق بدرجة كبيرة .. ماسح خوج بحرفية كبيرة .. استطعت أخيرًا اصنع لنفسي مكانه اجتماعية مميزة .. كائن طفيلي .. كائن طفيلي عايش على فتات الناس المميزين .. كلب مطيع بيكافئه أصحابه انهم يبعتوله طبق في اكل .. علاقة تكافلية قائمة على مساعدات الناس المميزين دي .. هما حرصوا أشد الحرص على كده .. مش مسموحلي أبدا اخترق مكانة قريبه منهم .. دائمًا مكانتي تحتهم .. شايفهم عايشين حياتهم أفضل مني .. مميزين أكثر مني علشان خاطر المجتمع واضع قوانين ان هما دول المميزين .. عرفت مكانتي أخيرًا .. أنا مجرد تابع للناس دي .. كنت بحس بالدونية دائمًا في تعاملاتهم معايا .. بس كنت بستحملهم علشان الامتيازات اللي بيدوهالى واللي بالنسية ليهم فتات .. ولكن الفتات ده يعتبر حياة فاخرة للغاية لناس ثانية .. لو فكرت لحظة اني أعاندهم هخسر مكانتي دي وهيطلع مليون طفيلي غيري ياخد مكاني في لحظة .. ما أكثر الطفيلين في مجتمعنا .. كنت حاسس بالنقص بعد ماكنت عايش طول حياتي بقنع نفسي إني مميز .. كنت لازم أغطي عقدة النقص دي باي طريقة .. وملقتش أي حل غير إني أتجوز .. هو ده الحل الوحيد .. اتجوزت واحدة قريبتي من بعيد بتسكن الأرياف .. بقدر بسهولة أتريق على لهجتها كل يوم .. بعدلها الإنجليزي بتاعها في كل كلامها .. بسفه وسخف من آرائها دايمًا قدام أي حد .. بطلعها مبتفهمش وإن أفكاري دائمًا عبقرية بالنسبة لها.. وفي اللحظات اللي كنت بمارس

عليها سلطتي دي كنت بحس فعلًا إني مميز .. على الأقل في بيتي .. فضلت عايش حياتي كلها كده بمارس تميزي على اللي اقل والأضعف مني .. لحد ما قابلته .. أول لما شفته قدامي حالي أتغير .. أنا واقف قدام الشماس .. أنا أكيد مميز علشان أنا الوحيد اللي ساعده القدر لانه يوصل للمقابلة دي .. كنت اعتقد باني هتشهر لاني كنت الطبيب النفسي الوحيد اللي واجه الشماس .. تخيلت المقالات اللي هتكتب عني والكتب إلى هألفها عن اللقاء ده ومقابلات التليفزيون اللي مش هتنتهي للطبيب النفسي العبقري اللي قابل القاتل المتسلل وجها لوجه .. لكن اللي حصل كان شيء مختلف .. اول مرة أشعر بقوة عظيمة قدامي .. إيواس .. الكيان العظيم ده اللي شعرته بسطوته تغمر جسدي .. كلماته إلى قالهالي مقدرش أنساها لحد دلوقتي .. معتز .. انت شخص مميز .. هو الوحيد اللي كان عارف حلمي وحققه .. قالي انت الوحيد في عالم البشر اللي هتبقى الخليفة بدالى على كل البشر .. أخيرًا .. أخيرًا هبقى مميز .. مش على كل اللي ذلوني وظلموني بس .. ده أنا هابقى خليفة على البشر كلهم .. كنت مصدق كلامه .. لأني عارف قوته .. يوم ما وشم وجهي بعلامة المختارين شعرت بالقوة والعظمة ما بين ضلوعي .. "



هنا أخذ يشير معتز الكاتب إلى العلامة التي وسمها به إيواس على وجهه من قبل وهو يتحدث إلى حشد كبيرة من الناس أمامه .. كان الجميع يرتدي أرواباً بيضاء حريرية مرصعة بعلامات فرعونية من الذهب والروب له غطاء رأس كبير مشبوك به يغطون به رؤوسهم ووجوههم .. ومعتز واقف أمامهم يتحدث إليهم، وهم ينظرون إليه بخشوع كبير كما القسيس وهو يوعظ بمصلين الكنيسة .. كان المكان الجالسين به واسع ومظلم مغطى بالشموع ومحاط بعدد كبير من المرايات تعكس أشعة الشموع وتظهر انعكاساتها للحضور .. أخذ معتز يتحدث إليهم بثقة وبحماسة شديدة .. " جه الوقت أخيراً اللي هيسود فيها إيواس العالم من جديد .. احنا لينا أعداء كثير .. كلهم غيرانين من قوة وعظمة إيواس .. لكن لحسن حظنا تم اختيارنا كلنا علشان نكون جنوده ونحمية .. نبقى الدروع إلى هتقف بينه وبين أعدائه .. كل واحد فينا تم اختياره ووسم جبهته بعلامة مولانا المباركة هيبقى ليه قوة تعادل قوة جيش كامل من البشر .. قوة وعظمه وحكمة بنستقيها من كيان إيواس إلى حكم الدنيا لآلاف السنين .. قوة محدش فينا حلم بيها يوم انه يملكها .." .. وهنا قام معتز بإمساك المنضدة التي أمامها بأصبعيه السبابة والإبهام ورفعها بسهولة شديدة للغاية أمام اعين الجميع التي أخذت تلمع ببريق الانبهار.. فابتسم معتز وهو يخطب بهم وهو يضع المنضدة بسهولة أمامه مرة أخرى .. " وزي ما انتم شفتوا القوة اللي اكتسبناها عظيمة إزاي .. والحكمة اللي حنملكها اللي هتفوق علوم الأرض كلها .. الأهم من ده كلها ان احنا ساعتها هنبقى مميزين .. مفيش بشري هيمتلك قط اللي نمتلكه من علم او قوة او سلطة .. من النهاردة احنا مميزين .. رددو معايا

بصوت عالي .. احنا من النها ردة مميزين .." .. وهنا أخذ الجميع يردد .. " احنا مميزين .. " .. صرخ عليهم معتز بقوة .. " بصوت اقوي .. أحنا من النها ردة مميزين .." .. فصرخ الجميع بصوت جهوري ضخم .." احنا من النها ردة مميزين .. " .. وضج المكان بأصواتهم الضخمة المخيفة، ولكن هنا حدث شيء مفاجئ للغاية . حيث تحطم سقف المكان الذي كانوا يختبئون به في الحال .. فصرخ الجميع خوفًا من ما حدث وابتعدوا عن حطام السقف المنهار .. وهنا قفز ثمانية أشخاص كانوا حاضرين من بين الحضور وصرخوا بصوت ضخم للغاية وتملكتهم قوة غير طبيعية فكانوا هم الجنود المختارين من إيواس للدفاع عن أعوانه الجدد هؤلاء .. وقفزوا من أماكنهم بالحال وكونوا دائرة تحت فتحة السقف المنهار وهم مستعدون لأي شخص يحاول اقتحام المكان .. ولكن هنا صرخوا خائفين مرتعدين وبكت عيونهم بالحال، وألقوا بأنفسهم على الأرض وظلوا يبكون بخشوع شديد .. وفجأة القى جميع الحضور بأجسادهم على الأرض وأخذوا يحنون جباههم بخشوع فوق الأتربة وهم يتضرعون خائفين .. شاهد معتز ما يحدث حوله مندهشًا من رد فعل الحضور ومن رد فعل جنود إيواس الأشاوس الأقوياء وهم يبكون ويمرغون رؤوسهم بالأرض تحت فجوة السقف وهنا زادت الأمور تعجبًا عندما شاهد المرايا كلها تتغلف باللون الأسود ويصدر منها أصوات أشبه بأصوات الصريخ لنساء من بعيد والنيران تخرج بشكل ضخم للغاية من الشموع الصغيرة التي كانت لا تتناسب أحجامها مع ذلك الحجم الضخم من النيران بأعلاها .. وفي أثناء كل ذلك شاهد شيء ضخم يهبط من فتحة السقف أمامه .. أنه ينظر له بوضوح الآن .. إنها سيقان .. سيقان

ضخمة وقوية وطويلة للغاية لمرأة أو ما يشبه المرأة .. هبطت أمامه على الأرض بكل سلاسة .. وظهرت الآن أمامه بكل وضوح .. شيء ضخم للغاية يبدو كالمرأة .. لها جناحان عظيمان فردتهما أمام معتز بكل بطء .. في أثناء ذلك ارتفع السقف بعيد حتى يصبح فوق رأسها حيث كان السقف لا يظهرها كامله فارتفع السقف إلى أعلى ما يقارب الخمسة امتار واتسعت الغرفة إلى ما يقارب المائة متر .. كل هذا يحدث أمام معتز الذي كان لا يفهم شيء مما يحدث أمامه .. انه لم يعتقد قط أن تقتحم مجلسهم السري هذا الكائن المرعب المخيف الذي إذا ذكرت اسمها بالأساطير فكانت توضع الفزع بأقوى القلوب .. تلك المخلوقة التي يحسب لها إيواس الف حساب ويخشاها .. نوت أو كما شهرت بعد ذلك باسم نويت .. تلك المرأة التي اشتهرت قديمًا بأنها إلهة السماء .. كانت تقف بمنتصف الغرفة التي اتسعت وارتفعت حتى تتسع لحضورها الضخم ولجسدها الطويل ولأجنحتها التي تعدت ثلاثة أمتار .. كان رأسها ضخمًا ولها شعر أسود فاحم فوقه تاج ذهب لامع ذو ملمح فرعوني .. وينسدل من هذا التاج قطعتيان ذهبيتان كبيرتان تغطي جبهتها حتى موقع عينيها .. وتظهر عيناها باللون الأسود الفاحم ويحيط كل ذلك السواد لون أزرق محبب .. أنفها كان غريبًا للغاية لا يمت للأنوف البشرية بصلة، ولكنه كان يضيف ملمحًا جميلًا إلى وجهها الذي كان طويلًا وفمها الذي كان يحمل شفتين غليظتين زرقاوي اللون وبين عينيها كحل أحمر واضح بجانبي عينيها .. وجسدها الضخم الممشوق الذي كان يُغطى بدروع ذهبية متداخلة وبينها كلمات فرعونية وقدماها طويلتان للغاية وضخمتان وممتلئتان بالعضلات القوية .. وترتدي

بقدميها شيئًا أشبه بالأحذية، ولكنه ذهبي وله شكل دائري كامل .. كانت واقفه فوق الأرض مرتفعة عنها بما يقارب الثلاثين سنتيمترًا، كانت واقفة فيما يبدو على الهواء .. يدها ممتلئة بالعضلات .. وأصابعها مفرودة طويلة للغاية بجوار جزعها .. أجنحتها فردت بقوة وكان ريشها مغطى بدروع ذهبية طويلة كل ريشة يغطيها درع ذهبي بمنتصفه ألوان زرقاء بطول الريش الذي كان تتعدى الريشة الواحدة منه الأربعين سنتيمترًا .. وكان يتساقط من هذه الدروع بعض الأقمشة الرفيعة المكتوب عليه طلاسم بالهيروغليفية .. وقفت بكل شموخ وعظمة بمنتصف الغرفة التي كانت نيران الشمع الضخمة كأنها اشتعلت مخصوص حتى تظهر البريق المنعكس على ملابسها ودروعها الذهبية فتزيدها جمالًا ورهبة .. أخذت تنظر حولها بتكبر إلى الجميع الذي سقط على الأرض أمامها وأخذوا يتمتمون إليها بلغة غريبة تنم على طلب الغفران منها .. وهنا تركت نويت الجميع ثم نظرت باحتقار إلى الجنود الذين كانوا يبكون تحت قدميها فرفعت يديها إلى أعلى قليلًا فارتفع جنود إيواس عن الأرض سريعًا وأصبح الثمانية يحاوطونها من كل الاتجاهات وهم يبكون ويتحدثون بلغة غير مفهومة ثم أصبحت عيونهم تخرج دماء حمراء بسرعة، فأخذوا يرتعشون وهم لا حول لهم ولا قوة، ويصرخون بصوت ضعيف طلبًا للرحمة، ومن ثم فجأة انفجرت رؤوسهم جميعًا، وأصبح يحاوط نوت شلال من الدماء الذي ينبثق من أجسادهم إلى أعلى بسرعة شديدة .. وعلى الرغم من اندفاع وقوة تلك الدماء لم تلمس جسد نويت قط ومن ثم بدأت تلك الأجساد الثمانية تلتف حول نويت بسرعة شديدة وهي بمنتصفهم والدماء تتناثر من أجسادهم بكل مكان بالغرفة .. كان مشهدًا مخيفًا بحق

وأجساد تلك الأموات ودماؤهم تلتف حول جسد نويت الضخم القابع بمنتصفهم .. هنا أخذ الحمق بمعتز بأن صرخ عليها غاضبًا .. " انتي مين .. وإزاي تجرئي على قتل أعوان الاله العظيم إيواس .. أنا خليفة الاله إيواس هعلن غضبه عليكي دلوقتي وهشيلك من على وجهة الأرض .." .. قال معتز تلك الكلمات واندفع بسرعة شديدة جهة نويت التي لم تتحرك من مكانها ولم تنظر حتى إليه .. كل ما فعلته انها قامت برفع اصبع سبابتها الطويل جهة معتز الذي وجد نفسه فجأة غير قادر على الحركة أو حتى الحديث .. ثم ارتفع بالهواء وتحرك جهتها .. سقطت الأجساد المحاوطة بنويت أرضًا .. واقترب بدلًا منها معتز الكاتب الذي حينما اقترب منها ارتفع شعر رأسه وجسده وأخذ يرتعش بقوة شديدة على الرغم عنه وهو غير قادر على الحركة .. أخذت تحرك نويت إصبعها حتى أصبح أمامها وكان يتحرك مع إصبعها جسد معتز الذي كان أشبه بألعاب الأطفال بين يديها .. نظرت إليه بعينيها فبكى معتز بالحال دماء حمراء وهو يريد ان يصرخ فلا يستطع .. حركت نويت أصبعها بطريقة دائرية فتحول الوشم الذي فوق جبهة معتز ودليلًا على اختيار إيواس له إلى وشم آخر ليصبح شكل الهلال مكتملًا على هيئة قمر ويخرج منه ثلاثة خطوط جانبية من أعلى ومن أسفل .. وهنا تحولت العروق بداخل جسد معتز من الأزرق إلى اللون الأسود الواضح ومن ثم أخذ يبكي معتز يتضرع إليها .." مولاتي .. أنا عبدك وملك ايديكي .." .. هنا رفعت نويت إصبع السبابة بيدها اليسرى فارتفعت أجساد جميع الحضور وتم طبع وشوم عليهم مثل معتز وأصبح جميع جنود

إيواس وخدمه الذي كان يعدهم لخطته أعوانًا وجنودًا تحت إمرة معشوقته وعدوته نويت ..

*****

بعد مرور يومين ..

كانت الساعة تشير إلى الثالثة فجرًا .. حينما أخذ إيواس يتحرك بشوارع منطقة المهندسين بطريقة عادية للغاية يرتدي ملابس شبابية حديثة غير لافتة .. كان لديه موعد مع عدد من أعوانه لتنفيذ أسس لقواعد خطته الجديدة .. استمر بطريقه مترجلًا حتى وصل إلى شارع البطل أحمد عبد العزيز بالمهندسين .. وهنا تفاجأ بوجود علامات وطقوس موضوعه على الحوائط والأرصفة وفوق الأسفلت .. علامات لنجمة خماسية وبعض الطلاسم بلغات غير معروفة موضوعة بعشوائية وبأماكن مختلفة فوق بعض الأبواب المعدنية لبعض المحلات المغلقة وبجانب بعض السيارات الموضوعة بجوار الأرصفة .. كلها كانت مرسومة ببخاخات يدوية فضية اللون .. وكان يضع تلك العلامات بعض أعوانه الذين يراهم متفرقين أمامه بالشارع يرسمون تلك العلامات ولا يعيرونه أي اهتمام .. هنا فطن إيواس بأن هناك خطبًا ما يحدث بأعوانه .. وأن هناك شيئًا مدبرًا سيحدث بالتأكيد ولكنه كان يثق بقوته بطريقة كبيرة .. فاقتحم الشارع دون تراجع وهو ينظر إلى أتباعه وهنا وجد أتباعه جميعهم ينظرون إليه ويقتربون منه .. كانت أعدادهم كبيرة التفوا حول إيواس وهو ينظر إليهم بتحدٍّ .. جمعهم هذا لا يمثل له أي تهديد يذكر

ولكن كان يرغب بمعرفة ما حدث لهم وكيف آلت الأمور إلى هذا اخترق الجمع سريعًا معتز ووقف أمام إيواس بثبات والوشم ما زال فوق رأسه هنا لاحظ إيواس بالحال تغير الوشم الذي وضعه إلى وشم آخر يبدو أنه أقوى من وشمه السابق أمسك إيواس بكتف معتز مبتسمًا .. " يبدو انك قد غيرت ولاءك .. أخبرني من سيدك الجديد ..؟" .. هنا أجاب معتز سريعًا وهو يخضع رأسه بخنوع .. " أنا الآن عبد مخلص لسيدة العالم أكمل وإلهة الكبرياء والدمار نويت .. " .. ضحك إيواس ساخرًا .. " ها .. ماذا .. نويت ..هههههه .. هل أصبحت تخالف القوانين هي الأخرى وتتدخل بعالم البشر .. هههه .. يا لكِ من عاهرة يا نويت! ولكن كيف استطاعت تلك العاهرة أن تكسر علامة الولاء المطلق لي .. هذا شيء صعب للغاية .. هل تعلمت تلك الكلبة العجوز خدعًا جديدة في أثناء سجني؟ ولكن لا يهم .. بعض الخدم عديمي الجدوى مثلكم لن يشكلوا أي تهديد يذكر لي .." .. ثم أخذ يربت على كتف معتز عدة مرات .. " يا لها من خسارة! كنت أعد لك موضعًا جيدًا بخطتي ولكن للأسف لقد انكسرت لعبتي بسرعة .. ماذا ستفعلون الآن .. هل أمرت نويت بقتالي؟ هي تعلم أن هذا شيء مستحيل بالفعل .. إذًا ماذا يدور بخلد تلك العجوز؟" هنا شاهد معتز يبتسم بثقة وهو يبتعد عنه قليلًا ومن ثم تجمع العدد الكبير من خدمه السابقين حوله وهم يلقون بأنفسهم عليه وهنا لم يتزحزح إيواس من مكانه وتركهم يقتربون منه بلا مبالاة .. ولكن عندما شاهد عيني معتز تتحول اللي اللون الأزرق بالكامل ويرفع يديه بجانبية كمن يتضرع ويصدر طلاسم طويلة وبسرعة شديدة .. حينما سمع إيواس تلك الطلاسم انتابه الفزع الشديد وأخذ يزيح

الرجل تلو الآخر من فوق جسده وهو يصرخ بصوت قوي وجهوري .. " عادل .. انت أيها الفتى .. فلتهرب .. فلتهرب الآن بأقصى سرعة .. لا تقاتلهم أبدً .. لا تقاتلهم أبدًا .. اهرب من هذا المكان بسرعة .. " .. وأخذ يحاول إيواس ان يخترق الجموع بسرعة شديدة ويقذف الرجال حوله يمينًا ويسارًا وهم يتعلقون به بعنف كما تتعلق العلقة بفريستها وهو يقاوم بسرعة شديدة هؤلاء المتجمعين حوله ويحاول أن يصل إلى معتز أمامه ليمنعه من استكمال طقسه .. ولكن أخذ الرجال يتشبثون به ومنهم من يمسكه من يده ومنهم من يمسكه من قدمه ومنهم من يقفز على رأسه لكي يمنعوه من الحركة في أثناء ذلك أخذت تتسارع وتيرة الطلاسم التي ينطقها معتز وبدأت في الحال تتجمع حوله طاقة بيضاء اللون بضوء ساطع شديد بشكل دائري أخذت تغطيه .. عندما شاهد إيواس من طرف عيناه وجسده المغطى بأكوام البشر هذا صرخ بصوت جهوري .." اهرب يا فتى .. اهرب الآن من هذا المكان .." .. لم يكمل إيواس جملته حتى تحول الضوء الأبيض المحيط بمعتز إلى انفجار متوسط له ضوء يعمي الأبصار وصوت صاخب يصم الآذان وهنا سقط الجميع أرضًا إيواس ومحاوطوه من خدمه السابقين ومعتز .. وأخذت تلك الأضواء تخترق شارع البطل أحمد عبد العزيز بسرعة شديدة وتمر فوق الطلاسم المرسومة على الأبنية والأرصفة وأبواب المتاجر فتجعلها تضيء بالحال هي أيضًا .. ومن ثم اختفى كل شيء .. كان المشهد غريبًا بحق .. بعض السيارات أخذت تتوقف بالطريق عندما شاهدت هذا الكم المكوم من الأجساد البشرية ملقى على الأرض بأرواحهم الحريرية اللافتة للنظر وبين كتلة تلك الأجساد كان جسد عادل ممدد بينهم ولونه يميل إلى

الحمرة .. أخذ بعض سائقي السيارات يهبطون من السيارة ليشاهدوا ما حدث لهؤلاء الصرعى فوق الأرض وأخذ بعضهم الآخر يضرب أبواق السيارات بعنف شديد لتمزق تلك الأصوات سكون الليل المطبق بتلك المنطقة السكنية الراقية .. تداخل تلك الأصوات مع صوت الانفجار الطلسمي منذ قليل جعل بعض السكان يستيقظ فزعًا ويتوجه إلى شرف منازلهم وصعقوا عندما شاهدو تلك الأجساد تفترش الأرض أمامهم فأخذ بعضهم يسجل ما يحدث بكاميرات هواتفهم .. تحرك بعض السائقين والفضوليون تجاه الساقطين أرضًا أمامهم وقاموا بمحاولة تحريك تلك الأجساد من فوق الطريق .. هنا وجد عادل مهران نفسه ساقطًا على الأرض بجوار تلك الأجساد ورأى بعضهم يستيقظ ويتحرك أيضًا .. شعر عادل بشعور غريب وهو ينظر إلى جسده الذي يكاد أن يتحول اللي اللون الأحمر .. شعر بأنه خفيف الوزن عمَّا سبق .. أخذ ينظر ليديه ويتحسسها ويتحسس جسده .. شعور غريب ينتابه الآن .. إنه يشعر أنه عاد طبيعيًّا.. لا يوجد أي أثر لا يواس بداخله .. إنه عاد كما كان .. أخذ يتحسس جسده وهو لا يكاد أن يصدق .. شعوره الطبيعي بجسده إحساس ممتع .. انه اجمل إحساس عايشه حتى هذه اللحظة .. لم يكن يتخيل ان يشتاق إلى هذا الإحساس قط هكذا .. لم يكن يشعر بانه هناك نعمة يعيشها الإنسان كل لحظة وهي نعمة العيش بعيشة طبيعية .. تلمسه أحد المارة وهو يربت على كتفه .. " انت كويس يا أستاذ ؟؟ .." .. هنا نظر عادل إلى الرجل وهو يبتسم .. " ايوه .. ايوه .. كويس .. كويس جدا كمان .. " .. هنا تحدثت إحدى الفتيات بجوار الشاب الذي يحدث عادل

.. " ايه ده ! .. محمود .. هو مش ده الشماس ..؟! " .. هنا التمعت عينا عادل حينما سمع اسم الشماس من جديد .. إنه يبدو أنه تخلَّص من إيواس الآن، ولكن بكل تأكيد لم يتخلص من لقب الشماس الذي سيظل يطارده فترة طويلة .. هنا أخذ يتحرك عادل ببطء مبتعدًا عن العيون التي ظلت تحدق به .. وفي أثناء تلك اللحظة ارتطم بجسد معتز الذي وقف ينظر له بعينيه الزرقاوين المخيفتين .. ارتعدت مفاصل عادل عندما شاهد هاتين العينين الزرقاوين تنظران إليه .. لم يتخيل لوهلة أن يتحول لون العيون المحبب هذا إلى شيء مخيف كهذا .. هنا أمسك معتز بيد عادل وأخذ يتحدث بصوت مخيف ويطلق طلاسم من فمه سريعًا .. وهنا تحول الموقف إلى شيء مخيف جميع الأجساد الساقطة على الأرض تتلوى من الألم وتنتفض بعنف .. أخذ السائقون والفضوليون بتصوير ما يحدث وأخذوا يبتعدوا عن هؤلاء غريبي الأطوار الذين يصنعون أشياء مريبة أمامهم .. وهنا وقف الجميع مرة أخرى وأخذوا ينظرون إلى عادل الذي كان مرتاعًا من كل ما يحدث معه .. تردد باذنه صراخ إيواس الأخير له بأن يهرب .. هنا علم عادل بالحال بأنهم كانوا يفعلون ذلك الطقس منذ قليل لكي يبعدوا إيواس عن طريقهم ويقتلوه هو دون أن يجد من يدافع عنه .. قام بالحال عادل باستخدام قوته وقام بضرب معتز بيده بكل قوة حتى يتركه .. نزف أنف معتز بالحال ولكنه لم يتركه ولم يبدو عليه أي تأثر .. هنا تذكر حديث إيواس له بألا يقاتلهم ويهرب فقط .. إذا كان إيواس يعلم بانه هنا ليس له حول ولا قوة .. لا يستطيع سوى أن يهرب فقط .. هنا ركض الخدم باتجاه وهو على عين اليقين بأنهم سوف يفتكون به بلا مناص .. حاول أن يزحزح معتز

من أمامه ولكنه كان يجد مقاومة شديدة منه وهنا شاهدهم وهم يكادون يلمسونه من خلفه خوفه الشديد جعله يدفع معتز من أمامه وهو يقاوم وبالمصادفة البحتة وضع عادل قدمه فوق قدم معتز وهو يدفعه فاختل توازن معتز وسقط أرضًا .. وهنا استغل عادل الموقف وهم بالفرار وهنا أخذت تتحرك خلفة الجموع بشكل مخيف للغاية أكثر من مائة وخمسين شخصًا يركضون خلف شخص واحد .. كان المشهد مخيفًا وغريبًا في نفس الوقت أخذ بعض الفضولين والسائقين بتصوير ما يحدث أمامهم .. في أثناء تلك اللحظة شعر عادل بانه سيهلك بالتأكيد إذا ما توقف حتى ليلتقط أنفاسه .. كان جسده ينطلق بسرعة شديدة للغاية .. جسده يعمل بكفاءة شديدة كان غير معتاد عليها .. لا يشعر بالألم بجسده .. تفوح الطاقة من حوله .. هل هذا هو شعور تدفق الأدرينالين بالجسد .. اختطف لمحة سريعة خلفة وشاهد الجموع وهي تدني منه فركض مسرعًا لا يلوي على شيء بطريقه .. كانت بعض السيارات تسير بالاتجاه المعاكس سائقوها مرتاعون من مشهد المطاردة الذي يحدث بالقرب منهم وأتى باتجاههم .. فقام بعضهم بالهرب من السيارة وتركها تتحرك بمفردها فأسقطت بعض المطاردين بقوة ولكنهم سقطوا ومن ثم عادوا سريعًا يتابعون ركضهم خلف عادل مهران مرة أخرى. أما باقي السائقين فقد أوقفوا سيارتهم بالطريق فجأة فصنعوا بعض التصادم مع بعضهم البعض ولكنهم لم يعبؤوا بالتصادم هذا لأنهم كانوا خائفين من أسراب البشر التي كانت تغطي كل شيء حولهم كالجراد .. بعض المطاردين اعتلى الأشجار بالقرب منه، أو بجواره أو خلفه تمام أو أمامه .. كان يرتعب كلما شاهد هؤلاء المطاردين يفعلون المستحيل لملاحقته هو

يعلم أن هؤلاء المطاردين بأفعالهم تلك الآن لا ينتمون للبشرية بشيء بينما هو الآن مجرد بشري يغمره تدفق الأدرينالين وتدفق غمرة الخوف والفزع من مصيره المحتوم .. لأصبح المطاردون أكثر عدوانية يحطمون أي شيء بطريقهم .. أي شيء قابل للحركة يقذفونه بجهة عادل ليصيبوه ليسقط أرضًا، أو حتى ليبطئوا من حركته قليلًا .. فهم على الرغم من قوتهم الغير بشرية ولكنهم لم يستطيعوا ملاحقة سرعته ... فيبدو أن إيواس قد فعل شيء بجسد عادل مكنه من استخدام قوته الكاملة والتي بالفعل هي عظيمة للغاية .. كان المطاردين يتناقلون بين الأشجار وفوق أسطح السيارات التي ارتعب قائديها وكانت تصدر منهم أصوات مخيفة للغاية .. رسمت الرعب بقلوب جميع من شاهدو تلك الواقعة بالدقائق السابقة .. تحول شارع البطل أحمد عبد العزيز إلى شعلة من الحركة الدؤوبة مزقت ستار السكون الذي يعتلي هذا الشارع الهادئ ليلًا .. أصبح عادل بمنتصف الشارع الآن وخلفه مطارديه ..ولمن لا يعلم عن هذا الشارع .. فهو شارع طويل للغاية وبه حركة سيارات ضخمة تخترق منطقة المهندسين الشهيرة وينتهي بالنهاية إلى شارع آخر شهير وهو شارع جامعة الدول العربية .. كان عادل يخترق الشارع بسرعة شديدة وهو لا يكاد أن يستطيع أن يتنفس أو يلتفت يمينًا أو يسارًا كل همة هو أن ينتهي من هذا الشارع بأقصى ما يمكن .. كان يفكر كثيرًا أن ينحرف عن طريقه ويدخل إلى أي شارع جانبي يقابله ولكنه كان يخشى بالفعل أن يقوم بأي حركة قد تقل من سرعته قليلًا فيلاحقه أحد من هؤلاء المطاردين وتكون نهايته .. كانوا يطاردونه باستماته شديدة .. وكان أكثرهم سرعة هو معتز الكاتب هذا الشخص الذي يقود هؤلاء

المطاردين الذي لم يرَه عادل قط بحياته من قبل ولا يعلم كيف له أن يطارده هكذا ولماذا .. ظل عادل يركض وقد صنع فجوته ثابتة بينه وبين مطارديه وهو قلبه يكاد أن ينفجر وراءه تحترقان، فهو لم يركض كل ذلك الركض قط منذ أن كان صغيرًا .. لا يدري لمتى سيستطيع ممارسة هذا الركض.. يخشى أن ينهار بأي لحظة ويحل التعب بجسده يوقف قدمه عن العمل .. في أثناء تفكيره هذا لمح بداية شارع جامعة الدول العربية أمامه .. هو لا يعلم لماذا فرح برؤيته هكذا .. يبدو أنه كان يخشى أن يظل يركض بشارع البطل أحمد عبدالعزيز هذا إلى ما لا نهاية .. ولكن ها هو نهايته تظهر أمامه .. هو لا يعلم ماذا سيحدث بنهايته ولكنها مجرد بارقة أمل بالنسبة له .. زاد من سرعته ومطارديه يقذفون عليه حطام السيارات والأشجار وسلال المهملات .. وهنا فجأة وجد عادل نفسه وهو يتقدم صوب نهاية الشارع بسيارة المانية فارهة تقودها سيدة تفاجأت هي أيضًا برؤية عادل يركض وخلفه مطارديه فصرخت وهي تترك مقود السيارة وتضع يديها فوق وجهها وهي خائفة .. هنا شاهد عادل تلك السيارة وهي مستمرة بتجاهه وتلك السيدة المذعورة تقودها جهته فاضطر مرغمًا أن يحاول أن يتحرك قليلًا عن اتجاهه، ولكن سرعته مع انحرافه المفاجئ جعلته يحتك بجانب السيارة فتم قذف جسده بسرعة شديدة جهة أحد مطاعم الأكل الشهيرة التي تسكن نهاية شارع البطل أحمد وتحتل ناصية شارع جامعة الدول، وفجأة وبدون مقدمات وجد عادل نفسه يخترق الحائط الزجاجي لهذا المطعم الشهير، ويلقي بداخله بسرعة شديدة .. دخول عادل المفاجئ هذا وتحطم الزجاج جعل رواد المحل القلائل مرتبكين للغاية وهم يهمون بصراخ وفزع ينظرون إلى عادل الذي

اخترق موائد الطعام واسقط بعض العاملين ومن ثم ارتطم بأحد أركان المطعم المخصصة لتقديم الطلبات للزبائن .. الارتطام كان مخيفًا، والزجاج المتناثر بكل مكان أعطى انطباعًا سيئًا للجميع ولكن الرعب الحقيقي كان باديًا على أوجههم حينما امتلأ المطعم بمطاردين عادل بملابسهم البيضاء الحريرية وغطاء الرأس المخفي لوجوههم وعيونهم الزرقاء المخيفة وملامحهم المختلفة عن الملامح البشرية يتجمعون حولهم من كل صوب وحدب وهم يخترقون المطعم من كل جانب ومن جهة الزجاج المحطم أيضًا.. كانوا يطيحون بكل شيء يقف بطريقهم المقاعد والمناضد والزبائن والعاملين بالمطعم الجميع يكون نصيبه لكمه أو قذفه بعيدًا أو يتم إلقاؤه بعنف إلى خارج المطعم وكان هدفهم الوحيد هو عادل مهران .. حينما شعر عادل بأنه يستطيع الوقوف من جديد وجد نفسه محاصر كليًّا بين يد مطارديه وأعدادهم المئوية .. شعر أنه هالك لا محالة .. بعض العاملين ظلوا ينظرون إليه مرتعبين وهم محاصرون معه .. لم يتوقف عادل كثيرًا وهم يمدون أيديهم للحصول عليه من خلف مكان تقديم الطلبات ... هنا قام عاد بالهرب إلى داخل المطبخ الملحق بالمطعم فلحقه مطاردوه فقام عادل بسكب بعض أواني الزيوت الساخنة التي وجدها بالقرب منه جهة مطارديه فسقطت على أجساد بعضهم فأخذوا يصرخون متألمين وعادل باستماته يحاول الهروب من المطبخ الضيق الذي حوصر به .. كان المطبخ بطول ثلاثة أمتار وبعرض متر ونصف تقريبًا .. كان عادل يخترقه وهو يلقي كل ما يراه أمامه خلفه حتى يتعثر مطارديه به .. شاهد بعض الطهاة بالمطعم ما يحدث بجوارهم فظلوا يركضون وهم خائفون جهة باب معدني صغير بنهاية المطبخ .. هنا أدرك عادل أن هذا المكان هو

مخرجه الوحيد .. وعندما اتجه ناحية الباب وأمسكه وفتحه ليخرج .. هنا قام أحد مطارديه بإمساكه من ملابسه بالحال وسحبه من جديد إلى داخل المطبخ وبتلك اللحظة تجمع أربعة أشخاص من مطارديه وقاموا بتثبيته بعنف شديد فحاول عادل المناص منهم فلم يستطع قط، واقترب باقي مطارديه منهم أكثر وأكثر فقام عادل بالبحث سريعًا عن ما يخلصه من أيديهم قبل أن يلحقه الآخرون فوجد بالمطبخ بعض الأوان المعدنية فقام سريعًا بإمساك أحدهم وقام بضرب أحد ممسكيه بوجه فلم يتأثر بتاتًا بما حدث .. شعر عادل بأنه انتهى وأصبح بأيديهم القي بنفسه قليلًا للخلف فأمسكوه بشدة، وهنا طرأت فكرة برأسه فقام على الفور بإلقاء نفسه جهتهم، وهنا عندما كانوا يسحبونه بقوة ألقى بنفسه مندفعًا جهتهم فسقطوا جميعًا للخلف بسرعة وهنا قام عادل بإزاحة أيديهم عنه وأخذ يدعس أجسادهم أسفل منه بقدمه وهو يحاول أن يهرب فأمسك أحدهم بقدمه فقام على الفور بإمساك أحد المقلاة التي بالقرب منه وقام بضرب أنف ممسكه بقوة شديدة فتألم، وهنا قفز عادل جهة الباب وقام باقي مطارديه بالدهس على زملائهم أسفل منهم، ونجح أحدهم بالإمساك بملابس عادل من جديد فقام عادل بإزاحة قطعة الملابس التي أمسكوه منها وفر هاربًا إلى خارج المطبخ ليجد نفسه بشارع جانبي فنظر جهة السيارات التي تخترق الشارع الرئيسي فوجدها بالقرب منه ركض بأقصى سرعة، ولم يكمل أكثر من ثلاثين سم عندما سمع صوت تحطُّم باب المطبخ خلفه، وسمع صوت دوي اختراق مطارديه له وركضهم من جديد جهته .. ظل يركض عادل كمن يلاحقه الموت يريد الخلاص من الموقف الذي وضع به وهو لا يعلم ماذا

يفعل .. في أثناء تلك اللحظة شاهد عادل سيارة ميني باص بسعة **24** راكبًا، تتهادى والسائق ينادي الزبائن لكي يكمل رحلته .. وجد عادل بتلك السيارة ضالته هو لا يدري ماذا يفعل حينما يصعدها ولكنها كانت اقرب شيء يجده واقفا أمامه.. ركض عادل جهة السيارة وصعد على متنها سريعًا .. وهنا لاحق مطارديه السيارة والتي حين شاهدهم سائقها يركضون بهذه الأشكال المخيفة جهته فحاول أن ينطلق بأقصى سرعة، ولكن بعد فوات الأوان .. لقد حاوط السيارة ما يقارب من العشرين شخصًا منها قفزوا عليها وهي منطلقة فأمسكوا بنوافذ السيارة وصعد بعضهم أعلاها وأمسك آخرون بأبوابها .. كان عادل يشعر بأنه قد فعل فعلًا أحمق عندما حاصر نفسه بمكان ضيق مثل السيارة ولكنه لم يكن لديه خيار آخر .. أخذ السائق يصيح على عادل يحاول أن يستفهم منه ما حدث، ولكن لم يعيره عادل أي اهتمام وأخذ الركاب يصيحون بالسائق أن يتوقف لكي ينزلهم عندما شاهدوا المطاردين بأفعالهم غير البشرية تلك، وهم يخترقون السيارات من الأعلى والأسفل ومن الجوانب والسائق فكر للحظات أن يتوقف ولكن عندما شاهد العدد الكبير الذي ما زال يطارده السيارة خلفه جعله يضغط على مسرع السيارة أكثر وأكثر ليبتعد عن مطارديه ..كان مشهدًا مخيفًا بالفعل .. صراخ الركاب وهم يحاولون دفع هؤلاء المطاردين غريبي الاطوار ومنعهم من الدخول وقام بعض الشباب الخائفين بإلقاء أنفسهم من السيارة وهي تسير بسرعة فيسقطون إلى الأرض وهو يصرخون .. والمطاردون بملابسهم الحريرية التي تحركها الرياح ما زالوا محاوطين سيارة المني باص حتى الآن .. مشهد مخيف ومحير يحدث الآن جعل بعض السائقين يتوقفون فجأة

على الطريق ليشاهدوه .. أخذ بعض المطاردين الذين يركضون على أقدامهم خلف الميني باص بالتحرك صوب السيارات التي بالقرب منهم واعتلائها لكي يلحقوا بعادل الذي أصبح بعيدًا عنهم وصرخ السائقين من ما يحدث معهم عندما يعتلي أحده هؤلاء المطاردين سيارته فجأة ويقوم بدفعه والركوب مكانه أو بجانبه .. صارت منطقة المهندسين بأكملها بحالة من الفوضى بتلك اللحظة واتجهت بلاغات كثيرة لرجال الشرطة التي تحركت عدة سيارات منهم بالقرب من المكان واتجهت صوب تلك الأحداث التي تدور حاليًا .. وجد عادل نفسه وسط الميني باص الممتلئ بالركاب المذعورين وبالمطاردين له وهو يدفعهم بعيدًا عنه ويقوم بدفع بعضهم من النوافذ لكي لا يلحقوا به .. وقام بعض الرجال بأخذ حذو عادل وهم يدفعون المطاردين من فوق السيارة فكان يسقط بعهم أرضًا أسفل عجلات السيارة المسرعة أو أسفل بعض السيارات الأخرى التي تتبعهم .. ولكن نجح الكثير منهم بالدخول إلى داخل الميني باص وقاموا بمحاولة إمساك عادل الذي أصبح يحاول أن يدفعهم بصعوبة وهو بين الركاب الفزعين وصراخ السيدات اللاتي القين بأنفسهن أسفل المقاعد وهم يصرخن بخوف شديد .. نظر السائق المرتعب إلى ما يحدث بسياراته من فوضى ومن ثم نظر إلى السيارات إلى تحيط به فوجد الكثير من المطاردين بملابسهم البيضاء يقودون بعض السيارات ويلاحقونه .. شعر السائق بالفزع من ما يشاهد .. فقام بفتح باب سيارة الميني باص وترك المقود وألقى نفسه بسرعة شديدة أرضًا وترك السيارة بعادل بالمطاردين بالركاب بمفردها .. وهنا بالحال اختل توازن السياراة وقامت بالارتطام بسيارة أخرى بجوارها ..

ومن ثم أخذت تنحرف كثيرًا جهة اليسار وسقط الجميع أرضًا بقوة الاندفاع الذاتي واستمر الأمر عدة لحظات حتى مالت السيارة الميني باص على جانبها الأيسر وتسقط أرضًا وهي تتحرك بسرعة على جانبها لعدة أمتار قبل ان تتوقف أخيرًا .. لحقت بعض السيارات التي يستقلها المطاردين بسيارة الميني باص وقاموا بالتجمع حولها بسرعة شديدة وقام بعضهم بالدخول إلى داخل السيارة التي كانت محطمة وبها مصابون وجرحى بكل مكان .. وبعض المطاردين فارق الحياة وبعض الركاب أيضًا .. لم يشعر عادل بنفسه ألا أنه قد أصبح مصابًا من رأسه وتسقط بعض الدماء منه وتحمله أيدي المطاردين وهم يرفعونه من جهة إحدى النوافذ المحطمة وهو لا يستطيع الحركة هو قد استسلم لمسيره بالنهاية لقد حاول كثيرًا وكثيرًا المناص منهم ولكن محاولاته تلك كانت غير مجدية .. تم رفع جسد عادل فوق أيدي المطاردين الذي حملوه وأخذت تتناقله الأيادي وهو مستسلم لهم وتمنى أن ينتهي الأمر بأقصى سرعة ممكنة .. وتنقل جسده من يد إلى أخرى حتى وجد نفسه بالنهاية يسقط أمام أقدام معتز الذي كان صدرة يندفع بعنف شديد ويلهث بشدة والعرق يغرق ملابسه بالكامل .. أخذ معتز ينظر إلى عادل وهو مبتسم ابتسامات الظفر وهو يلهث ومن ثم ألقى عليه بعض كلمات التشفي .. " شفت .. مهما حاولت تهرب مننا .. مش هتقدر .. مولاتي نويت .. قررت موتك .. النها ردة .. المجد لنا .. المجد لنويت .." .. وهنا وجد معتز عادل يقف أمامه بسرعة شديدة وجسده أصبح يتنفس بطريقة عادية ولكن ما زالت الجروح والدماء والعرق تغطيه ولكنه يضحك بثقة وهو يمسح الدماء من فوق رأسه ويرسم بها أشياء على يده وذراعيه ..

" هههههه .. نعم .. يبدو أن تلك العاهرة نويت تمتلك بعض الخدع بجعبتها .. " .. هنا قام على الفور أحد المطاردين بضرب جسد عادل بالسكين، ولكنه لم يستطع أن يتحرك أو يحرك يده قط، وهي تمسك السكين وهنا نظر الجميع بقلق إلى ما يحدث وبينهم معتز الذي كان لا يفهم ما جرى وسرعان ما أخذ عادل يحدثه مرة أخرى .. "ولكن يبدو أن نويت أيضًا قد تناست أن بحوزتي الكثير من الخدع أنا أيضًا .." وهنا تحولت الدماء على أذرع عادل ورأسه إلى طلاسم وحروف، وأخذت تلتف حول جسده وملابسه بسرعة شديدة ومن ثم وضع عادل كفيه أمام بعضهم البعض وشبك إصبعي سبابته وصرخ بصوت جهوري قوي .." ميهان بوتي .. ميهان لاو تشاو .. " .. وهنا سقط الجميع أرضًا أمامه .. الجميع بلا استثناء حتى سائقو السيارات ورجال الشرطة من حضروا إلى هذا المكان بتلك اللحظة الجميع سقط أرضًا سواء كانوا يقفون بنوافذهم أو شرفهم .. مترجلين أو بسياراتهم .. مستيقظين أو نائمين .. رجال أو سيدات .. عجائز أم أطفال .. جميع من كان موجودًا بتلك اللحظة بمحيط قطر يبلغ المائة متر قد مات في لحظة واحدة .. وكان آخر من يسقط هو معتز الكاتب الذي كان يموت أمام إيواس الذي حل بجسد عادل من جديد وهو مصدوم من جميع ما حدث معه .. لم يكن بعقله سوى شيء واحد فقط .. هل كنت مميزا حقًا .. " .. سقط الجميع ميت حول إيواس وهو يحدث نفسه مبتسمًا .. " جيد .. جيد يانويت .. أترغبين باللعب بقذارة .. تريدين أن تقتلي وعائي لتقضي على ونصبتي لي كمينا بذلك المكان من اتباعي .. نجحتِ بأن تسحبيني بعيدًا عن وعائي ولا أستطيع أن أعود إليه في ظل تلك الطلاسم الموضوعة بطوال هذا

المكان ولكن وعائي كان أقوى مما تخيلتِ ونجح بالهروب من هذا المكان لأستطيع أن أعود مرة أخرى .. جعلتني استخدم طلسما نادرًا لا يفعل إلا كل بضع سنوات .. جعلتني أستخدمه الآن لكي لا أستطيع استخدامه بأي معركة قادمة .. " ... أخذ إيواس يمسح بعض الدماء المتبقية عن جبهته وهو يتخطى الأجساد الملقاة أرضًا بكل مكان حوله وهو يحدث نفسه غاضبًا .. " لم أتوقع قط أن أكون بمثل هذا الموقف السيئ.. كانت نويت قاب قوسين من أن تقضي عليَّ من أول معركة بيني وبينها من دون أن تتدخل حتى بشكل مباشر وجعلتني استخدم أحد أهم أسلحتي الطلسم المانع .. اللعنة على تلك العاهرة أنها تعلم عني كل شيء بالفعل .. لقد أصبح الأمر خطيرًا .. لا يجب أن أكون بمكان ظاهر هكذا مرة أخرى .. ما زال هناك سبعة أيام على القمر الدامي .. يجب على أن أختفي عن الأعين ولا أورط أتباعي مرة أخرى .." .. أخذ ينظر إلى الأجساد حوله بأسى .." أنا حزين من أجلكم يا رجالي .. أقسم لكم أني سوف أجعل نويت والجميع يدفعون ثمن تضحياتكم وإخلاصكم لي .. لن أنسى لها أبدًا أنها جعلتني أقتل اتباعي بيدي .. اللعنة عليكِ يانويت .. اللعنة عليكِ .. " .. ومن ثم قفز قفزة كبيرة جعلته يختفي من المكان بسرعة شديدة .. وترك السيارات المحطمة والأجساد الملقاة بكل مكان.

****

"عودة إلى البداية"

وقف عصام وشريف مندور الذي يربط يده اليسرى بشاش أبيض طبي بجوار سيارات الإسعاف التي تقوم بنقل جثث ضحايا معركة المهندسين التي حدثت منذ عدة ساعات .. كان عصام حزينًا للغاية وهو ينظر إلى الأجساد وهي مغطاة بأقمشة بيضاء موضوعه فوقها وتنقل بداخل سيارات الإسعاف .. ورجال الطب الشرعي والبحث الجنائي منتشرون بالمكان وتم إيقاف حركة السيارات ومنعها من المرور بتلك المنطقة .. أخذ ينظر شريف إلى عصام بلا مبالاة وسأله بضيق .." ما لك يا عصام .. أنت هتفضل مبلم كده كثير .. زعلان ان صاحبك مات .. كلنا هنموت ياجدع .." .. عصام بانكسار شديد .." يا باشا أنا السبب .. معتز عمره ما هيكون جرى اللي جراله ده لولا اني جبته يشوف الشماس .." .. شريف بضيق .." وهو انت اللي قولتله انه يروح ينضم لطائفة ويلبس حاجات غريبة ويعمل زي العيال المراهقين دول .. " ... استمع إليه عصام ولم يجبه فعاود شريف حديثه إليه .. " سيبك من معتز واللي جراله وشد حيلك عايزين نعرف نوصل للشماس ونقبض عليه .. الكاميرات صورته والعيال بتوع الطائفة دول بيطاردوه .. الواد ده بقى خطير جدًّا .. في كلام بيتقال إنه موت العيال دي بقنبلة كيماوية أطلقها في المنطقة دي علشان كده العدد ده كله مات .. طبعا احنا مقولناش كده للصحافة والإعلام .. مش عايزين الموضوع يكبر .. قولنا تسريب غاز .. اوعى لسانك يقع بحاجة كده ولا كده .. " ..

عصام بغيظ .." يا باشا الحوار ولا هو غاز ولا قنابل كيماوية ولا غيره .. الموضوع كله من أوله لأخره كله سحر وعفاريت وأنت مش مصدق .. وهنموت أنا وانت فطيس زي اللي ما تو دول لو ماسبناش القضية دي .. " .. نظر له شريف بضيق شديد .. " جرى ايه ياض يا عصام .. انت كل شوية هتخطرف بأم الكلام ده .. هما أهالي العيال بتوع الميتل دول هيأثرو عليك .. أنا مش هسيب القضية دي لمخلوق غيري يمكسها وأهالى العيال دول هخليهم يبوسوا جزمتي ولا انت ولا غيرك هتخلوني ارجع عن قراري .. شريف مندور محدش يلوي دراعه .." .. تنهد عصام بضيق شديد .. وأخذ يشيح بيده غاضبا .." بص بقى .. ولا العيال بتوع الميتل ولا غيره .. أنا مش هضحي بنفسي وبيتي وعيالي علشان خاطر أم الشغل .. يغور الشغل باللي في ايه .. أنا هقدم استقالتي النهاردة .." .. قرار عصام المفاجئ هذا أربك شريف للغاية لم يتوقع أن يفعل عصام الذي يعتبره كيده اليمنى هذا قط .. فأمسك معصمة بسرعة .." ايه إلى بتقوله ده ياعصام .. هتقدم استقالتك انت اتجننت .. ! " .. عصام بضيق شديد .." أنا ابقى مجنون بجد لو قعدت في الشغلانه دي دقيقة واحدة .. أنا كنت مقدم في الشرطة علشان أنفذ القانون واقبض على المجرمين واخلي بلدي مكان أفضل أعيش فيه أنا وولادي .. ولاقدرت اقبض على المجرمين وأنا شايفهم قدامي كل يوم بيفلتوا من العقاب علشان فلوسهم ونفوذهم ولا قدرت أغير البلد انها تبقى احسن في أي شيء .. رغم كده فضلت مستحمل وعندي امل الدنيا تبقى أفضل بكرة .. لكن بكرة مأبيجيش أبدا والدنيا كل مدى بتبقى أسواء وأسواء .. " .. أمسكه شريف من يده وأخذ يشد عليها مطمئنًا .." ياض يا

عصام متخليش حاجة تحبطك .. انت عارف ان شغلتنا دي بننزلها كل يوم واحنا شايلين رقبتنا على أيدينا ..ايه اللي جد يعني النهاردة .. ؟ " .. عصام بضيق .. " يا شريف أنا كان عندي استعداد أضحي بحياتي في أي وقت .. لكن في مقابل أكون ضحيت بحاجة تستاهل أضحي علشانها .. عندي استعداد أضحي بحياتي فداك وفدى أي حد من زمايلي .. اضحى علشان شغلي وأهل بلدي .. لكن معنديش استعداد اضحي بعيإلى أبدا .. انت مكنتش موجود هنا من ساعة وهما بيشيلوا الناس مايته من بيوتها .. رجاله وستات وعيالهم الصغيرة مايتين في سرايرهم .. كل الناس اللي ماتت دي ليه .. كل العيال اللي ماتت دي ليه .. محدش يعرف .. وأنا معنديش استعداد إني أروح ضحية أنا وعيالي في صراع مالناش فيه .. بلا عادل بلا شماس بلا إيواس .. بلا بتوع ميتل بلا سحر وعفاريت وبلا قرف .. سلام .. سلام ياشريف بيه .." .. ثم نزع يده من يد شريف وتركه منصرفًا .. أخذ ينظر إليه شريف بغيظ شديد وهو يعض على أسنانه .. ومن ثم عاد ليباشر عمليات نقل الضحايا ومباشرة الشرطة لأعمالها باهتمام ..

****

كان الأمير سيسل المرؤوف بأحد الغرف بمنزل حاتم وهو مغتاظا بشدة ويحدث نفسيه بضيق .. "إزاي أنوريس هرب من سجن البشر .. إزاي مش قادر أوصله وهو في نفس المكان اللي أنا فيه.. فرصة مستنيها من آلاف السنين مستحيل اضيعها من ايدي .. " ..في أثناء شعوره بالغضب من هروب غريمه ترامى صوت حاتم إليه من غرفة المعيشة .. أخذ يتحرك سيسل

بسرعة خاطفه ليقف أمام حاتم الذي كان يتحدث بالهاتف مع سارة وهو يضحك بسعادة شديدة .. وهنا تفاجأ حاتم بوقوف سيسل أمامه وعلى وجهه الغيظ الشديد .. فأغلق الهاتف بسرعة شديدة وهو مفزوع ووضعه أمامه وهو قلق وأخذ يبتلع ريقه وهو يتحدث إليه بود .. "في ايه .. في ايه مالك يا سيسيل .. " .. وقف الأمير ينظر إليه ولا يتحدث .. شعر حاتم بأنه بموقف خطير للغاية .. فعندما يغضب سيسيل لا يستطيع احد الوقف بوجهه .. فظل يرمقه بتوتر شديد وساد السكون بينهم .. في أثناء ذلك التوتر كله رن هاتف حاتم أمامه .. نظر حاتم إلى الرقم الذي يتصل به أمامه فوجد اسم سارة ينبض فوق الشاشة .. هنا ارتبك بشدة وحاول أن يمسك الهاتف ويغلقه ولكنه وجد الهاتف يسحب من أمامه ويرفع بالهواء .. ومن ثم يتمزق الهاتف نصفين بقوة شديدة ويلقي على الحوائط بعنف وسيسيل يشتعل غضبا ويصرخ عليه حانقًا .. " بقى أنا عمال أخطط وأدبر علشان انتقم من اعدائي اللي ذلوني وذلوا عائلتي وفلتوا من أيدي من آلاف السنين ولما جتلي الفرصة إني أنتقم منهم وأوريهم العذاب الوان.. ألاقيك قاعد بتحبلي في التليفون ... بتحبلي في بنت زي دي .. " وبنهاية جملة سيسيل هذه انفجر التلفاز بالحال وأخذ الأثاث يتحطم على الحوائط بعنف والإضاءة ترتعش بقوة .. بينما انتفض حاتم خائفا مرتجفا والتصق بالحائط .. أخذ يصرخ عليه سيسيل وهو يقبض يده بقوة .. " بقى أنا يا حشرة انت .. يهرب أنوريس عدوي من تحت إيدي علشان بتحبلي واحدة من الشارع .. مش مكفيك كل النسوان اللي كنت بتنام معاهم السنين دي كلها .. أنا بخطط لانتقامي من سنين وحتة بشري زيك يخليني أضيعه .." .. وأخذت

النيران تشتعل بكل أركان المنزل وحاتم يصرخ مرتاعا من ما يحدث وهو يستنجد بسيسلي لأن يسامحه .. ولكن سيسيل كان غاضبًا للغاية وكان يريد أن ينفث غضبه بأي طريقة .. فأشعل المنزل بأكمله بلحظات وكاد أن يهلك حاتم وهو يسعل من الدخان ويحاول الهروب من النيران التي حاصرته .. سقط حاتم على الأرض وهو يسعل بشدة وكادت تكون نهايته .. شعر سيسيل بأن غضبه سيجعله يخسر حاتمًا مضيفه .. فحمل حاتم بأحد يديه وحدثه حانقًا .. "من النهاردة مفيش أي حاجة هتخليني أقف قدامي انتقامي .. مهما كان اللي بسكتي هدمره ومن ثم دلف إلى جسد حاتم سريعًا .. وصرخ بصوت حاتم بقوة .. " لازم تقتل البنت دي بايدك .. " .. فأخذ يصدر صوتًا آخر لحاتم من داخله مترجيًا .. " لا يا سيسل لا .. أرجوك متأذيهاش .." .. وهنا قفز سيسيل بقوة شديدة حطمت الحائط المحترق أمامه ليهبط بالشارع الذي ابتدأ يمتلئ بالمارة الذين يشاهدون احتراق منزل حاتم .. وعندما سقط حاتم بالقرب منهم اندهشوا من مدى قوة تلك القفزة وأخذ يركض أمامهم بسرعة شديدة للغاية ..

****

كانت سارة نائمة فوق سريرها وبجوارها سرير صغير تضع به ابنتها لتنام بجوارها .. في أثناء انغماسها بالنوم الشديد .. سمعت صوت ارتطام قوي للغاية خارج غرفتها .. صوت قوي للغاية جعلها تستيقظ وهي مفزوعة من نومها .. وفي أثناء ذلك وجدت باب غرفتها يفتح بقوة شديدة وأخذت إضاءة المنزل كلها تتراقص جميعها فصرخت سارة مرتعبة بسبب هذه

المفاجأة الغير متوقعه .. وفي أثناء خوفها وصريخها هذا ظهر حاتم أمامها وهو ينظر لها بغضب شديد وملامحه مخيفة .. كانت ملامحه مخيفة لأقصى درجة تتخيلها وعلى الرغم من ملامحه المرعبة هذه كانت الدموع تنساب من عينه بعنف شديد .. كان مشهدًا متضادًّا للغاية .. كيف لتلك الملامح القاسية التي تنظر إليها بشذر تذرف كل تلك الدموع الصادقة؟ تحدثت إليه سارة مندهشة من ظهوره المفاجئ أمامها" فسألته بقلق .."حاتم .. ايه اللي حصل .. ايه اللي جابك دلوقتي؟" .. وهنا أجابها حاتم بصوت غليظ ومخيف .. " جاي علشان اقتلك .. " .. ارتعبت سارة منه ومن نبرة صوته .. " إيه تقتلني ..؟؟" .. واخت تنكمش بسريرها وهي غير مصدقه .. بينما ظلت الإضاءة تتراقص فوق رؤوسهم لتضفي على المشهد رعب آخر .. هنا أخذت والدة سارة وأختها تضربان أبواب غرفهم المغلقة عليهم من الخارج بأيديهما وهما تصرخان على سارة .. " في إيه يا سارة .. في إيه .. افتحي الباب .. مين اللي قفل الباب .. وظللن يصرخن عليها .. ابتعدت سارة عن حاتم وهي خائفة واتجهت إلى طفلتها التي أخذت تصرخ من كل تلك الأصوات المفزعة التي تحدث حولها وتحتضن أمها بخوف شديد والتي هي أخذت بدورها تبكي وتنكمش بجهة ضيقة بجوار السرير .. وتشاهد ملامح حاتم أمامها تتقلب ما بين الخوف والغلظة وتسمعه يخرج منه صوتين يتحدثان إلى بعضهم البعض .. " أرجوك يا سيسيل .. الرحمة يا أمير .. متأذيهاش .. ملهاش ذنب في أي حاجة بتحصل .." ليصدر صوت سيسيل يتحدث من خلال حاتم أيضًا .. " لازم تموت .. هي مصدر تشويش عليك .. ومفيش وقت لأي مصدر إلهاء لينا دلوقتي .. " .. وأخذ يتقدم جهة

سارة المرتعبة على السرير وهي تصرخ مستغيثه لأي شخص يحاول مساعدتها وأصوات طرق أمها على الأبواب وصراخهم مقابل صراخ سارة وابنتها والأضواء المرتعشة وحركة حاتم الآلية تفزع القلوب لأي شخص كان يحضر هذا الموقف حينها .. أخذ سيسيل يتحرك جهة سارة التي ظلت تتصرخ وتستغيث به أن يرحمها وهي تحتضن ابنتها المرتعشة بيدها .. تحرك حاتم جهة السرير ولكن لم تتحرك قدمه فأخذ الصوتان يتحدثان بداخل جسد حاتم في وقت واحد " انت بتعمل ايه .. انت اتجننت .. بتكسر كلامي .. بتحاول تمنعني من قتلها .. انت مش عارف أنا أقدر أعمل فيك ايه .. " .. أخذ يصدر صوتًا مليئًا بالاستغاثة والترجي . "أرجوك يا سيسيل .. ارجوك اعفو عنها وأنا أوعدك مش هشوفها تاني وهقطع علاقتي بيها .. " .. صرخ سيسيل بالحال .. " لا .. هتموت" .. ومن ثم تحرك بسرعة شديدة وحاتم يحاول يمنعه أن يتقدم بجسده فأخذ يتحرك جسده بشكل غير طبيعي وأمسك سارة من رقبتها فأخذت ترتعش خائفة وهي تحمل ابنتها بين يديها ولكنها لم تستطع أن تحتمل كل هذا الخوف فغابت عن الوعي وسقطت ابنتها على السرير تصرخ على أمها وهي تتحرك جهتها وأخذت تبكي وهي تتعلق بقدمها .. هذا المشهد أوقف غضب سيسيل فجأة وشعر حاتم بمشاعر الشفقة والتردد بداخل سيسيل فأخذ يحدثه مترجيًا .. " أرجوك يا سيسل .. سيبها .. أرجوك .. البنت الصغيرة دي ملهاش ذنب .. أوعدك اني هختفي من حياتها نهائي ومش هتشوفني أبدا تاني ومش هنشغل عنك وهننتقم من أعدائك ومش هخالفلك امر أبدا بس ارجوك سيبها.. أخذت الفتاة الصغيرة تتعلق بقدم أمها وهي تنظر إلى سيسيل وهي تبكي

بشدة وخوف منه .. أخذ سيسيل ينظر إليها وعيونه تذرف الدموع النابعة من حاتم المرتعب من أن يؤذيها .. بتلك اللحظة وجد سيسيل أن سكان العمارة قد دلفوا إلى الشقة بعد أن حطموا بابها ودخلوا إلى داخل غرفة سارة وشاهدوه وهو يحملها بين يدها فأمسكوه بعنف وحاولوا أن يخلصوها من يديه .. هنا شعر سيسيل بعد أن عادر إلى عقله وتغلب على غضبه أنه قد أخطأ بشدة ولا يستطيع الآن أن يقتل سارة بعد أن شاهده كل هؤلاء الأشخاص .. فألقاها سريعًا وتحرك ما بين الجموع التي حاولت إيقافه فلم تستطع ذلك وركض خارج الشقة مسرعًا .. وأخذ سكان العمارة يرمقونه ويسبونه وبعضهم الآخر قام بفتح الأبواب لأمها وأختها واتجهوا جميعًا إلى سارة التي كانت غائبة عن الوعي وأخذوا يساعدونها هي وابنتها ..

****

(هدية من صديق)

كان جابر يضرب الأرض بفأسه بهمة وهو يتصبب عرقا بوسط حقله المصبغ بلون الخضرة الزاهي .. أخذ يمسح عرقه بمنديل قماشي أبيض طويل أخرجه من طيات جلبابه وهو ينظر للأرض حوله بسعادة وأخذ يحدث نفسه مبتسمًا .." يااابوي .. أخيرًا رجعت للأرض والزرع من تاني .. الحمدلله خلصت من الجيش وجرفه ومن تحكم ابن الصرمة شريف مندور .. الحمدلله ربنا كسر سمه وخرجني من تحت ايديه سالم غانم .. " .. مر بجواره احد المزارعين وهو يحيه من بعيد .. " حمدلله على السلامة يا جابر .. نورت البلد من تاني .." .. أخذ يحيه جابر بحماسة .. " أبو أحمد اتفضل يا حاج .. تعالى اشرب شاي .." .. أخذ الرجل يحيه وهو يبتعد عنه .." تسلم ياغالي يا بن الغالي .. المرة الجاية ان شاء الله .." .. أخذ يرقبه جابر وهو يبتعد عنه ثم عاد مرة أخرى إلى ضرب الأرض بفأسه بحماسة .. وهنا قاطعه سريعًا طفل يعدو جهته " جابر .. جابر .." .. توقف جابر عن ما يفعله ونظر للطفل باهتمام .." مالك يا واد يا ناصر في ايه .. ؟" .. أجابه الطفل بقلق .." الحاج محمد أبو السباعي نسيبك .. بعت ابنه بالشبكة وجال انه مش هيكمل الجوازة وانك تطلج بنته سلمى .." .. أمسك جابر بالفأس بقوة ومن ثم ألقاها على الأرض بعنف شديد وهو يتمتم بضيق .." ايه الخبل اللي حوصل ده .. ايه اللي جرى في ايه .." .. اقترب من الطفل وهو يمسكه من يده بقوة .." ايه اللي حصل ياض يا ناصر .. أمك ولا أختك

جالو حاجه بطاله لسلمى .. ولا ابوك زعل الحاج محمد بكلمة ولاحاجة .."
.. اجابه ناصر بحيرة .. " لا والله يا جابر .. ده هوه لو حده أكده .. من غير سبب حتى أبويا راحله يستفهم منه وعرف انه زعلان منك انت .. " ..
جابر مندهشًا .." زعلان مني أنا .. ليه .. منا كنت عنده امبارح بالليل وسهرنا سوى وكان مفيش أي حاجة .. أنا هاروح اشوف في ايه بنفسي .. "
.. تحرك جابر سريعًا جهة منزل والد زوجته وهو بحيرة من أمره .. أخذ يلتهم الطريق بسرعة شديدة وهو يحيي جميع من يشاهده بالطريق كما المعتاد ..
حتى وصل إلى منزلهم ذي الثلاثة طوابق المبني بالطوب الأحمر ومرسوم عليه رسوم يدوية لمناسك الحج ومكتوب على حوائطه حج مبرور وذنب مغفور
.. شاهد جابر من بعيد زوجته المستقبلية سلمى المليحة التي ينتظر أن يلتهم الأيام من أجلها لكي تكون بمنزله وبين أحضانه واقفة ترقب قدومه من الشرفة .. فحياها وهو يبتسم لها ملوحا بيده .. فوجدها تنظر له بعتاب وتغلق باب الشرفة الخشبي وتدلف للداخل .. اندهش جابر من ردة فعلها وشعر بأن هناك بالفعل شيئًا خاطئًا .. فتحرك جهة باب المنزل الذي كان مفتوحًا كعادة البيوت نهارًا بالصعيد .. فأخذ يخرج بعض الأصوات القوية من فمه .." احم .. احم .. يا رب يا ساتر .. " .. فلم يجد أي رد فعل ..
وهنا صاح بصوت عالٍ .." يا أهل الله ياللي هنا .. يا حاج محمد .. يا مسعود .. يا جماعة ياللي هنا .." .. هنا ظهر له رجل بمنتصف العقد السادس من العمر وعلى ملامحه الغلظة الشديدة والغضب .. " عايز ايه يا جدع انت .. ليك عين تورينا وشك تاني .. " .. اندهش جابر من ردة فعله
.." مالك يا حاج محمد .. في ايه بس مين اللي مزعلك .. وصلي انك

زعلان منينا .. حد من أهلي ضايجكم بكلمة ولا حاجة .." .. صرخ عليه الحاج محمد بضيق .. " انت مخبول ياض انت ولا شارب حاجة .. انت مش عارف انت عملت ايه الصبح .. بجى أنا تجيلي وأنا وسط عائلتي وصحابي وتشتمني وتشتم بتي .. وجاي بعد كده تستعبط عليا .." .. صدم جابر من حديث الرجل إليه وصاح به مدافعا عن نفسه .." والله العظيم ثلاثة ما حصل .. هشتمك ليه بس يا حاج .. ده انت راجل محترم وكبره وزي أبويا كمان .. هشتمك ليه وأنا وانت امبارح كنا سمن على عسل وفرح بتك عليا بعد أسبوع .." .. هنا صرخ عليه الرجل بضيق .. " جول لنفسك يا واكل ناسك .. شوف كنت شارب ولا مبلبع ايه الصبح .." .. صرخ عليه جابر بضيق .." صبح إيه بس يا حاج محمد .. يمين ثلاثة ما شفت خلجتك إلا دلوجت .. انت فاكرني مجنون وباكل في هدومي ولا ايه .. إزاي يعني هاجي واشتمك وسط الناس من غير سبب ومن غير حتى ما افتكر .. ثم انت عارف اني ولا بشرب ولا بتعاطى .. ولا انت شكلك بتتلك وعايز تبوظ جوازتي من بتك .. يمين بالله ما هيحصل ده أبدا.. " .. هنا صرخ عليه الرجل بغضب شديد .. " انت جاي تحلف عليا ببيتي يابن ال .. يمين بالله لو غورت من وشي دلوجت لاجوم طخك عيارين .. " .. جابر بغضب شديد .. " طيب يمين على يمينك منا متحرك ووريني هتطخني إزاي .." .. أخذ الرجل يتمتم بغضب ودلف إلى داخل منزله وهنا تجمع المارة والفضولين وبعض الجيران وأخذ يتحدثون إلى جابر لينصرف من أمام المنزل .. هنا سمع الجميع صوت صراخ وجلبة من داخل المنزل وخرج الحاج محمد يحمل سلاحه الناري ويتعلق به كل من زوجته وابنه وسلمى ابنته يحاولون منعه من

استخدام سلاحه الناري على جابر الذي وقف أمامه بكل تحدٍّ بينما أخذ الجيران بمحاولة تهدئته وإبعاده من أمام والد زوجته الغاضب .. ولكن لم يفلح ذلك قط ولكن صرخة يائسة من فم سلمى التي وقفت بوجه والدها حتى لا يقتل زوجها المستقبلي أمامها .. " جابر .. علشان خاطري يا جابر .. امشي دلوجت .. " وأخذت تبكي بحرقة شديدة .. كان لمشهد بكاء سلمى أثر بنفس جابر الذي شعر بالشفقة تتملكه ولم يستطع مشاهدة دموع زوجته ومحبوبته أكثر من ذلك فقام بتخليص نفسه من يد الجيران وتحرك مبتعدًا من أمام منزلهم وقد تملكه اليأس بعدم إتمام زيجته بعد أن كان شعر بأنه أنهى جيشه وقد فتحت له الحياة أبوابها ..

****

بمساء هذا اليوم جلس جابر مغتاظًا على أحد المقاهي بقريته وهو ينفخ بضيف ويحادث احد أصدقائه وهو يحتسي الشاي بيده .. " أنا مش طايج نفسي يا فواز .. مش طايج نفسي .. يعني ايه الفرح والجوازه يبوظو كده .. الراجل ابوها ده اتجن ولا ايه .. ؟" .. فواز أخذ يبتلع ريقه مترددًا .." بصراحة .. بصراحة كدة يا جابر ومن غير زعل .. أبويا كان موجود معاهم الصبح بالدوار وجالي إنك جيت شتمت حماك الحاج محمد ومشيت وكلهم كانو مستغربين من اللي عاملته .. :" .. أخذ جابر ينظر له مصدومًا .. " انت كمان يا فواز .. هتجننوني يا عالم ولا ايه .. والله العظيم ثلاثة مارحت للراجل ده ولا شتمته .. عليا الطلاج من مرتي اللي ما دخلت عليها ماحصل .. ".. فواز بقلق .." طيب اهدى اهدى بس يا جابر .. كل شيء

هيتصلح ان شاء الله .. بس انت فعلا مرحتش للراجل وشتمته متأكد .. ده أنا ابويا مأكدلي .. " .. جابر يقذف كوب الشاي من يده بضيق .. " يلعن ابوك يابن الصرمة انت كمان .. هو أنا هشتم الراجل كده من الباب للطاج ليه .. مجنون أنا اياك هخربط جوازتي بيدي اللي دافع فيها جراطين أرض .. " .. أخذ يهدئ فواز من غضب جابر .. " طيب خلاص .. خلاص .. أكيد في حاجة مش مظبوطة حصلت بوظت الدنيا يا صاحبي .." .. أمسك جابر برأسه بضيق .." هموت .. هموت من الغيظ والجهر يا فواز .. أنا بحب سلمى جوي .. ومش مصدج انها هتضيع مني .. ابوها ده راجل دماغه صرمة ومدام حط راسة بالجوازة يبجى مش هتكمل .. استغفر الله العظيم .. اعمل ايه بس يا ربي .. " .. أخذ فواز ينظر له وهو لا يتحدث بينما جابر يتمتم لنفسه .. " معجول .. معجول أنا رحت وشتمت حمايه من غير ماحس .. يمكن بمشي وأنا نايم .. مش معجول .. محصلتش معايا جبل أكده .. أنا هتجنن .. " .. فجأة نظر إلى فواز فوجده يداعب ذقنه باهتمام فصرخ عليه .. " انت ياعم انت متجول حاجة .. انت صاحبي بس بالحديت بس ولا ايه .. ؟ " .. فواز سريعًا .." ياسيدي اصبر .. ان الله مع الصابرين .. أنا عمال أفكرلك في حل من الصبح .. " .. تنهد جابر بقوة .. " ولجيت الحل يا عبجري زمانك .. " .. أمسك فواز بيد جابر سريعًا وهو مبتسمًا .. " ايوه .. لاجيتلك الحل .. " .. جابر بلهفة .. " طيب ساكت ليه لافيني عليه بسرعه .. " .. أخذ يحرك فواز رأسه للخلف ببطء وهو مبتسمًا .. " انت ياريس معمولك عمل .. " .. جابر بضيق .." ايه ياخويا .. عمل .. عملك انت الأسود ومهبب زي وشك .." .. فواز

مدافعا .. " انت مش مصدج .. طيب والله انت شكلك معمولك عمل .. أصل مستحيل الراجل حماك ينجلب عليك كده في يوم وليلة من غير سبب .. اكيد حد ساحرلك ولا عملك عمل .. " .. أخذ جابر يداعب ذقنه بحيرة .. " اممم .. تصدج ياض يافواز ممكن .. أصل أنا مش مجنون وباكل في هدومي علشان اروح للراجل اشتمه من غير ما افتكر .. بس ليه .. ومين اللي هيعمل كده .. أنا مبأذيش أي مخلوج والناس كلها بتحبني .. " .. فواز سريعًا .. " ياولد ابوي محدش سايب حد في حاله دلوجتي .. وكل الناس بتحسد غيرها على اللي معاها ومحدش راضي بنصيبه واللي كتبهوله ربنا .. تلاجي حد كان رايد يتجوز مرتك وانت سابجته وكتبت كتابك عليها وهو عايز يبوظ الجوازة .. " .. اعتلت ملامح الغضب وجه جابر الذي تحدث بغضب .." بجد .. تعرف لو عرفت مين ابن الصرمة ده ماحدش هيحله من يدي .. بس هنعرفه إزاي .. والأهم من ده كله هنبوظ العمل ابن الصرمة ده كيف ..؟" .. ابتسم فوزا بثقة وهو يمسكه من قبضة يده مطمئنا .." متجلجش ياواد عمي .. محلولة بإذن الله .. أنا اعرف واحد زين وبتاع ربنا اسمه الشيخ صابر .. راجل علامة ومن أهل الخطوة وسيطه باتع في كل مكان .. وناس كثير ربنا جعله سبب بحل مشكلاتهم .. " .. جابر بقلق .." لا .. لا يافواز .. الناس دي بتتعامل بالسحر وحاجات حرام .. لا ياعم مش عايز .." .. فواز بثقة .." ياسيدي متخافش ده راجل بتاع ربنا وكل تعامله بالقرآن ومفهاش حرام ولا حاجة .. هو الوحيد اللي هيجدر يفك العمل الأسود اللي معمولك ده .." .. ابتلع جابر ريقه بقلق .." مش عارف يا فواز .. مش مستريح للحوارات دي .. بحب ابعد عن أي حاجة

فيها سحر وحرمانيات .." .. فواز بضيق .." يا جدع عمال أجولك من الصبح ده راجل بتاع ربنا وكل تعامله بالقرآن .. ومحدش جاب سيرت أيتها سحر .. انت مغلفج مخك ليه كده .. انت صعيدي ولا ايه .." .. أخذ جابر يفرك أصابع يده بتوتر .." طيب انت متأكد انه مش هيستخدم حاجة ثانية غير القرآن يا فواز .."

" تعالى نروحله ونشوف يا صاحبي لو بيتعامل بالقرآن يبجى تمام .. لو بيتعامل بحاجة تاني غيره ومستريحتلوش ابجى امشي من عنده يا سيدي."

أخذ جابر يومًا برأسه .." صح .. صح .. احنا نروح ونشوف بنفسنا أحسن وبعيدن نحكم .. مع اني جلجان جوي من المواضيع دي .." .. فواز أشاح بيده بضيق .." خلاص ياعم فضها سيرة ولا نروح ولا ناجي .. وخالي أبو مرتك غضبان عليك كده لحد ماتطلجها ." .. أمسك جابر بذراع فواز بيأس شديد .. " لا .. لا .. هنروح .. أنا مستحيل اعرف أعيش من غير سلمي أبدا.. " .. فواز ملاحقا .. " خلاص .. اعمل حسابك في جرشين محترمين ويلا نروحله بكرة الصبح .. لحسن حظك هو بجاله أسبوع جاعد بالمحافظة هنا مع انه أصلا من الصف وكان جاعد في أبو النمرس .. " ..

" طيب وانت عرفت إزاي ياواد يافواز كل المعلومات دي .. انت شغال معاه ولا ايه .. " .. فواز ضاحكًا .. " اني اشتغل مع الناس دي .. هو أنا أطول .. لا يفالح الناس دي سيرتها بتبجى على كل لسان الناس اللي عالجوهم .. عالج ناس من كل أنحاء مصر وناس كمان كثير بتجيله تتعالج عنده من بره مصر .. ابن خالة مراتي كان بيعالج مراته عنده من يومين

ولحسن حظك هو هنا دلوجت .. يلا .. جوم يلا ظبط نفسك وشوف أمورك ونتجابل بكرة بعد الفجر ونروح طوالي عليه .. يلا جوم ومتزعلش نفسك وهتفرج بأذن واحد أحد .. " .. جابر بفرح شديد .. " يارب .. يارب يافواز .. والله لو الموضوع خلص على خير لكون محليلك بوجك ياواد .. " .. وقف فواز من مكانه مبتسمًا وتبعه جابر .. " طيب يلا بينا .. ومتنساش تحاسب على المشاريب بجي .." .. ثم تحرك من مكانه وجابر ينظر إليه وهو مبتسم .." ماشي.. ماشي يا بن الصرمة ماشي .." ..

****

جلس فواز وبجواره جابر فوق إحدى الأرائك الموضوعة بداخل منزل له مدخل كبير به الكثير من الحضور من مختلف الفئات والشخصيات جميعهم ينتظرون دورهم لمقابلة هذا الشيخ الذي ذاع صيته بكل مكان وأصبح كعلامة تجارية مميزة يقتات عليها راغبي الروحانيات والباحثين عن الخلاص السريع .. كان بعضهم مهمومًا، والكثير منهم موهمًا .. أخذ يحقق جابر ويدقق بالحضور وهو يشعر بالقلق لا يريد أن يكون من ضمن هؤلاء المخدوعين اذا كان هذا الشخص نصابًا، ولكنه لم يجد حلًّا أسهل من ذلك وهو الخلاص عن طريق شيخ .. هو لا يعلم لماذا يلقبون هذا الشخص بالشيخ .. هل هو شيخ لأنه كبير وطاعن بالسن .. أم لأنه مجرد ملتحٍ فيطلق عليه هذ اللقب .. أم هو خريج أحد المعاهد الأزهرية .. لا يعلم ولكنه سيساير الجميع أنهم يطلقون عليه شيخًا إذًا سيغرد مع السرب .. لن يشذ عن القطيع .. وضع بقرارة داخله انه سوف يفعل ما عليه .. إذا وجده

شخصًا مؤمنًا سيصدق بما يقول .. إما إذا طلب منه البخور ألوانًا مختلطة بمستكة وحبهان أو أن يأتي بقدم حمارًا او أن يبتلع مسمارًا أو أي طلب غريب مريب فسوف يذيقه من العذاب ألوانًا وسيطلق عليه كفه والبنان .. ويجعل مصيره بين الأكفان .. فلم يعش ولا كان من يضحك على جابر العبقري الفنان .. هذا ما كان يدور بخلده حينها .. لم ينتظر جابر ورفيقه كثيرًا عندما أذن لهم الشيخ بمقابلته وهم يتحركون مع أحد المساعدين الذي تقدمهم يخترق الصفوف التي كانت تنظر إليهم بعيون كلها حسد وغيظ وتكاد ألسنتهم تنطق بصوت عالٍ الجملة الاعتراضية الشهيرة .." كوسة " .. ابتسم فواز وهو يلكز كتف جابر بسرور ويخبره بأنه نال من الحظ الوفير لكي يدخل بسرعة من بين وسط تلك الطوابير .. شعر جابر بأنه محظوظ بالفعل عندما تعلقت عليه الأعين المتهالكة من الانتظار الطويل .. وقف فوز وجابر ومساعد الشيخ أمام باب غرفة وطرق المساعد الباب ليسمع صوت رخيم من الداخل يخبره بأن يدلف .. وهنا دلف الجميع من الباب وتعلقت أعينهم بالشيخ صابر .. هذا الرجل الذي كان يرتدي جلبابًا ريفيًّا بسيطًا وشعره رمادي اللون من فعل الشيب به، ووجه ذو العلامات الجامدة الشاحبة ونظراته الصارمة متعلقة بهم .. نظر إليه جابر مدققًا فوجده يجلس فوق مقعد خشبي عادي أمام منضدة رخامية بيضاء وأمامه بعض المشروبات وبعض المصاحف والمسابح أمامه .. كانت الغرفة من الغرف العادية تمامًا بأي بيت مصري من الطبقة المتوسطة لم يكن بها شيء مميز إلا وجود الظلام المغلف للغرفة .. عندما طالعه جابر لمدة ثوانٍ كان لديه قناعة داخلية بأن هذا الشخص مجرد نصاب ليس له أي قدرات أو قيمه تذكر .. لا يدري

هل بسبب ذقنه الحليق والذي يتنافي مع لقب شيخ بمخيلته أو بسبب مظهره العادي الذي لا يوحي له بانه يمتلك أي شيء خاص أو مختلف عن ما نمتلكه نحن جميعًا .. أشار لهم الشيخ صابر بالجلوس أمامه .. فجلس فواز أولًا ثم جلس بعد ذلك جابر وهو غير مقتنع .. بينما وقف المساعد بالقرب من باب الغرفة بعد أن أغلقه .. نظر صابر إلى جابر طويلًا دون أن يتحدث ولم يتحدث جابر أيضًا إلى صابر .. وكان الأمر غريبًا أن الاثنين يحدقان إلى بعضهم البعض دون أن يتحدثا، وهنا أخذ يتنحنح فواز وبدء الحديث هو .." احمم .. احنا جايين النهاردة يا شيخ صابر .." .. هنا قاطعه صابر سريعًا وهو يتحدث إليه .." جايين علشان الحاج محمد أبو السباعي حماه عايز يطلق بنته من صاحبك جابر .. وعايزين تشوفو اذا كان في عمل معمول له ولا لأ .." .. هنا نظر جابر إلى فوازي صديقه بغيظ شديد بينما أخذ فواز ينظر إليه مصدوما .. وهنا توجه صابر بحديثه إلى جابر .." لا يا جابر .. صاحبك فواز مقاليش أي حاجة .. هو أول مرة يشوفني وأنا أول مرة أشوفكم .. " .. هنا ارتعد جسد جابر عندما سمع صابر يتحدث إليه بما يدور بمخيلته وابتلع ريقه بقلق .." .. وهنا لم ينتظر صابر أن يتحدث إليه جابر فأمسك بمصحف بيده وأعطاه إياه .." خد المصحف ده .. النهاردة بليل قبل ما تنام .. تمسك المصحف ده .. تفتحة على صفحة **58** وتقرأ الآية رقم **18** ثلاث مرات وبعدين تفتح صفحة **136** وتقرأ الآية رقم **85** مرتين وبعدين تفتح الصفحة رقم **220** تقرأ الآية رقم خمسة وستة وسبعة وثمانية .. مرتين .. وتنام .. هيظهر لك شخص تطلب منه يحل مشكلتك .. وتكلمني على رقمي تطمني بكرة بليل وتقولي

عملت ايه ..؟ " .. ناوله المصحف فأمسكه جابر بيد مرتعشة وهو غير مصدق لما يحدث له وتحرك ذاهبًا إلى الخارج هنا تدارك فواز الموقف فتحدث إلى الشيخ صابر .. " لمؤاخذة .. لمؤاخذة يا شيخ .. كنا هنمشي من غير ما نسأل حضرتك عايز كام ..؟" .. ابتسم صابر له وهو يمد له يده بكارت به أرقامه .." لما الموضوع يخلص ومشكلته تتحل يبقى يكلمني بكرة أقوله أنا عايز ايه .. " .. هنا أمسك فواز بالكارت ونظر به سريعًا ثم وضعه بجيبه ثم ودع صابرًا بيده .." ماشي .. ماشي يا شيخ .. هنكلمك بكرة ان شاء الله ونجولك حصل ايه .. " .. ثم تحرك إلى الخارج بصحبة جابر الذي لم يتحدث مطلقًا حتى خرجوا من نطاق المكان تمامًا .. وهنا لكزه فوازه بيده وهو مبستم .. " شفت .. شفت يا واد يا جابر .. شفت الشيخ صابر طلع عارف كل حاجة إزاي .. " .. هنا نظر له جابر مصدومًا .. " عرف منين ابن الصرمة ده .. ده احنا مفتحناش بجنا بكلمة .. " .. فواز مبتسمًا .." مش جولتلك ده راجل واصل ومن أهل الخطوة .. اهم حاجة انت تعمل اللي قالك عليه النهارده بليل زي مجالك .. اوعى تنسى أي حاجة من اللي جاهالك .. " .. أمسك جابر المصحف بيده وهو سعيد .. " انسى .. انسى ايه بس .. هو أنا هنام النهاردة من الفرحة .. يارب يصدج يافواز يارب .. ومشكلتي تتحل .. واحلى حاجة انه مطلبش حاجة حرام مننا .. كله من القران ومن المصحف .. " .. فواز مبتسمًا .." ان شاء الله كل حاجة هتتحل وترجع المايه لمجاريها .. أهم حاجة انك متنساش اخوك بجى وتديني الحلاوة .. " .. جابر بفرح شديد .." حلاوة بس .. ليك عليا المشكلة تتحل واجبلك حلاوة وشوكلانة وبسبوسة

بالجشطة كمان .. " .. هنا اقترب الاثنان من إحدى سيارات الأجرة وصعدا إليها وهما عائدان إلى قريتهما ..

****

بمساء تلك الليلة .. أخذ يستعد جابر جيدًا وهو يتذكر أرقام الصفحات وأرقام الآيات وترتيب تكرارها بعد ان دونها أكثر من مرة حتى لا ينسى .. وبالقرب من منتصف الليل صعد على سريره وأمسك بالمصحف الذي أعطاه إياها صابر وأخذ يقرأ الآيات بترتيبها وتكرارها كما طلب منه بالضبط ومن ثم وضح المصحف بجواره على الكومود وجلس على السرير ينتظر حدوث أي شيء ولم يكن هناك أي تغيير يذكر .. شعر بالقلق يتسرب إليه خوفًا من أن يكون قد أخطأ بشيء مما طلب منه أو قام بترديد خاطئ .. فأمسك المصحف مرة أخرى وقام بالقراءة منه مرة وثانية وثالثة، ولكن بكل مرة لا يجد شيئًا قد تغير .. شعر بالخوف والحيرة.. هل من الممكن أن يكون قد تعرض لعملية نصب من نوع ما؟ ولكن هذا لم يحدث فإن صابرًا هذا لم يتقاضَ منه أي شيء وأيضًا قد علم كل ما كان يدور بخلده دون أن يتحدث .. اذا لا يعتقد بانه كان نصابا ولكن بنفس الوقت هو قام بفعل كل ما طلب منه ولم يجدِ نفعًا .. في أثناء تفكيره هذا بدأ يشعر بنعاس .. نعاس شديد يغشاه .. لم يكن يقوى على الحركة أو التفكير كل ما كان يرغب به هو النوم الشديد والغرق بمحيطات الأحلام .. وبالفعل وجد جابر نفسه نائمًا أو هذا ما كان يعتقده .. ففي تلك اللحظة كان يشعر بالاسترخاء الشديد بداخل جسده .. ولكنه شعر بنفس الوقت برعشة

تسري بداخله من منبت شعره لأخمص قدميه .. كان يشعر بذلك كله وهو نائما .. شعر بأن صدره يحترق من الداخل .. كان يتألم ولكنه لم يستطع أن يتحرك من مكانه .. شعور غريب للغاية .. نائم أم مستيقظ لا يدري ما الفرق بينهم الآن .. وهنا شاهد شيء غريب يحدث معه .. إنه يرى شعر يظهر من صدره .. لا .. إنه ليس شعر فقط أنها مقدمة رأس .. إنها واضحة أمامه الآن، إنه رأس كامل .. رأس لرجل صعدت من داخله وجثمت فوق صدره .. إحساس الرأس ووزنه واضح فوق صدره .. إنه رأس لرجل له شارب وشعر طويل منسدل على جانبيه .. كان له شكل وملاح أقرب لملامح اللاتينيين .. عيناه بيضاوان واسعتان .. تحدق بوجه جابر الذي كان يعي ما يحدث أمامه ويراه بكل وضوح وهو نائم .. شعر جابر بالخوف الشديد .. كان يتوقع ان يظهر له شخص ما كما قال صابر من قبل .. ولكن التوقع شيء وأن يراه رؤية العين شيء آخر .. لم يتوقع أن يكون حضور هذا الرجل بهذه الطريقة مجرد رأس جاثمة فوق صدره .. حاول جابر أن يصرخ أو أن يتحرك ولم يستطع .. كان يريد أن يزيح هذا الرأس من فوق صدره بأي طريقة، ولكنه لم يستطع قط وفي أثناء هذا كله سمع صوت الراس تحدثه بصوت واضح وخشن .." طلبك ايه يا جابر .. طلبت حضورنا ليه .. ؟ " .. وهنا وجد جابر نفسه يتكلم على الرغم عنه ووسط خوفه الشديد .." أنا عايز ارجع علاقتي كويسه بحمايه ونتجوز أنا وسلمى على خير .." .. شعر جابر بالاندهاش حينما سمع نفسه يتحدث بما يريد هكذا بكل هدوء ورزانه على الرغم من خوفه الشديد .. وهنا سمع الراس تحدثه بصوتها الخشن مرة أخرى .." مقضية .. نام دلوقتي وكل حاجة محلولة

.." .. وهنا وجد جابر نفسه يشعر بأن جسده خفيف للغاية .. خفيف خف الريشة ومن ثم لم يعد يشعر بنفسه تمامًا بعد ذلك ..

بالصباح استيقظ جابر على لكز والده له .. هب جابر من على سريره وهو يتحدث إلى والده وهو غير واعٍ بعد .." اه .. أيه .. أبا .. في ايه ..؟ " .. هنا دفع والده إليه بهاتف الجوال وهو يبتسم .. " خد .. خد كلم الحاج محمد أبو السباعي على التليفون .. " .. هنا قفز جابر مندهشًا وأمسك الهاتف بقلق .. " الحاج محمد .. الو .. سلامو عليكم .. ازيك ياحاج محمد .. " .. وهنا سمع جابر صوت الحاج محمد يتحدث إليه بصوت هادئ ومبتسم .. " ازيك ياجابر ياولدي .. اخبارك ايه ياحبيبي .. أنا مستنيك عندي النهارده علشان تجعد مع عروستك شوية ونشوف هنعمل ايه بالفرح والذي منه .. " .. هنا ضحك جابر فرحا .. " بجد .. بجد ياحاج محمد .. ده أنا هاجي حالًا .. مسافة السكة وأكون عندكم .. " .. ثم أغلق الهاتف فرحًا وأعطاه والده الذي سأله بفضول .. " ايه اللي حصل يواد يا جابر .. حماك كان عايزك ليه .. " .. جابر فرحًا .. " كان بيعزمني يابوي عنده النهاردة علشان نحضر حاجات الفرح .. " .. والده فرحا .. " بجد يا جابر .. ألف مبروك يابني .. الحمد لله ربنا ستر والزعل عدى على خير .. انت عملت ايه معاه يابني .. راضيته إزاي ..؟" .. جابر أشاح بيده جانبه .. " والله ما اعرف ياحاج .. المهم ان ربنا سهل والموضوع خلص على خير .. عن أذنك بجى هاغير هدومي واغسل وشي وهطلع عليهم طوالى .." .. والده مستفسرًا .. " طيب مش هتاكل الأول .." .. جابر قام بارتداء

جلبابه سريعًا .. " لا .. مش مهم .. هابجي اكل هناك من ايد مرتي سلمى .. " .. أخذ والده يبتسم إليه .. " اه طبعًا يابن الكلب .. ما هو من لجي أحبابه خلاص .. " .. أخذ جابر يقبل رأسه والده وهو يضحك وتحرك إلى خارج غرفته ..

****

ذهب جابر سريعًا إلى بيت زوجته المستقبلية وتفاجأ من مدى الترحاب والود الذي قابله به والد زوجته وأسرتها عندما شاهدوه .. وجلس مع زوجته سلمى التي كانت مبتسمه وضاحكة السن دائمًا وهي جالسة معه .. تباين شديد لدرجة مخيفة حدث معهم .. شتان ما بين المقابلة السابقة لهم بمنزلهم وما يحدث معه حاليًا .. كان يخشى أن يثير أي ضجر بسؤالهم عن كيف تغير مزاجهم لهذه الدرجة .. المهم بالأمر أنه قد عادت المياه إلى مجاريها وأصبح السمن يخالط العسل من جديد .. ولم يشغل باله بالطريقة والوسيلة ما دام بالنهاية تحقق له مراده .. الدفء والمودة صاحبته بمنزل أهل زوجته لدرجة أنه كان لا يريد أن يبارح مكانه حتى بعد أن تجاوزت الساعة السابعة وأصبح الظلام قابعًا فوق القرية .. أنه يدرك بأن الوقت قد أصبح غير مناسب للزيارة حسب تقاليدهم وعادتهم .. ولكن جلسات الأنس مع المحبوب لا ينمل منها .. ولكن تغلب بالنهاية حرصه على التقاليد ففضل ان ينصرف من جلسته الدافئة الملتهبة بمشاعر الحب والهيام من زوجته والترحيب والترغيب من أسرتها ويعود إلى برودة الاشتياق وصقيع الانتظار مرة أخرى .. فقام بالاستئذان منهم لينصرف من جلستهم اللطيفة الطريفة

تلك وهو يمني نفسه بأنه سيعاود زيارتهم مرة ثانية خلال عدة أيام لكي يرتشف من رحيق المودة والحب مرة أخرى ويمني عينيه برؤية زوجته ومحبوبته التي يزداد الاشتياق إليها كل ما شاهدها مرة بعد مرة .. تحرك جابر إلى خارج المنزل وصاحبته سلمى زوجته تودعه وعيونهم معلقة على بعضهم البعض بينما يراقبهم الجميع وهم يتهامسون ويتندرون ما بين الهمز واللمز على حال العاشقين المولعين .. انصرف جابر إلى خارج المنزل وهم بطريقة إلى العودة .. وهنا رن هاتفه المحمول بجيبه .. فأخرج الهاتف ليرى رقم غير مسجل لديه .. أخذ يفكر بالرقم يحاول أن يتعرف عليه ولكنه استسلم سريعًا وقام بالرد على الهاتف ليسمع صوت هادئ يحدثه .. " ازيك يا سي جابر .. يعني ماتصلتش بيا زي ما اتفقنا .. ايه هي مشكلتلك لسه متحلتش .. " .. أخذ يفكر جابر قليلًا بمنح صاحب هذا الصوت ومن ثم ابتسم فرحًا .. " أه .. انت الشيخ صابر .. ازيك يا شيخ .. معلش أنا بتأسفلك نسيت أكلمك .. كويس انك اتصلت .. أنا بشكرك جدًّا .. جدًّا على اللي عملته معايا .. جميلك ده مش هنسهولك قط .. " .. هنا ضحك صابر بهدوء .." ههههه .. شكلك اتبسطت ياجابر .. " .. جابر فرحا .. " اه الحمدلله ياشيخ والله .. متصورش أنا فرحان قد ايه .. " .. أجابه صابر سريعًا .. " ولسه .. انت معانا هتبقى مبسوط وفرحان دايمًا .. " .. جابر مستغربًا من حديثه .. " معاكم .. مع مين لمؤاخذة يا شيخ مش واخد بالي .. " .. صابر بهدوء " انت مش اتحلت مشكلتك زي ما طلبت منا .. جه الوقت اللي تدفع ثمن طلبك ياجابر .. " .. جابر مستغربًا .. " ادفع ثمن .. ادفع ثمن ايه يا شيخ .. على الفلوس يعني .. عايز كام يشيخ

اللي تأمر بيه وفي استطاعتي هدفعه عيني .. " .. صابر سريعًا .. " ميهمناش الفلوس ياجابر .. احنا هنغرقك في الفلوس والعز والحريم .. اطلب اللي انت عايزه هيبقى تحت أمرك .. انت محظوظ يا جابر .. انت محظوظ لأن الأمير اختارك .. " .. جابر مصدوما .. " فلوس ايه وحريم ايه .. ايه الكلام ده .. أنا مش فاهم حاجة !.. وامير مين اللي اختارني .. ايه الكلام اللي مش مفهوم ده يا شيخ .. ؟! " .. هنا سمع صوت صابر يضحك ساخرًا .. " قريب .. قريب يا جابر .. قريب هتفهم كل حاجة .. " .. ثم أغلق الهاتف بوجهه .. أخذ يصيح جابر بالهاتف .. " الو .. يا شيخ .. ياشيخ صابر .. " .. ثم نظر إلى شاشة الهاتف فوجد الاتصال قد انتهى .. أخذ ينظر للهاتف شاردًا وهو يحدث نفسه .. " ايه ده بقى .. ايه الحوارات دي .. أنا مش فاهم حاجة واصل .. " .. أخذ يفكر جابر طوال طريق العودة بحديث الشيخ صابر غير المفهوم وهو لا يدري كيف سيعطيه الشيخ نقود بدلًا من أنه يعطيه هو النقود .. أخذ يفكر كثيرًا حتى وصل إلى قناعة أنه سوف يقوم بوضع رقمه بقائمة الرفض التلقائي وأن يطوي صفحة الشيخ صابر هذه إلى الأبد، ولا يفكر بها مرة أخرى .. إنه كان لقاء عابرًا مر وانتهى .. وأنه أيضًا علم الطريقة التي يستطيع من خلالها استدعاء هذا الشخص الغريب الذي ظهر له بمنامه، وأنه يستطيع طلب أي شيء منه بدون اللجوء إلى الشيخ صابر مرة أخرى .. ولهذا كان حريصًا بشدة عند عودته أن يذهب إلى غرفته ويدون تلك الآيات وتكرارها بأكثر من ورقة ليحتفظ بها لديه .. وعندما عاد إلى غرفته أخذ يبحث عن المصحف الذي أعطاه صابر إياه، ولكنه لم يجده .. أخذ يبحث باستماته شديدة عنه بكل

مكان بداخل خزانة ملابسه وأسفل سريره وبين طيات ملابسه، ولكن لم يعثر له قط على طريق .. سأل أفراد أسرته عن مشاهدتهم للمصحف أو استعارته من أحدهم ولكنهم أجابوا بالنفي وعندما شاهده والده يبحث عن هذا المصحف باستماته شديده تحدث إليه وهو سعيد .. " ما شاء الله يا جابر .. شكلك ربنا هداك وهترجع تصلي وتجرا القرآن تاني .. خلاص يا بني مدام مش لاجي المصحف بتاعك .. خد أي مصحف من المجرأة "المقرأة " عندي اجرأ فيه .. كلام ربنا كله واحد والأجر واحد إن شاء الله .. " .. هنا ابتسم جابر وشعر بالغباء .. " فعلًا يا حاج .. عندك حج .. أنا عمال ألف عليه ليه وفي غيره .. أما أنا غبي بشكل .. " .. أخذ يضحك عليه والده ومن رد فعله بينما انصرف جابر وذهب إلى المقرأة التي يجلس بها والده دائمًا بأحد أركان المنزل وأخذ منهم مصحف من الحجم المتوسط واتجه إلى غرفته وقام بفتح المصحف على صفحة **58** ليقرأ الآية **18** ولكنه لم يجد أي آية بهذا الرقم به .. قام بالبحث عن الصفحات التالية **163** ليبحث عن الآية رقم **85** فلم يجد آية بهذا الرقم أيضًا فذهب إلى صفحة **220** ولم يجد أي آيات بنفس تلك الأرقام .. شعر بالاندهاش .. هل من الممكن أن يكون أرقام الصفحات مختلفة مع طباعة كل مصحف هذا وارد ويحدث كثيرًا؟ فذهب إلى المقرأة وأخرج منها **3** مصاحف مختلفة الطبعات والأحجام، وأخذ يبحث بها عن ضالته ولكن لم يجدها .. شعر جابر بالاندهاش مما يحدث .. هل إنه قد نسي أرقام الصفحات وترتيب الآيات .. أخرج الورقة التي دون بها الصفحات والآيات أول مرة وبالفعل أنها هي نفسها .. لم تختلف قط .. إذًا ماذا يحدث هنا .. أخذ يقلب بباقي

المصاحف الموجودة بالمنزل فلم يجد تلك الصفحات أو الآيات قط .. أخذ يقرأ من المصاحف كثيرًا بحثا عن تلك المقاطع التي قرأها بالأمس لعدة ساعات وهنا فطن إلى شيء خطير للغاقة .. شيء عقد لسانه وشل تفكيره .. أن تلك الآيات التي كان يقرؤها ويعتقد انها من المصحف ليست موجودة من الأساس بأي مصحف من المصاحف .. ولم تكن قرآنًا من البداية .. انه كان يقرأ أشياء أخرى .. أشياء لم يعلم ماهيتها أو معناها .. ولكنه أدرك الغرض منها .. بمعنى أي ما كان قد استدعاه بمنامة بالأمس لم يكن شيء يتم استدعاؤه بالقرآن .. إنه قد خدع وتم استخدامه بشيء ما .. إذًا هذا الرجل الذي يدعى صابر هو ليس بشيخ أو غيره .. اتضح له الستر الآن .. كيف تحول حموه من الثور الهائج الغاضب إلى هذا الحمل الوديع في يومٍ وليلة؟ شعر جابر أنه وضع نفسه بمأزق خطير .. لا يدري كيف يتصرف به أو ما هي عقباه .. ارتجف جابر عندما تذكر ما مر به وذهبت السكرة وجاءت الفكرة .. ما هو هذا الكيان الذي كان بحضوره بالأمس .. وما علاقة ما يحدث معه بحديث صابر الغريب عن إعطائه ما يرغب من النقود والنساء والأدهش من هذا .. عن أي أمير يتحدث .. كان يخاف .. يخاف كثيرًا من ما تخبئه له الأيام .. ولكنه كان لديه كل الحق بأن يخاف .. فإن ما سيحدث بعد هو شيء سيئ ..شيء سيئ لأبعد الحدود ..

****

بغرفة بداخل إحدى الفيلات الفارهة بأحد الأحياء الفاخرة .. كان هناك رجل خمسيني يجلس على مكتبه بالظلام .. يشمر عن ساعده الأيسر ويحمل سكين بيده اليمنى ويقوم بجرح ساعده بالسكين وهو يرسم بعض الأشكال غير المفهومة بيده وهو لا يشعر بأي ألم .. وهنا قاطعه فجأة صوت طرق على باب غرفته وصوت نسائي يحدثه من خلف الباب .. "الضيوف منتظرينك يا بيه .. " .. فتحدث إليها سريعًا .. " طيب .. طيب .." .. وأخذ يستمع إلى صوت قدميها وهي تبتعد عن الباب فقام برسم آخر رسمة على يده وأخذت الدماء تندفع من ساعده وهو غير مبالٍ، ثم وضع السكين من يده وقام بتغطية ساعده بملابسه وهي ما تزال تنزف وتحرك إلى خارج مكتبه .. أخذ بالحركة متبخترًا من أمام مكتبة حتى وصل إلى غرفة مخصصة للضيوف وفتح بابها ليظهر أمامه أكثر من خمسة عشر رجلًا يبدو عليهم الثراء الفاحش ومعظمها ما بين الخمسين والسبعين .. وكان يتوسطهم رجل الأعمال محمود سالم زوج هدير القناوي التي قُتلت وأحمد القناوي والدها رئيس الوزراء الأسبق .. جلس الرجل أمامهم وهو يحدثهم .. " آسف على التأخير يا جماعة .. كنت بعمل شيء مهم جدًّا لا يستحق التأخير .. " .. أخذ محمود سالم يحدثه بلهفة.. " صحيح يا عمران بيه الكلام اللي سمعناه ده .. الواد عادل مهران الشماس ده ما متش في الانفجار اللي عملناه .. " .. أخذ يومئ له عمران برأسه .. "فعلًا زي ما سمعت يا محمود بيه .. خطتك اللي حطتها انت وأحمد بيه القناوي ما نجحتش والأسواء من كده كمان .. " .. وتوجه بحديثه إلى باقي الحضور .." إن شريف مندور ما متش هو كمان في الانفجار .. وده كان شيئًا غير متوقع

.. وحصلت أسوأ السيناريوهات .. " .. أخذ الجموع يصيحون .. " مامتش إزاي .. طيب ولادنا .. ولادنا اللي حابسهم دول مش هنعرف نخرجهم يعني .. " .. عمران أخذ يتحدث إليهم غاضبًا .. " للأسف طول ما هو عايش مش هينفع نخرجهم .. انتم استخدمتم معاه كل الحلول الممكنة .. رشوة منفعش .. تهديد من رؤسائه مانفعش .. " .. قاطعه احدهم غاضبا .. " يعني ايه يا عمران .. يعني مفيش حد سلطته أعلى منه في الداخلية نتفاهم معاه يخرج ولادنا .. " .. أجابه عمران سريعًا .. " شريف ماسك مستندات على كل الشغال معاهم .. واللي مش شغال معاهم مغرقهم جمايل .. ومحدش فيهم قدر يقف قصاده لغاية دلوقتي .. لأنه محصن نفسه كويس قوي .. " .. وقف أحدهم معترضًا وهو يصرخ عليه .. " يعني ايه .. حتت ظابط هيتحكم فينا ولا ايه .. ده لا عاش ولا كان أبدا " .. عمران مهدئًا .." اهدى بس يا فاروق بيه .. عصبيتك دي هي اللي خليته يقلب عليكم ويعند معاكم بعد ما كان ممكن تاخدوه بصفكم .. " .. تحدث أحمد القناوي إلى عمران غاضبًا .. " انتم مش عارفين تتعاملوا مع حتت ظابط .. ده أنا لو كنت في الخدمة كنت نسفته من على وش الدنيا نسف .. عرفوني مكانه هو والشماس ابن ال .. ده وأنا هقطع خبرهم من الدنيا خالص .. " .. هنا قاطعه عمران وهو يحدثه بعنف .. " هتعمل ايه يا قناوي باشا؟ هتفجر مديرية الأمن المرة دي .. انت فاكر ان موضوع تفجير القسم ده هيعدي بسهولة .. أنا لو منك اصفي شغلي وأعمالي كلها في مصر دلوقتي واهرب على لندن قبل مايوصلولي ويلفو حبل المشنقة على رقبتي .. " .. القناوي بغضب شديد .. " واضح نك ناسي بتكلم مين يا عمران .. " .. أجابه

عمران بثقة .. "بكلم رجال الأعمال والمشاهير اللي مش عارفين يحلوا مشكلاتهم وجايين لي أنا احلهالهم .. اسمعوا كلكم كلامي كويس .. اللي هيشتغل من دلوقتي بمزاجه يتفضل يخرج من بيتي حالا .. " .. أخذ الجميع يشعر بالإهانة الشديدة من حديثه وكان أكثرهم محمود سالم وأحمد القناوي الذي أخذ يتحسس سلاحه الناري بجيبه قبل أن يعاود عمران التحدث إليهم سريعًا وبنبره هادئة .. " لكن اللي هيسمع كلامي وينفذ اللي هقوله عليه أوعده انه هيحصل على كل اللي هو عايزه .. " .. وأشار بيده جهة القناوي ومحمود سالم .. " أحمد بيه ومحمود بيه هينتقموا من الشماس وهجبلهم راسه لتحت رجليهم .. " .. وأخذ يشير إلى الأثرياء الآخرين "وباشوات مصر ولادهم هتخرج بالسلامة معززين مكرمين بعد ما نقتل شريف مندور ونجعله عبره لأي حد يقف في طريقنا .. لأنه لا عاش ولا كان اللي يقف في وش باشوات مصر .. " .. تنهد أحمد القناوي بعد سماعه لحديثه وترك سلاحه مكانه بينما أخذ الجميع يستمع إليه بهدوء وهو يتحدث إليهم .." احنا لازم نجمع الشماس عادل مهران مع الظابط شريف مندور بمكان واحد ونخلصهم منهم مع بعض .. بطريقة شيك .. نظيفة متجبش مشكلات لينا بعدين .. مش هنفجر أقسام ولا هنبهدل نفسينا .. احنا نمتلك الشيء الوحيد اللي له قيمه في العالم بتاعنا .. نملك الفلوس .. والفلوس هي اللي تمتلك السلطة العظمى .. سلطة تقدر تنقل الجبال لو حبينا .. أحنا هنعمل اللي أحنا عايزينه بفلوسنا .. عايزين نقتل حد .. نجبله قتلة محترفين .. ومش أي قتلة .. احسن قتلة في العالم .. بمقابل **30** مليون دولار هجبلكم أفضل فرقة قتلة في العالم .. الدوجز وار**dogs of war**

.. فرقة قتلة كاملة مجهزه بأحسن تسليح في العالم وخاضت اشرس الحروب .. من شركة بلاك واتر .. دخلوا مصر امبارح بأجهزتهم وتجهيزاتهم .. هنحولهم باقي الفلوس ونديلهم أهدافهم ونتفرج من بعيد .. " .. أخذ أحدهم يتحدث إليه .. " مش مهم الفلوس **30** ولا خمسين مليون .. الفرقة دي هتعرف تتخلص من الاثنين .." .. أخذ يضحك عمران ساخرًا.. " دول يخلصوا من جيش بحاله مش اثنين بس.. "

سأله محمود سالم .. " الكلام ده جميل بس لو احنا أصلًا عارفين عادل مهران ده مستخبي فين .. لكن محدش عارف يوصله أنا لما شكيت انه عايش قلبت عليه الدنيا .. " .. ابتسم له عمران بالحال .. " مش لوحدك اللي كنت بتدور عليه .. ناس كثيرة كانت بتدور عليه وماقدروش يوصلوله .. ولكن أنا قدرت أوصله .. " .. وهنا مد يده بجيب سترته وأخرج صورة ووضعها أمامهم على الطاولة .. وهو يحدثهم . " الشماس .. عادل مهران .. مستخبي في الفيلا دي في المعادي .. هي دي الفيلا اللي قتل فيها ضحاياه أول مرة .. " .. أخذ الجميع ينظر إلى الصورة التي تظهر فيلا المعادي المهجورة بالظلام " .. وظلوا ينظرون إليها متشككين .. وتحدث إليه محمود سالم .. " عايز تقنعني بان عادل مهران مستخبي في المكان ده .. انت متأكد " .. أخذ عمران يحرك ساعده الايسر الموضوع عليه الطلاسم وهو يبتسم بثقة .. " أنا متأكد مليون في المية من مصادري .. مصادري بتعرف كل حاجة " .. وأخذ يبتسم لهم بثقة شديدة ..

****

كان شريف مندور يقف بأحد الأقسام وهو يشاهد احد الفيديوهات لعادل وهو يركض هاربًا من مطارديه السابقين حينما أتت إليه رسالة على هاتفه .. فأمسك الهاتف ونظر بالهاتف ليجد رسالة بها صورة وجملة أخذ يقرؤها فوجد مكتوبًا بها " مكان الشماس عادل مهران .. فيلا المعادي " .. نظر شريف إلى الرسالة مندهشًا وفتح الصورة ليجد صورة للفيلا من الخارج .. "خرج شريف من الرسالة وأخذ ينظر إلى الرقم فوجده رقم غير مسجل لديه .. تحدث إلى أحد الضباط بجواره .. " بقولك ايه يا سامح سجل الرقم ده عندك واستعلملي عنه 0120854762 .. اعرفلي مسجل باسم مين واخر مكالمة خرجت منه امتى .. أنا عايزك تجبلي عنه أي حاجة .. " .. سجل الضابط الرقم وهب واقفا وابتعد عنه بالحال بينما أخذ شريف ينظر إلى الفيديو الذي يظهر عادل وهو يركض وينظر إلى صورة الفيلا بهاتفه وهو يداعب ذقنه ويحدث نفسه متشككًا .. " اممم .. عادل مهران رجع الفيلا تاني .. ممكن .. بس يا ترى مين اللي عرف مكانه وبلغني أنا بالذات ليه .. في حاجة غامضة في الموضوع ده .." ..

****

وقف سيسلي بعيدًا خلف إحدى الأشجار وهو مختبئ يراقب رجال الإسعاف والإطفاء وهم ينصرفون من أمام منزل حاتم المحترق بينما المارة يتندرون على ما حدث ويتحدثون عن تلك الحريقة الضخمة .. شعر سيسيل بالندم بعد أن جعل غضبه يتملكه وأحرق المنزل وشاهده الناس عند سارة وبفعلاته تلك لفت الأنظار له ولحاتم وحطم الصورة المثالية التي

كان يختبئون وراءها كثيرًا ..فصرخ على حاتم بغضب .." عجبك كده .. شوف خلتني اعمل ايه .." .. أخذ حاتم ينظر إلى الأرض خائفًا مرتجفًا وهو يستمع إلى حديث سيسيل ولا يقاطعه .. في أثناء ذلك وجد رجلًا يركض باتجاهه يرتدي جلباب أبيض وغطاء راس وألقى نفسه على الأرض أمامه .. فتحدث إليه سيسيل بحنق .." عايز ايه قول بسرعه .." .. فأخذ يحدثه الرجل وهو جاثم على ركبتيه أمامه بلغة غير مفهومه للحظات .. فتحدث إليه سيسيل سريعًا .." متأكد من المعلومات دي .. " .. فأومأ إليه الرجل برأسه .. فصرخ عليه سيسيل .. " بلغ نويت لو حصل أي خدعة في الموضوع ده أو حاولت تنقذ انوريس من ايدي مش هرحمها .. " .. أومأ الرجل له برأسه سريعًا ومن ثم انصرف بسرعة شديدة مثل ما حضر .. " .. تنهد سيسيل وهو يحدث حاتمًا .." ابسط ياعم .. على الرغم من ان البيت اتحرق لك عرفت مكان انوريس .. لو المعلومات اللي جاتلي صادقة .. هننتقم أنا وانت من اعدائنا .. "

سأله حاتم وهو يظهر أنه يبدي اهتمامه خوفًا من غضب سيسيل عليه.." يعني ايه مش فاهم هو الراجل ده مين وقالك ايه؟" ..

" ده رسول نويت اللي بيبلغني برسائلها بعد ما تحالفت معايا ضد أنوريس .. بيقول إنه مستخبى في فيلا في المعادي .. نفس المكان اللي تم استدعائه فيه أول مرة .. وآخر مكان هيلفظ في أنفاسه .. " ..

أخذ حاتم يفكر بحديث سيسيل ..وهو قلق " انهم سيذهبون إلى مقابلة إيواس .. أي إنه سيشاهد من جديد صديقه القديم عادل مهران .. امتلأ حاتم بالمشاعر الداخلية المتناقضة بتلك اللحظة "

****

قبل يومين بالضبط من ظهور القمر الدامي .. وقف إيواس بمنتصف الفيلا وهو ينظر إلى الرسومات وآثار الدماء التي ما زالت باقية حتى الآن وهو يجلس على إحدى الأرائك ويتحدث إلى نفسه .. " أرأيت يا عادل؟ لقد عدنا إلى هنا مرة أخرى إلى ذلك المكان الذي اندمجنا به معا .. هنا أستطيع أخذ تدابيري جيدًا .. سوف نختبئ هنا لمدة يومين أيضًا وبعد غد سوف ينتهي كل شيء.. سوف أنفذ ما عجزت عنه كل تلك السنوات الماضية.. ويا لحظك! ستكون شريكي بتلك اللحظة المهمة بتاريخ هذا العالم .. سوف يذكر اسمك بالتاريخ يا فتى.. لكن لا أدري هل سيذكر بشكل جيد أم سيئ بعد.. ".. وأخذ يضحك بشدة..

****

ظل شريف مندور يقود سيارته بشوارع القاهرة وهو يتصفح هاتفه ويشاهد بعض المقاطع الخاصة بهروب عادل وأخذ يداعب ذقنه قليلًا عندما أخذ يشاهد صورة الفيلا أمامه بالعنوان وهو يحدث نفسه .. " اممم .. يا ترى اللي بعت الصورة دي باعتها ليه ..ولو فيها عادل مهران فعلا ليه مابلغش حد تاني من البوليس وبعتهالي أنا بالذات .. أكيد أكيد الموضوع ده في انه .. أنا مش هروح بنفسي .. هابعت قوة تستكشف المكان وتقبض

عليه لو موجود .. " .. هنا تحركت من جانبه سيارة نقل أثاث كبيرة الحجم وتحركت أمامه .. لم يلقِ لها شريف بالًا وهو ينظر بالهاتف أمامه ويفكر بعمق .. أخذت سيارتان فارهتان تتحرك بجانبه بسرعة ثابتة من الجانب الأيمن ومن الجانب الأيسر ويقودها شابان يستمعان إلى موسيقا صاخبة .. نظر لهم شريف بضيق للحظات وأخذ يسبهم بغضب وهو يحدث نفسه .. " عيال بنت كلب وسخة .. " .. هنا رن هاتفه فجأة برقم غير مسجل ..فنظر سريعًا إلى الهاتف فوجده نفس الرقم الذي أرسل له صورة الفيلا من قبل هو الذي يتصل به .. أخذ يدقق بالرقم وهو يحدث نفسه بضيق .. " نفس الرقم تاني .. الرقم مالوش بيانات في مصر .. شكله رقم من شبكة غير مسجله قانوني .. " .. رفع الهاتف على أذنه بفضول شديد .. " .. الووو .. " .. فسمع صوت رجل يتحدث معه وبجواره صوت موسيقى صاخب .. " شريف مندور .. " .. شريف بضيق .. " مين معايا ..؟ .. " .. أجابه الصوت سريعًا .. " ايه ده .. انت مش عارفني ..؟ " .. شريف بضيق .. " لا يا سيدي مش عارفك .. انت مين خلصني مش فاضيلك .. " .. أجابه الصوت سريعًا .. " بص على شمالك .. " .. شريف مندهشًا .." شمالي " .. وسريعًا نظر إلى يساره من النافذة .. ليشاهد أمامه شاب يقود السيارة ويضع سماعات الهاتف بأذنه ينظر له مبتسمًا .. " .. بتلك اللحظة اقتربت السيارة الثانية من يمين شريف وقام سائقها بإطلاق شيء من مسدس طويل علق برقبة شريف الذي تحسس رقبته مصدومًا وهو ينظر على يمينه ليشاهد قائد السيارة وهو يخبئ مسدسه سريعًا .. حاول شريف أن يتصرف بسرعة ولكنه فجأة لم يشعر بنفسه إطلاقًا وغاب عن الوعي بلحظات وسقط رأسه

على مقود السيارة .. وهنا وبلحظة واحدة .. فتح باب من خلف سيارة الأثاث التي كانت تسابقه قليلًا ومن ثم تحركت سيارة من خلفه بسرعة ودفعت سيارة شريف مندور جهة سيارة الأثاث الكبيرة وظلت تدفعها حتى صعد شريف الغائب عن الوعي بسيارته إلى داخل سيارة الأثاث، ومن ثم أغلق بابها لتبتلع شريف بسيارته ومن ثم تحركت السيارات التي كانت تحاصر شريف منذ قليل وابتعدت عن بعضها البعض .. هنا قام أحد قائدي السيارات بالحديث بالهاتف بالإنجليزية .. "لقد حصلنا على الهدف وسوف يتم نقله إلى الفيلا كما طلبتم " .. ثم أغلق الهاتف وتحرك مسرعًا ..

****

(كلاب الحرب)

الساعة أصبحت الخامسة وبدأ النهار يلملم أوراقه استعدادًا للرحيل .. بذلك الوقت المحدد أخذ ركب من ثماني سيارات يخترق شوارع المعادي .. منهم خمس سيارات إسعاف والثلاث المتبقية كانت سيارات مكتوبًا عليها غاز مصر .. تحركت السيارات بسرعة شديدة وهي تخترق شوارع المعادي المختلفة حتى توقفت سيارات الغاز أمام المنطقة التي تصل إلى جهة الفيلا

بينما أخذت سيارات الإسعاف المتبقية تتقدم بطريقها سريعًا .. هبط من سيارات الغاز عدد مكون من أربعة عشر شخصا يرتدون زيًّا موحد مكتوب عليه غاز مصر ويضعون أقنعة غاز فوق وجوههم ووضعوا شريطًا أصفر بطول الشارع وأقماع تحذيرية لمنع السيارات من الدلوف وأخذ خمسة أشخاص منهم يطلبون من السيارات ان تعاود أدراجهم وأخذ المتبقين منهم يطرق على أبواب المنازل يطلبون منهم الرحيل لأن هناك تسريب غاز خطيرًا بالمنطقة وكانوا يتركون الأهالي بفزع تركض هاربة من تسريب الغاز المزعوم هذا ومن ثم يذهبون إلى منازل غيرها ليكرروا نفس الأمر .. في أثناء ذلك توقفت سيارات الإسعاف أمام الفيلا وأخذت تتحرك بشكل دائري حولها وهبط منها سرية كامله من قوات النخبة **dogs of war** ما يقارب الثلاثين جنديًّا بملابسهم الحربية الكاملة وهم يضعون الخوذات الحديثة فوق رؤوسهم ويتسلحون بأحدث الأسلحة .. وانتشروا حول الفيلا بسرعة شديدة وكان يقسمون أنفسهم إلى جماعات فحمل عشرة منهم الدروع العملاقة بأيديهم التي تحميهم من جميع أنواع الرصاص والانفجارات ويحملون المسدسات الخفيفة بأيديهم وآخرون يحملون بعض أسلحة الخرطوش "الشوت جن" قريبة المدى يقفون خلفهم وآخرون يحملون العديد من الأسلحة النارية ذات المدى البعيد .. اعتلى شخص أحد سيارات الإسعاف وهو يضع فوقها رشاش جرينوف متعدد الطلقات أمام مكان معين من الفيلا .. وقام شخصان منهم بإخراج صندوقين من السيارات وأخرجا منهما طائرات بدون طيار متوسطة الأحجام تبلغ الطائرة منهم ما يقارب الثمانين سنتيمترًا طولًا وحجمهم يقارب الخمسة كيلوجرامات وقاموا

بالتحكم بها وأخذوا يستطلعون محيط الفيلا بدقة وبسرعة شديدة أخذ ستة أشخاص منهم يتحركون بسرعة إلى أعلى الفيلا ويعتلون سقفها استعدادًا لاقتحامهما .. انتشروا بجميع أركان المكان باقل من 3 دقائق .. التفت الطائرة بدون طيار حول المكان سريعًا وهم يراقبون مداخل الفيلا ومخارجها عن طريق شاشة صغيرة بيد القائد الذي ظل يراقب الفيلا قليلًا ومن ثم أشار لهم بإصبع سبابته بطريقه دائرية فتحرك الجنود جهة باب الفيلا .. قام أحدهم بضغط على أحد الأزرار بيده فتم قطع الكهرباء عن جميع المنطقة ومن ثم أعطى القائد إليهم الإشارة ليدلفوا إلى الفيلا وبالفعل حطموا الباب بأداة أسطوانية بيدهم وألقوا قنبال دخانية سريعة بالمكان وقاموا بارتداء النظارات الحرارية وأخذ الجنود بأعلى الفيلا يقتحمون المكان من إحدى النوافذ وهم ينتشرون بكل مكان بالأعلى ويدخلون غرفة غرفة يطلقون النيران بداخلها .. أما بالأسفل كانت الطائرة بدون طيار تقف فوق رؤوس الجنود الذين اخترقوا المكان وصنعوا تشكيلة دائرية بها فتحرك الجنود الذين يحملون الرشاشات والأسلحة بعيدة المدى وأمامهم الجنود حاملي الدروع يتقدموهم وخلفهم حاملي الأسلحة قريبة المدى والشوت جن .. أخذوا يتحركون بالظلام وبين الدخان الذي غطى كل شيء ويطلقون النيران بكثافة بتشكيلتهم تلك وهم يقتحمون الغرف بأكملها .. في أثناء ذلك انفصل عدد منهم إلى صفين كل صف به أربعة جنود يتقدمهم أحدهم وهو يحمل الدرع والباقي خلفه ويصعدون إلى جانبي الدرج على اليمين وعلى اليسار ليسيطروا عليها من أعلى .. كان يشاهد القائد كل ما يحدث بداخل إحدى سيارات الإسعاف بشاشة صغيرة أمامه عن طريق الطائرة بدون طيار وفوق

منه كان يجلس جندي آخر بسلاح الجرينوف متجهزًا لأي أمر يصدره القائد.. كان بجانبه شريف مندور مقيدًا وهو جالس على مقعد ينظر إليهم بغيظ شديد وهو يستمع إلى طلقات النيران ويشاهد من بعيد ما يحدث بداخل الفيلا عن طريق شاشة القائد وهو مندهش من ما يظهر أمامه ولا يعلم من هؤلاء الخاطفين أو لماذا يقتحمون الفيلا الآن ولماذا أحضروه إلى هنا من الأساس .. كان يعلم أنه سيكون ميتًا في الحال اذا أراد هؤلاء الجنود ذلك وبدلًا من ذلك أمسكوا به حيًّا ولهذا لم يقرر المقاومة وأخذ يتابع ما يحدث وهو مضطرب بشدة ..أما بداخل الفيلا كان الجنود يبحثون عن عادل مهران ليقتلوه ولكن لم يجدوه قط ..قاموا بالبحث وإطلاق النيران بجميع أنحاء الفيلا بداخل الغرف وبكل غرفه يطلقون النيران على السرائر وأسفلها وبداخل خزانات الملابس كانت طلقاتهم مركزة وسريعة وبطريقة احترافية .. تم اقتحام الفيلا وتفتيشها بأكملها بثماني دقائق كاملة .. كان خلالها الدخان يملأ المكان والرصاص بكل جهة ورائحة البارود تزكم الأنوف .. أخذ الجنود ينتشرون بكل ركن ولم يجدوا أي أثر لأي شخص .. شاهدوا وهم بطريقهم بعض آثار الدماء والرسومات والطلاسم التي على الحوائط شعر بعضهم بالانزعاج، ولكن لم يغير هذا من فعلهم بشيء .. وعادت التشكيلة مرة أخرى وهم يتحدثون إلى قائدهم بالخارج بانهم لم يجدوا أحدًا بالمكان فأخذ القائد يخبرهم بأن ينتشروا مرة أخرى ويبحثوا أكثر عن الهدف .. وأخذ يحرك الطائرات بدون طيار داخل وخارج الفيلا بترقب شديد وفجأة وجد يدًا تمسك الطائرة وتظهر بكاميرتها ومن ثم وجد إيواس الذي بداخل جسد عادل ينظر لهم مبتسمًا وهو يقلب بالطائرة بيده وهي تتحرك

ويتحدث إليها .. " ما هذا الشيء؟ البشر يصنعون أشكالًا غريبة بهذه الأيام .. شاهد القائد صورة عادل أمامه وهو ينظر إلى كاميرا لطائرة ويتحدث إليهم وشاهده أيضًا حينها شريف مندور الذي كان غير مصدق بأن عادل مهران بالفعل كان بالفيلا كما أخبرته تلك الرسالة المجهولة .. علامات الصدمة كانت باديه عليه على عكس قائد الجنود الذي ابتسم عندما شاهد عادل أمامه ينظر إلى الكاميرا ثم ضغط على زر أحمر بالشاشة أمامه فأطلقت الطائرة بدون طيار النيران بالحال على عادل وظلت تطلق وتطلق وتطلق ومن ثم اختفى عادل بالحال وسقطت الطائرة من يده وعادت لتطير مرة أخرى والقائد يطلق النيران أمامه بشكل عشوائي حوله بكل مكان وبعد أن فرغت من الطلقات أخذت تطير وهي تبحث عن جسد عادل بالأنحاء، ولكن القائد وجد أن عادل أمسك بالطائرة مرة أخرى وأخذ ينظر بها وهو يضحك ويتحدث إليهم .. " ماذا؟ هل هذا الشيء سلاح يطير؟!" .. فقام بإمساكها بعنف وقام بألقائها على الحائط بقوة شديدة فتحطمت بالحال واختفت الصورة سريعًا .. اندهش القائد وبجواره شريف بأن عادلًا ما زال حيًّا بعد أن أطلقت عليه الطائرة النيران من مسافة قصيرة للغاية أي شخص كان سيهلك بالحال من تلك المسافة.. وهنا صرخ القائد بجهازه اللاسلكي سريعًا .. " الهدف بالطابق الثاني .. أكرر الهدف بالطابق الثاني .. فلتقضوا عليه بالحال " ثم قام بتحريك الطائرة بدون طيار الأخرى من فوق الفيلا واتجه بها إلى داخلها ليشاهد حركة الجنود المكثفة وهي تنطلق مندفعة إلى الطابق الثاني وأخذ بعض منهم يحافظ على تشكيلته بغرفة المعيشة بالفيلا وهم يتموضعون متمركزين بها في أثناء ذلك سمع الجميع

صوت حركة .. يأتي من جهة ما بالفيلا .. فقاموا على الفور بتحريك التشكيل كاملًا وتوجهوا ناحية الصوت وهم يطلقون النيران عليه ولكن فجأة وجد الجميع إيواس يسقط من السقف فوقهم ليقف على قدميه وسط تشكيلتهم .. فأمسك جنديان بيده وقام بضربهم ببعض بقوة شديده .. شعر الجميع بالصدمة والدهشة من حضوره المفاجئ .. واصدر القائد أمره له سريعًا بأن يوقفوا إطلاق النيران لأنهم كانوا سيطلقون النيران على أنفسهم لأن إيواس يقف وسطهم .. فتوقفوا في الحال ولكن إيواس لم يتوقف وأمسك سلاح شوت جن من أحد الجنود وقام بإطلاق النيران على قدمه اليمنى فتمزقت القدم بالحال وأخذ الجندي يسقط صارخا .. بتلك اللحظة وقف إيواس أسفل الجندي ليستند الجندي بجسده فوق إيواس وهو يصرخ متألمًا: " لا تطلقوا النيران .. لا تطلقوا النيران " .. وتوقف الجميع عن إطلاق النيران ولكن إيواس هنا لم يتوقف حيث قام بإطلاق النيران على رؤوس جنديان من أمامه وهو محتمٍ بجسد الجندي المصاب فوقه .. وهنا لم يستطع الجنود أن يمنعوا أنفسهم من إطلاق النيران .. فانسحب الجنود المدرعون من التشكيل للخلف وأخذوا يحاوطون إيواس ويرجع الجنود المتبقين ليحتموا بهم .. وأطلقوا النيران على زميلهم وإيواس أسفله .. وهنا قام إيواس بالركض سريعًا من أسفل الجندي الذي مات فوقه وسحب سلاح رشاش ناريًّا من الأرض وركض بسرعة شديدة ناحية أحد الجنود المحاوطين به .. فصدم الجندي من سرعة قدومه إليه وقام إيواس بوضع فوهة الرشاش بداخل جسده فوق درع الصدر الذي يرتديه وقام بإطلاق الرصاص بقوة وسرعة شديدة وهو يحمله أمامه ويركض فاخترقت الطلقات الدرع ومزقت

جسده ليخترق الرشاش جسده وأخذ يحتمي إيواس بجسد الجندي الميت وهو أمامه ويطلق من خلال جسده النيران على باقي زملائه وهو يخترق حصارهم .. ارتبك الجنود وأخذوا يطلقون الرصاص عشوائيًّا فصرخ القائد غاضبا بالخارج وهو يتابعهم يطلقون النيران بعشوائية ويصيبون بعضهم البعض فأعطى أمره لهم وهو يصرخ .." **doom stronghold**.. فتحرك الجنود بالحال وأعطوا ظهورهم لبعضهم البعض وجثوا على ركبهم اليمنى وأخذوا وضع الاستعداد وركض باقي الجنود الذين يحملون الدروع والتفوا حولهم ووضعوا الدروع فوق رؤوسهم يحموهم ويحمون الجنود المختبئين أسفل الدروع وبذلك الوقت أخذ الجنود المختبئون أسفل الدروع بإطلاق النيران وهم بوضع الاتكاء جهة إيواس وبنفس الوقت أخذ الجنود الذين بالأدوار العليا بإطلاق النيران من الأعلى بكل أريحيه وهم يعلمون أن زملاءهم أسفلهم محتمون بالدروع .. هنا وجد نفسه إيواس محاصر بجوار الحائط والجنود يطلقون عليه الرصاص من كل مكان وهم مختبئون بالدروع .. فحمل جسد جندي ميت بجواره وأخذ يضعه أمامه ولكن الرصاصات ظلت تخترق جسد الجندي وتمزق جسده والرصاصات تنفذ منه من كل جهة وامتلأ وجه إيواس وملابسه بالدماء وبقايا جسد ذلك الجندي .. فقام على الفور بإلقاء الجندي الميت بسرعة جهة الجنود بالأعلى فابتعدوا عن طريق جسد زميلهم الذي اندفع إليهم بسرعة شديدة .. وركض هو عكس اتجاه الطلقات وبسرعة شديدة لم يستطيعوا ملاحقتها اختطف درع من أحد الجنود الغافلين فصدم الجندي من ذلك وهو لا يجد الدرع بيده .. رفع إيواس الدرع بيده وأمسك سلاحه الرشاش وقام بإطلاق النيران على وجه

الجندي الذي أصبح مكشوفا بالعراء .. فاخترقته الطلقات ومزقت رقبته بالحال .. ولكن عاد الجميع يطلقون عليه النيران بسرعة وأخذ هو يختبئ خلف الدرع بدون سلاح بعد أن فرغت منه الطلقات .. هنا صرخ القائد عليهم من الخارج وهو يشاهدهم عن طريق الطائرة بدون طيار .. " .. " **Now.. bullet train ..**" .. وهنا تغيرت وضعية الجنود وشكلهم التكتيكي .. فوقفوا كلهم صفًّا واحدًا خلف بعضهم البعض .. جندي يحمل درعًا وجندي آخر يحمل سلاحه الناري يقف خلفه واستمر الصف هكذا ومن ثم أخذ أول جنديين يطلقان النيران وأصحاب الدروع أمامهم يحموهم وهم يقفون خلفهم مختبئين يطلقون النيران على إيواس وعندما تنتهي ذخيرتهم يبتعدون سريعًا ليتقدم اثنان آخران خلفهم ليطلقوا النيران على إيواس ويفعلان ذلك التكتيك السريع حتى لا يستغل إيواس توقفهم عن إطلاق النيران بتلك الثواني القليلة ويهاجمهم وكان بذلك يضعونه تحت مجري النيران المتسمر بدون توقف .. وفي أثناء ذلك كان آخر الصف يتحركون من الجانبين وأمامهم أصحاب الدروع لكي يطوقوا إيواس الذي يحتمي خلف درعه من الأجناب ولا تستطيع درعه هنا حينها أن يحميه من إطلاق النيران من كل الجوانب حوله .. شاهدهم إيواس وهم يغيرون استراتيجياتهم بكل موقف يصنعه فابتسم وهو يحدثهم بإعجاب من خلف النيران التي لا تهدا حوله .. " يا للهول! لقد أصبح البشر خطيرين للغاية .. إن لم أتصرف سريعًا سوف أموت بالفعل .. لقد تمتعت قليلًا باللعب معكم ولكن حان الوقت لإنهاء هذا ".. وهنا قام برفع كف يده اليسرى من خلف الدرع وقام بثني إبهامه والإصبع البنصر وهو يردد بسرعة "خاتوم باخووم" .. وبتلك

اللحظة وجد الجنود أنفسهم وهم يحملون من أرجلهم ويرفعون إلى أعلى بالهواء وأخذتهم الصدمة والدهشة مما يحدثهم لهم وصرخوا مرتاعين .. شاهد القائد ما يحدث لجنوده من خلال الطائرة وهو مصدوم وجحظت عينا شريف مندور بجواره وهو يشاهد ما يحدث مع الجنود .. إنه مثل ما حدث مع جنوده عند اقتحامهم للفيلا أول مرة ولكنه لأول مرة يشاهد ماذا حدث لهم بالفعل أمامه .. أخذ الجنود يصرخون وهم يرتفعون إلى السقف وهم مرتاعون وسقطت بعض الأسلحة والدروع من أيديهم وأخذ بعضهم يطلقون النيران بعشوائية وهم خائفون .. أخذ الجنود الذين بالطابق الثاني ينظرون إلى أصدقائهم وهم محلقون ومندهشون من ما يحدث لهم وحاول بعضهم أن يمسك بأصدقائه ليهبطهم أرضًا .. استغل إيواس تلك الربكة التي حدثت للجنود وأنقذته من موت محقق كان سيحدث خلال ثوانٍ .. وقام بالركض سريعًا وهو يلتقط سلاح ناري أمسكه من الأرض وقام بطلاق النيران جهة الجنود التي كانت تطفو وأخذ يحتمى خلف الدرع وهو يضحك باستمتاع شديد ..بينما أخذت أجساد الجنود الطائرين تلك تمطر دماء من أجسادهم التي أخذ يفرغ بها إيواس الطلقات وهو مستمتع باستخدام أسلحة البشر وهو يستمع إلى صراخهم وفزعهم مما يحدث .. هنا قام البعض بإطلاق النيران .. جهة إيواس ولكنها كانت بلا جدوى نظرًا لأنهم مرتاعيون وأصبحوا متفرقين وسقط الكثر منهم قتيلًا .. فصرخ عليهم القائد بيأس شديد من الخارج " ..Fire in the hole" .. وهنا قام بعض الجنود الطائرين بالحال والجنود بأعلى الطابق الثاني بإلقاء قنابل يدوية إلى أسفل جهة إيواس الذي يكاد يكون بمفرده الآن بغرفة المعيشة بالفيلا ..

وهنا نظر ايواس بسرعة إلى القنابل التي سقطت جهة مثل المطر فشعر بالخطر الشديد بالذات أنه قد قام بتجربة وملامسة ما مدي قدرة تفجيرات البشر وشاهد ما حدث بالقسم من قتل ودمار فرفع كف يده اليسرى مرة أخرى وهو يرفع الدرع فوق رأسه وأخذ يصرخ بصوت عالٍ .. "خاتوم باخووم" .. وهنا ارتفع كل شيء حوله إلى أعلى الأثاث والأجساد والأسلحة والدروع وكل شيء حتى القنابل اليدوية التي كانت ستسقط عليه كلها ارتفعت إلى أعلى .. شاهد الجنود بفزع شديد إلى أسلحتهم وقنابلهم تعود إليهم وهم مصدومون ومن ثم حدث عدة انفجارات كبيرة متتالية .. انفجارات مدمره حطمت كل شيء بطريقها من أثاث وأسلحة ودروع وجنود .. كل شيء تحطم ونالته الانفجارات .. تحطم الدرج بشكل شبه كامل وحوائط الفيلا تهدم البعض منها وآثار النيران كانت بكل مكان .. وتحطمت أيضًا الطائرة بدون طيار وأصبح قائد الجنود لا يرى أي شيء مما يحدث بالداخل .. ولكنه أخذ يستمع إلى بعض أصوات الطلقات السريعة وأصوات صراخ سرعان ما كانت تصمت ومن ثم لم يعد يسمع شيء نهائي .. أخذ يصيح على الجنود من خلال اللاسلكي، ولكن لم يجد أي إجابة .. قام بالطرق على حائط السيارة فسمع صوت طرق مشابه وسمع إلى صوت الجندي الذي يحمل الجر نوف فوقه يهبط ومعه الجر ينوف أرضًا .. نظر إلى شريف مندور الذي كان مصدومًا بدوره من ما يحدث .. فقام القائد بإخراج سكينه من جانبه سريعًا .. فنظر إليه شريف قلقًا خائفًا .. وأخذ يقترب القائد بالسكين جهة وجهه وكان يشعر شريف بمدى حافة السكين التي تلامس جلده، ولكنه وجد أن السكين تبتعد عن وجهه سريعًا وتتجه ناحية

القيد الذي يربط به وراء ظهره فقطعها القائد سريع ومن ثم قطع القيد الذي بقدمه .. أخذ شريف ينظر له مندهشًا من فكه من قيده .. وأخذ يقف وهو يمسح آثار تلك العلامات من يده .. فوجد القائد يخرج سلاح ناري من جانبه ويمسكه ويهزه بيده أمام شريف .. فأخذ شريف يومًا له بأنه يفهم أنهم الآن أمام عدو واحد ويجب أن يتكاتفا معًا لهزيمته.. فأمسك شريف بالسلاح وهو يحرك رأسه له متفهمًا .. تحرك القائد إلى الخارج وهو يخرج سكينًا كبيرًا من جانب قدمه وترجل إلى الشارع الذي يكاد يكون مظلمًا ويتحرك من جانبه معه الجندي الذي علق سلاح الجرينوف برقبته واشعل سيجار الانتصار بالحرب وتحرك مع القائد جهة مدخل الفيلا الذي غطته بعض النيران ويخرج منه خليط كبير من الدخان والركام والأتربة الممتزجة .. وشريف مندور يحمل السلاح الناري الذي أعطاه إياه القائد خلفهم وهو متحفز .. تقدم الجميع جهة مدخل الفيلا .. ولكنهم توقفوا على الفور عندما شاهدو إيواس يظهر ببطء من خلف الدخان والنيران خلفه وهو ممسك بسلاح شوت جن يسنده على كتفه ويرتدي خوذة أحد الجنود الموتى ويمسك بيده اليمنى رأس الجندي ويقف أمامهم بالقرب من الباب مبتسمًا بتحدٍّ .. عندما شاهده القائد والجندي خلفه يتبختر أمامهم هكذا وهو يحمل رأس رفيقهم .. صرخًا وهم تملؤهم الحماسة وأمسك القائد بسكينه الكبير بتحدٍّ ورفع الجندي سلاح الجرينوف استعداد لإطلاق النيران ورفع شريف أيضًا سلاحه الناري خلفهم، ولكنه لم يطلق على إيواس الذي يقف أمامه بل أطلق على راس القائد فسقط قتيلًا قبل أن يدرك ماذا حدث له .. نظر الجندي إلى القائد وهو ملقى على الأرض برأس محطم والدماء

تسيل منه فنظر إلى شريف مندهشًا فوجده قد عاجله بطلقة براسه هو أيضًا .. فسقط على الأرض سريعًا .. وقام شريف بإطلاق النيران عليهم وهم قتلى أمامه على الأرض وهو يصرخ بهم غاضبًا .. " بتخطفوني يا ولاد الكلب .. لا عاش ولا كان اللي يحط شريف مندور في دماغه .. " وقام بإطلاق اربع طلقات .. اثنان على تلك الجثة واثنتان اخراتان للجثة الأخرى .. ونظر إلى إيواس وهو يضع سلاحه الناري أمامه .. " وانت كمان ياعادل .. مش هسيبك تخرج من هنا حى .. مفيش حد وقف قصاد شريف مندور وفضل حى .." .. وهنا قام إيواس بالضحك وهو يلقي الرأس التي بيده .. " حللت أهلًا ونزلت سهلًا .. أيها الصغير .. " .. نظر إليه شريف مندور غاضبًا .. " لسه بتعمل الحركتين بتوعك دول يا عادل .. ما أنا قايلك مابخافش من حد .. شريف مندور لسه ماتخلقش اللي يهز شعره من رأسه .. " .. نظر له إيواس بلا مبالاة .. " لم أكن أتحدث إليك أنت أيها الهر الصغير .. أنا أتحدث إلى الشماس الحقيقي خلفك .. " .. وهنا اندهش شريف من حديثه ونظر خلفه سريعًا ليجد حاتم فوزي يقف بجواره دون أن يشعر بوجوده .. فتحدث إليه مصدومًا .. " الممثل حاتم فوزي .. ايه اللي جابك هنا ..؟! " .. أخذ ينظر سيسيل إلى إيواس بغضب شديد .. " النهاردة هنصفي كل حسابتنا يا أنوريس .. وهنتقم من كل اللي عملته في مملكتي وعائلتي .. النهاردة هتموت هنا بأيدي .." أخذ يشاهد شريف مندور ما يحدث أمامه مصدومًا وهو لا يعلم ماذا يحدث بعد الآن .. حاتم فوزي وعادل مهران أمامه ولكن ينادون بعضهم بعضًا بأسماء أشخاص أخرى، وهم من يتحدثون مع بعضهم البعض دون أن يعيروه أي اهتمام ..

فأخذ سيسيل يقترب منه ببطء شديد وإيواس لم يتحرك من مكانه وأخذ يحدثه بثقة.." هل أخبرتك نويت بمكاني .. هل أصبحت متحالفًا مع تلك العاهرة .. أين فخرك وغرورك الذي كنت تشتهر بهما؟! هل أرغمتك نويت على أن تقبل أقدامهم حتى تخبرك عن مكاني؟ هل لهذا الحد أنت يأس أيها الطفل الباكي .. " .. هنا صرخ سيسيل بغضب شديد وقفز بسرعة شديدة لم يستطع أن يلحقه شريف بعينيه ليجده أن عادل مهران اختفى من أمام الباب واختفى أيضًا حاتم فوزي .. أخذ يمسح عينه وهو غير مصدق .. ماذا يحدث الآن .. " .. كان يريد أن يفهم ما يدور حوله ومن هؤلاء الجنود ولماذا أحضروه هنا ولماذا ظهر فجأة حاتم مهران بالمكان ولماذا كان ينادي عليه عادل مهران بالشماس؟ هل يعقل أن حاتم هو الشماس أيضًا؟ هل هو شريك عادل مهران أم ماذا .. كان يشعر بأن رأسه سيجن من كثرة ما يحدث له .. فقاده فضوله سريعًا وهو يحمل السلاح الناري بيده وقفز مسرعًا جهة مدخل الفيلا التي كانت شبه محطمه من الداخل والجثث والنيران والأثاث المدمر بكل مكان .. وهنا وجد حاتمًا يقوم بضرب عادل مهران بسرعة شديدة للغاية وعادل يقوم بالدفاع عن نفسه من تلك اللكمات .. كانت سرعة شديدة للغاية .. سرعة غير بشرية وهو يستمع إلى حاتم يصرخ على عادل .. " هقتلك .. هقتلك يا انوريس .. هارمي راسك تحت رجل أبويا اللي قطعتها .. " .. أخذ يلكمه إيواس وهو يسخر منه .. "ما زلت غرًّا ضعيفًا حتى بعد كل تلك السنوات أيها الأمير الصغير .. لقد أرسلتك نويت أنت والجنود لتقاتلوني معًا .. لو اتحدت مع الجنود كان من الممكن أن تجد فرصة لقتلي ولكن ترددك وكثرة تفكيرك جعلوك تتقدم

متأخرًا وهكذا ضيعت فرصتك .. " أخذ سيسيل يقوم بلكم إيواس بسرعة شديدة للغاية سرعة تقارب سرعة الصوت، فكانت كل لكمه يلكمها تصدر صوتًا ضخمًا للغاية يكاد يحطم المنزل ومسموع بكل مكان حولهم .. ارتعب شريف وسقط أرضًا مما يشاهد أمامه .. إن ما يحدث أمامه ليس من فعل البشر أبدًا .. لقد اقتنع بحديث عصام أخيرًا، ولكن بعد أن انغمس بوسط هذا الصراع الدامي الذي لا يعرف سببه .. قام إيواس على الفور بركل سيسيل بقوة كبيرة جعلته يطير مبتعدًا ويخترق الحائط ويحطمها ويكمل طريقا مندفعًا .. ألقى شريف مندور برأسه أرضًا وهو مرتعد من تلك القوة التي حوله .. لم يكمل سيسيل أكثر من ثانيتين حتى عاد إلى إيواس مرة أخرى وهو يمسكه بيده وإيواس يلكمه بقوة شديدة، جعلته يبتعد عنه للحظات .. كانت قواتهم متقاربة للغاية، والمكان ضيق على قتالهم لم يستطيعا الحركة بحرية .. هنا أخذ ينظر سيسيل إلى إيواس بغضب وإيواس ينظر له مبتسمًا وهو يحدثه .. " لم تعتد القتال بالأماكن الضيقة مثل تلك أيها الصغير .. أما أنا فقاتلت بكل مكان على وجه هذه البسيطة .. لقد كنت تمتلك فرصة عندما كنت تتبع إرشادات نويت .. تلك اللعينة كانت تريد أن تتخلص من وعائي البشري وتريد أن تقتله لأعود سجينا مرة أخرى ولكن أنا مدين لها بذلك الأمر لأني أستطيع أن أفعل ذلك أيضًا .. لهذا أنا سعيد لأنك حضرت إلى هنا.. تسريب مكان تواجدي بتلك الفيلا ابدى نفعا .. ثم صرخ وهو يتصنع بعض الأشكال بيده بسرعة أخذ سيسيل ينظر إليها بسرعة شديدة ولكنه وجد أنها طلاسم لا يعلمها .. وهنا أخذت تتوهج بعض الرسومات والطلاسم التي ما زالت متبقية على الحوائط وقفز إيواس

بسرعة شديدة وهو يحتضن سيسيل ويمنعه من الحركة وهو يصرخ به .. " سوف أفعل بك مثل ما فعلت نويت معي من قبل .. عادل أيها الفتى .. اسمعني جيدًا .. حينما تعود للتحكم بجسدك .. اقتل حاتم فوزي .. فلتتخلص من الوعاء البشري لهذا الأمير الباكي.. " .. نظر له سيسيل مصدوما وهو يحاول التخلص من قبضته وإبعاده عنه .. " انت هتعمل ايه .. انت هتعمل ايه ..؟! " .. لم يجاوبه إيواس وأخذ يضغط على جسده وهو يمنعه من الحركة أكثر وأكثر ويضحك بتشفي .. وبتلك اللحظة تم تفعيل طلسم طرد أي كائن من خارج هذا العالم من أجساد البشر عنوة .. وصدر ضوء قوي شديد وابتعد إيواس وسيسيل عن أجساد حاتم وعادل في الحال وسقط الجميع أرضا .. مرت عدة دقائق وفتح حاتم عينيه ببطء وهو يشعر بشعور غريب للغاية .. شعر بأن إيواس لا يقترن به بعد الآن .. شعور الصدمة والدهشة أخذت به .. إنه كان يعي كل ما يحدث تلك الفترة التي مضت وشاهد المعركة التي حدثت مع إيواس .. ولكنه كان لا يستطيع التحكم بجسده نهائيًا أما الآن فهو يتحكم بشكل كامل بجسده ويعي كل شيء حوله .. وهنا أخذ ينظر حوله إلى الفيلا المدمرة التي كان بداخلها .. وشاهد عادل مهران يقف أمامه وهو يحمل سلاح رشاش بيده وهو ينظر إليه ساهمًا .. فزع بشدة حاتم عندما شاهد عادل أمامه .. كان يخشى ان يكون إيواس ويفتك به .. ولكنه وجد عادل ينظر إليه خائفًا هو الآخر .. يحمل الرشاش بيده وهو مرتعش أمامه مرة أخرى .. لقد أعاد هذا المشهد إلى أذهانه ما حدث معه وهو صغير عندما شاهد عادل وهو يقف بنفس تلك الوقفة معه من قبل وهو يحمل السلاح الناري قبل أن يعطيه له ويهرب

هو .. شعر بالغضب الشديد من هذا الموقف ولكن نظرات عادل المستكينة ويداه المرتعشتان جعلته يشفق عليه فسأله وهو يحاول الوقوف، بينما عادل أخذ يرفع السلاح جهته وهو خائف .. " عادل .. انت عادل؟ .. " .. أخذ عادل يبتعد عنه للخلف وهو يبتلع ريقه بينما تحرك حاتم وهو يتحدث إليه ببطء .. " متخافش .. متخافش يا عادل .. أنا حاتم .. " .. فصرخ عليه عادل بغضب .. "أنت الشماس .. أنت الشماس .. أنت السبب في كل اللي حصلي دلوقتي .. " .. هنا أخذ يستيقظ شريف مندور على صراخهم بعد أن غاب عن الوعي بفعل الطلسم الذي فعله إيواس وأخذ يشاهد حاتم وعادل وهم يتحدثون .. ويستمع إلى صراخ عادل على حاتم .. " أنت السبب في كل اللي حصلي .. انت اللي قتلت هدير .. أنت السبب في كل اللي حصلي .. " .. هنا شعر حاتم بالغضب أيضًا " وانت اللي مكنتش السبب في اللي حصلي .. انت السبب في كل المصائب اللي جاتلي .. انت اللي اتهمتني بقضية ظلم بدل منك .. انت اللي دخلتني الإصلاحية وخليتهم يعاملوني أسواء معاملة .. بسببك انت اضطريت اعمل عهد مع سيسيلي .. بسببك انت بقيت اقتل غصب عني .. بسببك انت يا عادل .. كل المصائب اللي حصلتلي بسببك يا عادل .. " .. شعر عادل بالارتباك بسبب حديث حاتم .. فأخذ يدافع عن نفسه وهو يمسك سلاحه ويتحرك حول حاتم .. " انت بتلومني على ايه .. أنا كنت طفل صغير .. عمري ماكنت فاكر انك هتتاذي بسببي .. " .. صرخ عليه حاتم حانقًا .. " يعني أنا اللي مكنتش صغير .. مفكرتش صدمتي فيك كانت قد ايه بعد ماخونتي .. أنا كنت باعتبرك اعز اصحأبي .. اخويا اللي

اخترته من بين الناس كلها .. صدقني ياكوجي .. صدمتي فيك كانت هي أكثر شيء قسم وسطي .. مكنتش متوقع ابدا يحصلي بسببك كده .. ويوم لما هدير ماتت .. وعلى الرغم من اني كرهتك .. لكن عمري ماكنت احب تبقى انت الشماس .. عمري ماكنت هاحب تتأذي بسبي .. عمري ماكنت هارضى اني اخونك حتى لو خنتني .. " ..

شعر عادل بالحزن من حديث حاتم وأخذت عيناه تدمعان .. وألقى بسلاحه أرضًا بضيق .. " اهرب .. اهرب من هنا يا حاتم .. إيواس مبقاش موجود في جسمي دلوقتي علشان كده كان عايزني اقتلك .. اهرب قبل ما نضيع الفرصة أنا معرفش هو هيرجع بعد قد ايه .. اهرب قبل مايشوفك ..انت متعرفش إيواس لو شافك دلقوتي هيعمل فيك ايه .. اهرب يا حاتم .. أنا مقدرتش انقذك زمان .. لكن لازم انقذك دلقوتي .. " .. أخذ ينظر له حاتم بحزن وتحدث إليه بقلق .. " طيب وانت هتعمل ايه يا عادل .." .. نظر له عادل بضعف .. " مش مهم يا حاتم .. مش مهم أنا .. لازم انت تعيش .." .. ثم ابتسم ضاحكًا .. " متقلقش يا علاء الدين .. انت عارف ان كوجي طول عمره قوي ويقدر يتصرف .." .. نظر له حاتم بحزن .. " خلي بالك من نفسك .. خلي بالك من نفسك يا كوجي " .. وهنا تحرك حاتم سريعًا جهة باب الفيلا ورمق شريف مندور الذي نظر له ساخرًا فركض حينها حاتم بسرعة وهو خائف واختفى عن الأعين..

نظر شريف مندور وبيده سلاحه الناري جهة عادل مهران الذي كان استسلم لمصيره .. فتحرك جهته.. " ازيك يا عادل .. " .. هنا نظر له

عادل بلا مبالاة .. " انت لسه هنا .. مهربتش انت كمان ليه .. ؟" .. أخذ يشيح شريف بيده .." ههرب ليه .. انت مش بتقول ان اللي اسمه إيواس ده مش موجود دلوقتي .. " .. أخذ يحرك عادل راسه وهو يأمن على حديثه .. فسأله شريف سريعا .." أنا عايزك بس تجاوب على سؤالي بكل صراحة .. الكلام اللي انت قولتهولي قبل كده في القسم ده صحيح ..؟ " .. عادل بلا مبالاة .. " ايوه صحيح .. انت مشفتش كل اللي حصل قدامك " .. أخذ يداعب شريف ذقنه بحيرة .." يعني انت تم اتهامك بالغلط في قضية الشماس .. وان اللي قتل هدير القناوي ساعتها هو الشماس الحقيقي اللي هو الممثل حاتم فوزي .." .. عادل بسرعة " ايوه .." .. شريف بثقة .. " يعني أنا شكي في الواد حاتم فوزي ده كان صح .." .. ثم تحدث إلى عادل سريعًا .. " كده الصورة اتضحت جدا .. يعني بردو اللي قتل الظباط في الفيلا كان اللي اسمه إيواس ده " .. أخذ ينظر شريف إلى الجثث والقتلى حوله وهو يحدث نفسه .. " إجابة السؤال طبعا واضحة .. مش محتاج تجاوب .." .. هنا تحدث شريف إلى عادل بفضول .. " طيب كنت عايزك تجاوبني .. ليه اللي اسمه إيواس ده وحاتم مهران لما كان بيتخانقوا حصل الضوء والانفجار الجامد ده ايه اللي حصل .. ؟" .. تنهد عادل سريعًا .. " اااه .. إيواس فعل تعويذة تطرده وتطرد عدوه من جسمي أنا وحاتم علشان اقدر اقتله حاتم بسهولة وعدوه ده مايقدرش يرجع في جسمه تاني ويضطر يختار جسم تاني وده شيء صعب واقرب للمستحيل انه يلاقي جسم يلائمه بسرعه كده .." .. أخذ شريف يداعب ذقنه .. " واضح انك بقيت خبير في المواضيع دي .. يعني لو حد قتل حاتم .. او قتلك .. ساعتها الكائنات

الغريبة دي مش هتبقى موجودة علشان مفيش كائن بشري يناسبها .. " ..
عادل بلا مبالاة .. " مظبوط .. " .. هنا أخذ شريف يتحرك خلف عادل
.. " كده كويس جدًّا .. أنا فهمت اللي أنا عايزه .." .. ثم رفع سلاحه
الناري فوق رأس عادل من الخلف وهو يبتسم .. " يعني لما اقتلك أنا
دلوقتي يبقى خلصت منك ومن قضية الشماس واللي اسمه إيواس ده في
نفس الوقت .. " .. شعر عادل بالصدمة وهو يشعر بفوهة السلاح الناري
خلف رأسه وشريف يطلق النيران عليه .. وبالفعل أطلق شريف النيران
وانتهى كل شيء .. هذا ما كان بعقل شريف حينها، ولكن الذي حدث أنه
قد وجد عادل ينظر له وهو يبتسم ويقف بمقابلته .. وبتلك اللحظة شعر
بيد عادل وهي تخترق قفصه الصدري بسرعة شديدة وشعر بشيء يتحطم
بداخله .. ووجد الدماء تسيل من فمه وهو لا يدري ماذا حدث .. إلا
عندما سمع صوت إيواس يضحك بجانب أذنه .. "ألم أخبرك من قبل أيها
الهر الصغير بأني .. سوف أقتل الجميع هنا .. إلا أنت؟ وسوف أتركك
وشأنك.. وعندما تشعر بالأمان وتظن أنك نجوت .. سوف أنزع قلبك من
جسدك .. وأعتصره أمامك .." .. وقام برفع قلب شريف بيده ووضعه
أمامه وشريف مصدوم وهو يشاهد قلبه ما زال يضخ الدماء التي تخرج منه
متناثرة حولها بكل مكان ثم ضغط إيواس على قلبه ببطء فاعتصره بقوة بين
يديه وحطمه .. ألقى شريف المسدس من يده وأخذ يرتجف وهو يضع يده
مكان قلبه وهو يسقط على الأرض .. وضع إيواس قدمه فوق راس شريف
وأرغمه على الوقوع الأرض ثم ضغط عليها وهو يحطم جمجمته أسفل قدمه
وأخذ يهترس مخه أسفل حذائه وهو يتحدث إليه بتعالٍ .. " هذا جزاء كل

من يتفاخر بنفسه أمامي .. يكون رأسه أسفل نعلي .. " .. ثم تحدث إلى نفسه بضيق .. " أما أنت يا عادل فلقد خاب أملي بك .. لم تقتل وعاء سيسيل كما أخبرتك والأسوأ من ذلك أنك كنت ستموت نتيجة حمقك وعدم اتباعك لأوامري .. لولا أني فعلت تعويذة أخرى تعيدني بسرعة بعد أن أطرد لكنت أنت مت وضاعت خطتي أدراج الرياح .. " .. أخذ ينظر إلى الفيلا التي تحطمت بشكل كامل فرفع يده فانتشرت النيران بكل مكان وأخذت تأكل شيء أمامها .. بيمنا أخذ هو يتحرك متبخترًا بقوته ما بين جثث شريف مندور وقوات الوار دوجز وأي شخص كان سيقف بطريقة بتلك اللحظة ...

*****

(عائلتي)

لم يعلم حاتم ماذا يفعل الآن .. لقد ترك سيسل جسده فجأة وهذا لم يحدث معه منذ عقدين من الزمان .. هل سيعود إليه .. هل تركه إلى الأبد؟ هل وهل وهل؟ الكثير من الأفكار طرحت بعقله .. بيته أصبح رماد تذروه الرياح .. هل يذهب إلى أحد الفنادق الان .. يا ترى ماذا سيفعل معه شريف مندور بعد أن شاهده بالفيلا ومعه عادل مهران .. لماذا كان عادل هناك من الأساس .. ماذا عن عدو سيسيل الذي لا يتذكر اسمه .. هل ما زال بداخل عادل .. أخذ يقود سيارته وهو على غير هدى لا يعلم كيف سيستمر الفترة القادمة .. لم يكن قط بحسبانه انه سوف يضطر ان يتصرف وفق أرادته .. أي شيء يريد ان يفعله يجب ان يسأل سيسيل عليه أولا ليأخذ موافقته .. أي شيء يحبه كان يخشى ألا يحبه سيسيل فيحطمه .. ماذا يفعل؟ هل يقوم بالاتصال والاطمئنان على سارة تلك الفتاة المسكينة التي روعها سيسيل منذ عدة أيام؟ هل يستطيع مشاهدتها مرة أخرى؟ هل ستخاف منه عندما تراه؟ هل ما زالت بالشقة التي أجرها لها أم تركتها بعد ما حدث؟ لا .. لا يجب أن يعود إليها .. ماذا لو عاد سيسيل وراءها معه بعد أن وعده ألا يراها مرة أخرى .. هذه المرة سوف يقتلها بالتأكيد .. لا يجب أن يعرض تلك الفتاة المسكينة إلى مأساة أخرى أكثر من المآسي التي خاضتها من قبل .. وهنا طرأت فكرة مجنونة برأسه .. ماذا عن أهله؟ هل يذهب ليراهم؟ هل يتحدث إليهم؟ هل يعود إليهم بعد كل تلك السنوات

ويخبرهم أنه حاتم فوزي الممثل الشهير؟ هل سيرى أمه وإخوته أخيرًا؟ لا يعلم لماذا شعر بالسعادة الشديدة عندما طرأت تلك الفكرة برأسه أنه يعلم عنوانهم الآن .. إنه يعلم عنوان الجميع .. إنه يتابعهم ويتابع أخبارهم دائمًا بصمت ومن بعيد .. إنهم يسكنون الآن بحلوان ..إن اليوم هو يوم تجمعهم الأسبوعي .. إنهم يتقابلون مرتين كل أسبوع ويجلسون معا .. فليذهب ليقابلهم .. ولكن .. ولكن ماذا لو عاد سيسيل إليه؟ سيعرضهم هذا للخطر .. ولكنها فرصته الآن .. إنه غير موجود .. إنها فرصته الآن .. في الحقيقة قد تكون تلك فرصته الأخيرة ليشاهد عائلته عن قرب ليس عن طريق سيسيل أو عن طريق أحد الأشخاص الآخرين .. سيراهم بعينيه ويتفقد أمورهم بنفسه ..نيران الحيرة تأكله .. سكاكين التردد تمزق جسده .. حنين الاشتياق تملك عقله .. أخذ قلبه يرهف كالأطفال يوم العيد .. شعور سعادة مطبقة تملكه وهو يمني نفسه أنه قد يراهم .. دمعت عيناه فرحًا .. يجب أن أراهم .. يجب أن أراهم بكل تأكيد يجب أن أراهم .. لا يهم ما سيحدث بعد ذلك فليكن ما يكون .. وهنا بالفعل قد اتخذ قراره وحرك مقود سيارته واتجه سريعًا جهة عنوانهم الذي يحفظه ظهرًا عن قلب .. كان يفكر طوال الطريق ماذا سيقول لهم .. هل سيفرحون حينما يعود إليهم؟ هل سيتعرفون عليه أنه أخوهم الأكبر، وليس الممثل المشهور .. هل عرفته أمه؟ هل عرفته أنه ابنها حاتم هو ذلك الممثل العظيم أم لا .. بالطبع تعرفت عليه .. ولكن لماذا لم تحاول الاتصال به حينها .. هل كانت تخشى عليه من غضب سيسيل؟ هل خافت على إخوته؟ بالطبع نعم .. لقد قاست كثيرًا من أفعال سيسيل .. بالتأكيد سوف تفرح برؤيتي .. أفكار ومشاعر مختلطة

ومتضاربة اجتاحت حاتم بلا دافع .. كان يعلم بمدى خطورة الاتصال بأهله لأنه من الممكن أن يعود إليه سيسيل باي وقت .. كان أي تفكير منطقي سيجعله ينصرف عن هذا الفعل غير المعروف نتائجه، ولكن لم يستطع العقل قط الوقوف أمام المشاعر .. مشاعر حاتم المشتاقة قد قادته إلى مسكن عائلته .. فهم يسكنون بهذا الشارع الهادئ .. إنهم الآن يتناولون الغداء معًا بعد أن عاد حسام أخوه الأصغر من العمل ومعه أخته أميرة التي تركها زوجها ويعمل بالكويت الآن ليغطي مصاريف ابنتها الكبرى التي بالجامعة، أما أخته الأخرى حنان فهي أصبحت طبيبة أسنان ولها عيادة تشرف عليها وتزوجت من زميل لها ولهم ثلاثة أطفال بمراحل عمرية مختلفة. كان يعلم عنهم الكثير والكثير .. كان يطمئن عليهم باستمرار .. جلس بسيارته مترددًا لعدة ساعات .. إنه يعلم بان الجميع بالأعلى .. يمكثون بالطابق الرابع .. وهو على بعد عشر دقائق منها مترجلًا .. مدخل البناية أمامه .. يرى حارس العقار يرتشف أكواب الشاي في خمول شديد .. أهل المنطقة ينظرون إليه باشتباه وهو جالس منذ فترة طويلة بتلك السيارة ولكنه كان يتعمد أن يخفي وجهه حتى لا يتعرف عليه أحد .. التردد .. التردد شيء مقيت للغاية .. إنه يستطيع الآن أن يطفئ نار الاشتياق ويرتشف من أحضان المحبة والود ويعود إلى أسرته من جديد .. ولكن ماذا سيحدث إذا لم يكونوا يرغبون بوجوده .. ماذا سيحدث إذا كانوا نسوا أمره وعاشوا حياتهم بكل أريحية بدونه .. لماذا إذًا يعود ويعكر صفوهم من جديد؟ هل ستتوصل إليه الشرطة ويعلمون أنه قاتل بعد أن اختفى سيسيل من حياته؟ هل يعود إليهم كقاتل ليعيث فسادًا بحياتهم .. التردد اللعين ما زال يحاصره .. لا

يستطيع أن يجابه مخاوفة .. اشتياق كل تلك السنوات يريد أن ينفجر بصدره ولكن الخوف والقلق يعتصران عقله بلا هوادة .. في أثناء تردده وتفكيره السلبي هذا وجد حارس البناية يهب من مكانه واقفًا وهو ينظر إلى دخل البناية .. ليظهر بعد قليل أمامه أخيه الصغير حسام ومعه طفلاه وزوجته وأخته حنان وزوجها وأطفالهم وأخته الكبيرة أميرة تتأبط يد أمها وتتحرك بها خارج البناية .. قفز قلب حاتم بالحال وهو يرى كل عائلته أمامه .. لم يتخيل قط أن يراهم كلهم دفعة واحدة هكذا .. كان القدر معه سخي للغاية .. ها هو يرقبهم بدموع منسابة حارقة .. يشاهد أخاه الأصغر حسام .. هذا الطفل الظريف الضعيف الذي كان حاتم مثله الأعلى بكل شيء يقلده بتصرفاته وبطريقة أكله وملبسه .. يقف أمامه الآن وقد سار رجلًا وقورًا تدب لحيته بوجهه .. ما هذا؟ إن ملامحه قد تكون تغيرت تمامًا .. ولكن ما زال يخطو بمشيته الحمقاء تلك التي كان يتضاحك عليها حاتم دائمًا وهو صغير .. أخذ يبتسم بسعادة ودموعه تنساب على الرغم عنه .. حسام يدخل أطفاله السيارة ويدخل معهم زوجته .. انتقل حاتم سريعًا بعينيه إلى باقي أفراد أسرته يريد أن يلتهمهم بعيونه أطول فترة ممكنه قبل أن ينصرفوا من أمامه .. تطلع إلى أخته الصغيرة حنان .. ها هي قد سارت امرأة كاملة ناضجة .. ترتدي نظارة طبية وغطاء رأس زهري اللون وفستانًا أبيض واسعًا .. يا لها من فتاة! ما زالت تحب اللون الأبيض الذي كانت تزين به كل شيء حولها من عرائس ومفارش سرير وأغطية وملابس .. كانت أمها تناديها بذات الرداء الأبيض من كثرة عشقها لهذا اللون .. ها هي حنان تمسك أطفالها بيدها وتتحدث إلى زوجها الذي وقف يبادلها الحديث وهم ينتظرون

حركة أميرة وأمهم .. أميرة كبرت للغاية .. ملامحها سارت لسيدة عجوز .. وقد امتلأ جسدها.. لم يصدق حاتم أن أخته أميرة تلك الفتاة المراهقة التي تستمع إلى الأغاني وتهوى مشاهدة الأفلام قد أصبحت سيدة ممتلئة هكذا .. كان غير مصدق أو أن يخطر بباله أن تصبح هكذا أخذ يضحك ساخرًا عليها وهو يتذكر صراعاتهم ومعاركهم التافهة على أقل الأسباب من قبل .. وبتلك اللحظة رآها.. انها أمه.. تتأبط يد أميرة ويتحركون معا .. أمه .. هناء .. تلك السيدة التي لم يحب أي شخص مثلها قط .. تلك السيدة التي كان يلومها دائمًا عن ما حدث له، وأنها اختارت إخوته ولم تختره هو .. تلك السيدة التي كان قلبها يتمزق من أجله كل ليلة وهو لا يعلم عنها شيئًا .. ها هي تقف أمامه تتسند إلى يد ابنتها وتتحرك جهة السيارة .. إنها لم تتغير كثيرًا .. حجم جسدها كما هو .. ملامحها بعيده ولكن لم يطلها الكثير من التغيير .. أمه .. ها هي أمامه .. يريد أن يركض إليها ويرتمي بحضنها ويقبل يديها .. يريد أن تتحسس أناملها رأسه من جديد وهو يستند على قدميها مثل ما كانت تفعل معه وهو صغير .. أن يستمع إلى صوتها وهي توبخه .. أن يستمع إلى دعائها له بكل صلاة.. يريد أن يحكي لها عن ما عاناه ولقاه أثناء بعده عنها .. يريد أن يحكي لها عن كل ذنب ارتكبه وكل خطيئة افتعلها .. هو يعلم أنها هي الوحيدة التي على وجه هذه البسيطة من ستخبره أنها سامحته .. هي الوحيدة التي على وجه هذه البسيطة التي ستخبره أنه ما زال طاهرًا بريئًا .. هي الوحيدة التي ستتقبله على الرغم من كل عيوبه .. هي الوحيدة التي تريد أن يعيش سعيدًا .. هي الوحيدة التي كان تريد له الأفضل .. هي الوحيدة التي كانت توبخه لكي يفعل الصواب

ويبتعد عن الخطأ .. هي الوحيدة التي سقته من الحب غير المشروط بأي مصلحة أو فعل دنيوي .. هي الوحيدة التي لم ولن يستطيع قط أن ينساها .. وها هي تقف أمامه .. توقف حاتم عن كل شيء .. عن الحركة عن التحدث .. عن التنفس .. عن كل شيء .. وأخذ يتأمل وجه أمه أمامه وعيناه تنهمران بالدموع على الرغم عنه .. كانت آثامه تتطهر بدموعه .. كان يشعر بكل خطاياه تنزاح من فوق ظهره .. لقد تطهر وأصبح وليدًا من جديد .. لقد تطهر وولد من جديد فقط من رؤية عابره إلى أمه .. فكيف به إذا ارتمى بأحضانها.. ظل يرمقها بعينين دامعتين ويراها وهي تستند على يد أميرة بينما أمسكت حنان بيدها الأخرى بينما قام زوجها بالذهاب لإحضار سيارته .. تحدث حسام إلى أمه وأخذ يتضاحكان قليلًا .. عاد زوج حنان بالسيارة وركنها خلف سيارة حسام وتحركت حنان وأميرة وهم يسندون أمهم بينما حسام يقف خلفهم يتابعهم لكي يضعوها بداخل السيارة .. وهنا وجد حاتم والدته تنظر فجأة حولها بلهفة بكل مكان .. شعر حاتم بالاندهاش من ما تفعل .. ولكن تحول اندهاشه إلى صدمة عندما وجد أمه تنظر باتجاه سيارته .. شعر حاتم بالارتباك وهي تنظر إليه من بعيد .. هل يعقل أنها شعرت بوجوده؟ هل يعقل أنها شاهدته وعلمت أنه يرقبها؟ وهنا وفجأة التقت عيونهم ببعضها البعض .. عينا حاتم الباكيتان .. تلاقت مع عيني أمه اللامعتين .. شاهدها تنظر إليه غير مصدقة وعيناها تغرورقان بالدموع .. هنا علم قلبه بالحال أنها شاهدته وتعرفت عليه .. لم تتحدث أمه أو تنطق بأي شيء .. كل ما فعلته أنها أخذت تنظر إليه .. كان قلب حاتم يخفق ويشعر بانه يطير .. إن والدته شعرت به .. إنها عرفته منذ الوهلة الأولى ..

إنها تذكرته .. إنها لم تنسه .. شعور غامر بالسعادة .. فيضان نابع من رحيق الحب الغير المشروط أخذ يغتسل به حاتم .. كان يشعر بأنه يطفو بين السحاب .. شاهدها تبتسم له وهي تبكي .. انها تبتسم له .. إنها تعلم إنه يحبها ويريد أن يعيش بين قدميها .. إنها تعلم كل شيء .. تعلم كل شيء .. كان يريد حاتم أن يظل هكذا طوال عمره .. لا يهم إذا مات الآن .. لقد اكتفى من الحياة كلها بتلك الثواني المعدودة .. فرط المشاعر إحساس لا يقابله أي إحساس آخر بهذه الدنيا .. ولكن كمثل كل شيء رائع يجب أن ينتهي .. ولكل بداية يجب أن يكون لها نهاية .. قطع حبل وصالهم الرائع هذا .. التفاته من أولادها إلى أمهم التي أخذت تبكي فجأة وهي تنظر إلى شيء ما، وشعروا بالريبة من وقوف أمها الغريب هذا فنظروا سريعًا إلى الجهة التي تنظر إليها أمهم وهنا شعرت أمهم بما يحدث فمسحت دموعها ودلفت إلى السيارة سريعًا .. بينما أخذ حاتم يمسح دموعه وهو يغطي وجهه بيده بسرعة حتى لا يروه .. هو لا يعلم لماذا فعل هذا ولكنه كان يشعر بانهم لا يجب عليهم أن يشاهدوه .. دلفت الأم بداخل السيارة وتبعها الجميع .. إلا شخص واحد فقط .. حسام .. أخوه الصغير .. الذي ظل واقفا أمامهم يحدق بسيارة حاتم .. شعر حاتم بما يفعل حسام وشعر بأنه يكاد أن ينكشف فأخذ يتحرك بسيارته سريعًا .. وهنا تحرك حسام جهة السيارة قبل أن تتحرك فأخذت والدته تنادي عليه .. فحدثها بسرعة أن تنتظر لعدة لحظات وتحرك بجهة سيارة حاتم الذي قد انصرف مسرعًا من جانبه وهو يخفي وجهه .. وأخذ حسام يرمق سيارته من الخلف وهي تنصرف .. فنادت عليه أمه بالحال .. " يلا يا حسام يا بني .. هنتأخر على ميعاد الدكتور .. "

.. أخذ ينظر حسام إلى السيارة المنصرفة ثم تحدث إليها .. " حاضر يا ماما .. هنتحرك حالًا .. " .. وهنا اتجه إلى سيارته ولكنه لم يركبها بل قام بإخراج هاتفه وقام بالضغط على عدة أرقام فستمع إلى جرس الهاتف على الجهة الأخرى .. أخذ زوج أخته الذي تركب معه حنان وأميرة وأمهم يضغط على بوق السيارة ليتحرك حسام من أمامه وأخذ حسام يشير إليه بيده أن يصبر قليلًا .. وهنا استمع حسام إلى صوت يتحدث إليه من الجهة الأخرى مرحبًا .. "إزيك يا حسام .. عامل ايه يا صاحبي .. " .. وهنا دلف حسام إلى داخل سيارته وتحدث بالهاتف وهو جالس على المقعد .. " ازيك يا ممدوح .. أنا الحمد لله بخير يا صديقي ..بقولك ايه .. أنا عايزك تعرفلي نمرة عربية كده دلقوتي لو مفهاش تعب ليك .. اه عايزها دلوقتي لو تسمح .. خد اهه عربية مرسيدس رقم 136 ب – ر .. تسلم .. تسلم يا ممدوح .." .. وهنا قام بغلق هاتفه وهو يفكر بعمق ومن ثم سمع صوت البوق من خلفه مرة أخرى فنظر إلى خلفه سريعًا ومن ثم قام بالتحرك بالسيارة منطلقًا .. "

في تلك الأثناء كان حاتم يقود السيارة وهو مبتسم وسعيد للغاية .. تملكته حالة سعادة كبيرة لا يدري كيف تبدل حاله هكذا من النقيض إلى النقيض .. وفي أثناء ذلك .. وجد سيسيل بجواره على المقعد .. ففزع للحظات واختل المقود تحت يده .. فنظر له سيسيل بضيق .. " ايه يا حاتم .. اتخضيت ليه كده .. انت كنت فاكر انك مش هتشوفني تاني ولا ايه .. ؟" .. ارتبك حاتم بشده وهو يحاول إخفاء مشاعره وما حدث معه ومشاهدته لعائلته منذ قليل .. " لا .. لا .. أبدا ياسي .. أنا .. أنا .. كنت

مستنيك تظهر بأي وقت .. لكن أنا مش عارف أنت اختفيت ليه فجأة كده .. ايه اللي حصل اول لما شفت عادل .. حسيت انك اختفيت على طول .. ".. أخذ يتنهد سيسيل سريعًا .. " انوريس .. أنوريس ابن ال. .. استخدم طلاسم تمنعني أنا وهو نستخدم أي جسم بشري ونخرج من المضيف بنفس اللحظة .. كويس جدًّا إنك هربت .. كان ممكن تتأذي بسهولة ساعتها .. ماكنتش متوقع قط إن انوريس يعمل كده .. لأنه انطرد من جسم عادل صاحبك هو كمان بنفس الوقت .. " .. أخذ حاتم ينظر إلى الطريق أمامه وهو مرتبك .. " ايوه .. أنا شفت عادل ساعتها بردو .. " .. تحدث إليه سيسيل بفضول .." طيب لما شفت عادل قدامك .. محاولتش تقتله ليه ..؟" .. ارتبك حاتم بشده من سؤال سيسيل فهو يعلم بأنه انه يسأله سؤال خادع ولهذا كان يجب أن يتحسس إجابته .." أنا .. أنا .. ساعتها كنت متلغبط جدًّا .. لأنك اختفيت فجأة وما استشعرتش بيك وماكنتش عارف بسبب ايه ولا هعمل ايه .. مكانش .. مكانش في دماغي ساعتها أي حاجة تاني .. بالذات بعد ما العساكر اللي شفتها ميته جوه الفيلا دي .. خفت لا يجي البوليس ويقبض عليا .. " .. أجابه سيسيل سريعًا .. " كويس انك مقتلتوش .. لو كان مات سيسيل صحيح كان هيفشل في مسعاه ولكنه كان ممكن يتقبض عليه تاني ويهرب من إيدي .. وأنا عمري ما هسمح تاني انه يهرب من ايدي .. " ..

" طيب وهنعمل ايه .. هنعرف نوصله إزاي .. اللي اسمها نويت دي هتساعدك تاني .. " .. ابتسم سيسيل وهو يستند براسه على المقعد .. "

مش مهم هو مستخبى فين .. كده كده أنا عارف هو هيبقى فين بعد بكرة .. هستناه يجيلي برجله .. وهاكون محضرله نفسي كويس جدًّا .. " .. نظر سيسيل إلى حاتم سريعًا .. " امم .. قولي عملت ايه لما غبت عنك .. وكنت مبسوط قوي كده ليه .. في حاجة حصلت ..؟"

هنا ارتبك حاتم بقوة وأخذ يجاوبه سريعًا .. " ها .. لا .. لا .. مفيش حاجة حصلت ولا حاجة .. أنا بس افتكرت موقف كان بيضحكني بس حصلي قبل كده .. " .. وخشي حاتم هنا أن يسأله سيسيلي عن هذا الموقف أو يلح عليه بسؤاله عن أي تفاصيل أخرى خوفًا من أن يفتضح أمره ويعلم بكذبه .. ولكن سيسيل لم يسأله عن شيء آخر حينها لأنه بالفعل كان يراقبه ويشاهده بتمعن وهو ينظر إلى أهله بالسيارة ويبكي فرحًا حينما شاهدهم .. ولم يرغب سيسيل أن يقطع عليه هذا اللقاء العائلي السريع حينها ..

****

حياة جديدة

كانت الساعة تقترب من الواحدة بعد منتصف الليل .. كان حينها حاتم جالسًا بأحد البارات بأحد الفنادق الشهيرة وهو يعطي ظهره لجميع من حوله وينكب على كأس زجاجية أمامه يقوم بالارتشاف منه بضيق شديد وهو يفكر ماذا سيحل عليه بعد غد .. كانت مشاعره ما زالت متضاربة منذ أن شاهد عائلته منذ عدة ساعات .. كان لا يستطيع أن يترك لنفسه العنان بتذكر تلك اللحظات الممتعة حتى لا ينكشف أمره أمام سيسيل ويقوم بأذيتهم من جديد .. كان شعور الندم طاغيًا على تفكيره .. كان نادمًا أنه قد قام بالذهاب إليهم .. لقد أشعل بداخله حنين الاشتياق مرة أخرى وأيضًا كان قاب قوسين أو أدنى من أن يعرضهم للخطر من جديد بعد أن ابتعد عنهم كل تلك السنوات ليحميهم .. كان كل ما يشعر بأنه أخطأ بفعله.. وكان كلما انغمس بتفكيره بذكرياته السابقة معهم يرتشف أكثر من قنينات الخمر الأسود أمامه .. كان يقال بأن الخمر تنسي الجميع مصائبه ولكنها العكس تمامًا.. فالخمر تزيد المصائب فوق المصائب وتسقطها فوق الرؤوس .. سيسيل يقف بجواره لا يتحدث معه .. كان منشغلًا هو الآخر بالإعداد لمعركته مع إيواس وكانت تتملكه مشاعر مضطربة هو أيضًا .. كان مشهد ملاقاته لإيواس بعد كل تلك السنوات للمرة الثانية غريبًا .. كان يريد الانتقام منه بشدة، ولكنه كان يريد الحديث إليه أيضًا فهو كان مثله الأعلى قديمًا والمحارب الذي يريد أن يغدو مثله يومًا ما حتى انقلب الحابل

بالنابل ومزقت الحرب أي أواصر للود بينهم .. كان الاثنان يقفان بجوار بعضهم البعض يرتشفان الخمر بمشاعر مضطربة .. لم يكن مهمًّا هنا في تلك اللحظة من أي عالم ينحدرون .. لا يهم بشري أو غير بشري .. جميع الكائنات تحركها مشاعرها .. ودائمًا ما تكون المشاعر مضللة لأقصى حد ممكن .. واجمًا ساهمًا أخذ حاتم يشير إلى النادل لكي يصب الخمر بكأسه من جديد ففعل النادل هذا ليقوم حاتم بارتشاف بعض الرشفات من الكأس وهو يحرك الكاس بأصابعه .. وفجأة وبدون أي مقدمات وجد شخصًا يربت على كتفه .. التفت حاتم ببطء ليشاهد من هذا الذي يربت على كتفه ولكم كانت صدمته شديدة للغاية حينما شاهده .. إنه أخوه الأصغر حسام .. يقف أمامه الآن بشحمه ولحمه .. صدمة كبيرة للغاية جعلته يقف كالصنم لا يتحرك .. عيناه بطريقة لا إراديه أخذتا تنظران إلى حسام أخيه أمامه .. يتفحص ملامحه بلا وعي منه .. لحيته صغيرة طريفة وشعرها ناعم ضارب إلى الحمرة .. جسده متوسط الطول وملابسه ملونة منمقة .. يضع نظارة طبية فوق وجهه .. ينظر له مبتسمًا .. كانت صدمة شديدة للغاية لم يتوقعها حاتم قط .. نظر بدون وعي منه جهة سيسيل الذي كان يقف بجواره .. وهو مرتعب أن يكون قد شاهد أخاه الأصغر وعلم أنه قد تواصل معهم والا لماذا قد حضر إليه .. ولكنه لم يشاهد سيسيل بجواره .. استغرب من هذا بشدة وأخذ يبحث عنه سريعًا بكل مكان فلم يجده وهنا قاطع عملية بحثه تلك صوت أخيه وهو يرن بّأذنه لأول مرة منذ ما يقارب العقدين من الزمان .. إنه كان يسمعه وهو يتحدث بتلك اللهجة الطفولية التي تجعل الجميع سعيدًا يرقص طربًا من مدى لطافة تلك الكلمات الصغيرة

ولكن كلماته الآن تصدر من شاب بطور الرجولة .. سأله حسام سريعًا .. "أنت حاتم .. ؟" .. هنا ابتلع حاتم ريقه بسرعة وهو لا يعلم كيف سيجيبه .. " هل يخبره أنه حاتم بالفعل؟ ولكن قد يعتقد حسام أنه أخوه .. أم ينفي أنه حاتم على الرغم من أنه حاتم فوزي وبهذا يعلم أيضًا أخوه أنه هو .. لأنه لا يوجد شخص سينفي عن نفسه اسمه .. شعر بالحيرة من سؤال حسام الخادع ذلك ولم يتحدث .. كان باديًا على وجه حاتم أنه مرتبك للغاية .. فسأله حسام مرة أخرى سؤالًا أكثر تفصيلًا .. " أنت حاتم أخويا ؟ " .. انتفض قلب حاتم هنا بالحال وهو يكاد يرتعد .. إنه توصل بالفعل أنه أخوه الأكبر .. ولكن متى وكيف .. هل عندما اقترب منهم منذ عدة ساعات؟ هل فعل شيئًا خاطئًا حينها كشفه أمامهم؟ هل أخبرتهم أمهم أنها شاهدته وتعرفت عليه؟ ولكن فعلها كان يبدو غير ذلك .. كانت تتسابق العديد من أفكاره بداخل رأسه ولكن لم يكن هناك وقت لكل هذا يجب أن يبعد حسام من هنا فورًا .. إنه لا يعلم إلى أين ذهب سيسيل الآن ولكنه إذا عاد فسوف يكون حسام في خطر شديد فجاوبه مرتبكًا وهو يقوم بالتمثيل الذي أجاده للغاية .. " .. نعم .. حضرتك بتكلمني أنا ..؟" .. ابتسم له حسام هنا وسأله مرة أخرى .. " يعني انت مش حاتم اخويا .. ؟ " .. حاتم سريعًا .." لا يا فندم أنا اول مرة اشوف حضرتك .. أنا الفنان حاتم فوزي لو متعرفنيش .. " .. ابتسم حاتم له .. " لا إزاي طبعًا .. في حد في مصر ميعرفش الفنان حاتم فوزي .. ده كل الناس عارفاك .. حتى امي دايمًا لما بتشوفلك فيلم ولا مسلسل بتقعد تستناك وساعات كتير بتعيط لما تشوفك .. " .. أربكت تلك الكلمات مشاعر حاتم المضطربة من البداية وأخذ

يشيح بوجهه بعيدًا عنه وهو يمسك كأس الخمر بيده .. " بجد .. طيب اه .. كويس .. كويس جدًّا .. وصل سلامي كثير لوالدتك .. " .. هنا أخذ حسام يقترب منه وهو يحدثه مستفسرًا .. " أنا عارف إنك أخويا حاتم .. بس مش عارف انت بتنكر نفسك ليه .. ؟" .. أخذ ينظر إليه حاتم بطرف عينيه وهو يخفي وجهه منه .. "يا فندم مش أنا أخو حضرتك زي ما انت فاكر .. أنا ماليش أخوات خالص " .. تنهد حسام وهو يحدثه بضيق .. " أنا مش عارف أنت وأخواتي بتعملو كده ليه .. هو أنا صحيح أصغر واحد فيكم لكن فاكر كل حاجة حصلت وفاكر إنك اختفيت فجأة من حياتنا .. كنت بشوف دايمًا علامات الحزن في عيون أمي وإخواتي كل ما كنت بسأل عنك .. كانت أجوبتهم على أسئلتي عن مكان وجودك كلها كذب وتناقض .. أنا معرفش انت عملت إيه او ايه اللي حصل خلاك تسيبنا وتمشي .. لكن مهما حصل يا حاتم احنا أهلك ومش ممكن ننساك .. أنا بشوف أمي كل يوم بتتقطع من جواها علشانك .. كانت مابتحبش تشوف أفلامك وأعمالك قدامنا ابدا ولكن كنت بشوفها بتتفرج عليهم بالسر من ورانا وهي بتبكي وهي كلها فخر وحزن عليك .. مستحيل تكون دموع امي دي كذب مهما كذبت عليا أنت وأخواتي .. أنا مصدق دموع أمي .." .. حاول حاتم بصعوبة شديدة إن يغالب دموعة من حديث أخيه وأخذ يتصنع الشدة بكلامه لكي جعله يبتعد عنه .."يا أستاذ أنا بقولك للمرة الأخيرة .. أنا الفنان حاتم فوزي مش اخوك اللي ضايع منكم وأنت بتدور عليه .. لو سمحت تتفضل من هنا دلوقتي والا هخلي امن الفندق يطردوك بره .. " .. هنا تنهد حسام للحظات وهو ينظر إلى حاتم الذي لم يقوى على ان ينظر

إليه وأخذ يرتشف من الكاس بيده وهو مرتبكا .. فابتسم حسام من فعله " ماشي .. ماشي يا أستاذ حاتم .. أنا هسيبك حالًا .. بس بعد ما أقولك على حاجة الأول .. لو انت كنت حاتم فعلا .. فأنا بشكرك .. بشكرك لأنك على الرغم من بعدك عنا السنوات دي كلها كنت دايمًا بتساعدنا وتطمن علينا .. بشكرك لأنك ساعدت أميرة ساعة لما دخلت المستشفى وكانت عايزه تعمل عملية للكلى وملقناش ليها متبرع وفي يوم وليله ظهر المتبرع اللي محتاجينه ومش بس كده ده الدكتور قام بإجراء العملية وتحمل تكاليفها كامله بدون سبب .. وحنان اللي قدرت انها تلاقي عيادة بتجهيزتها بنفس التفاصيل اللي كانت بتحلم بيها .. والشقة اللي ظهرت قدامي فجأة وأنا بتجوز وبرخص التراب .. أنا بشكرك على كل حاجة عملتها لينا واحنا عارفينها وبشكرك على مليون حاجة عملتها لينا واحنا مش عارفين .. " ..

أخذ يستمع إليه حاتم ويده ترتعش وهو يحاول أن يغالب دموعه بشدة وهي تكاد أن تنفجر من مقلتيه .. أخذ يرتشف الخمر المتبقي بكوبه بسرعة شديدة .. بينما أخذ حسام يتحدث إليه ويبدو أن حاتمًا قد أعجبه محادثة أخيه ولم يطلب منه الانصراف مثل السابق .. فأخذ حسام راحته أكثر بالحديث وهو يتحدث إلى حاتم ويقترب منه أكثر .. " أنا مش فاكر حاجات كثير من طفولتي .. لكن فاكر بعض المواقف كده حصلت زمان ولسه معلقه معايا لغاية دلوقتي .. كانت ماما دائمًا بتخبي مننا الفاكهة علشان كنا بناكلها قبل الغداء .. ومكناش بنعرف بتخبيها فين .. واتفقنا كلنا مع بعض اننا نعمل تكتل ضد ماما ونفتش البيت كله واللي يعرف مخبيه مكان الفاكهة فين يقول لأخواته .. وفعلًا قعدنا ندور كثير جدًّا .. لحد

ما أنا عرفت السر.. كانت ماما جايبه المره دي موز وأنا بحبه جدًّا.. واكتشفت إن ماما مخبياه في الدولاب " .. هنا أخذ يتذكر حاتم ذلك الموقف ويضحك بشده على الرغم عنه وتحدث إلى حسام بكل تلقائية .." هههههه ..وفضلت انت مستخبي طول اليوم في الدولاب قاعد تأكل الموز كله لوحدك لحد ما خلصته ونمت جوه الدولاب .. هههههه." .. هنا ابتسم حسام بكل أريحيه وهو يفتح يديه أمام حاتم .. الذي كان مصدوما من رد فعله التلقائي الذي كشفه أمام حسام أخيه الأصغر بسهولة شديدة .. فتنهد حسام وهو يقترب من حاتم .. " .. اخويا .. حاتم .. وحشتني قوي قوي يا حاتم .. " .. هنا لم يستطع حاتم المقاومة أكثر من ذلك أمام أحضان عائلته المفتقدة وارتمى بحضن أخيه المشتاق لحنين الالتقاء وانخرط يجهش بالبكاء وهو يحتضن حسام بقوة فضغط حسام على جسده بقوة شديدة وهو يستمع إلى بكاء أخيه الشديد وهو بصدره فأخذ يدمع هو الآخر .. " نورت بيتك وعائلتك من تاني يا حاتم .. وحشتنا قوي يا خويا .." .. وأخذوا يبكون معا وكان منظرهم هذا يثير الانتباه لجميع الحضور حينها .. فتأثر الكثير من الموجودين بشدة للموقف الذي كان يحدث أمامهم دون أن يدروا من هذا الذي يبكي بحضنه الممثل المشهور حاتم فوزي .. لم يكن أحد يعلم بطبيعة هذا الموقف غير شخص واحد فقط .. الأمير سيسيل الذي كان يقف بعيدًا وهو يشاهد حاتم يحتضن أخيه بشوق كبير ... ذلك المشهد أثر في سيسيل كثيرًا وجعله يفكر بتنفيذ قرار كان يمر بعقله لفترة طويلة .. قرار سوف تؤثر تبعاتهم على مصيره هو وحاتم بعد ذلك للأبد ..

****

استمرا في لقائهما حتى مطلع الصباح .. ظلا يتذكران ذكرياتهم معا ويسأله حاتم عن حال أمه وإخوته وعلم أنها كانت تذهب معهم منذ قليل لمتابعة كشف دوري يقومون بفعله لها كل ثلاثة أشهر .. انتهى لقاؤهم السريع هذا على مقربة الفجر وطلب حاتم من حسام ألا يخبر إخوته بلقائهم وأنه سوف يقوم بالتواصل معه فيما بعد وعلى وعد بأن يشرح له كل التفاصيل والأمور التي غابت عنه ولماذا كان مبتعدًا عنهم كل تلك المدة .. اقتنع حسام بحديثه وغادر المكان وعاد إلى حال سبيله وهنا أيقن حاتم بأن سيسيل سوف يكون على علم بلقائه مع أخيه هذا وأن مصيره سيكون متوقف على حالة سيسيل المزاجية بذلك الوقت .. أخذ يصعد إلى غرفته وهو مثقل بالهموم من اللقاء العاصف الذي سيقابله بعد قليل .. صعد إلى غرفته ودلف إليها ليجد سيسيل يجلس على أحد المقاعد بانتظاره .. نظر له حاتم سريعًا ثم طأطأ راسه خانعا وجلس على السرير وهو يتحدث إليه .. " أرجوك يا سيسيل .. أرجوك يا أمير .. انسى انك شفت أخويا النهاردة .. اللي حصل من شوية ده كله كان غلطتي .. هما ملهمش ذنب فيها .. لما أنت اختفيت فجأة حسيت اني لازم أشوفهم .. ماعرفش كان غباء مني ولا تهور .. بس اللي حصل حصل .. وأخويا حسام شاف نمرة عربيتي وسال واحد صاحبه ضابط في المرور وعرف أنها عربيتي وهنا أتأكد اني حاتم اخوه .." .. نظر حاتم نظرة سريعة إلى سيسيل فوجده ينظر إليه فقط دون ان يتحدث او يبدي ردة فعل .. فتابع حديثه إليه .. " أنا عارف .. أنا عارف

اني اللي بطلبه منك كثير .. طلبت منك تساعد سارة قبل كده .. وبعدين طلبت منك تعفو عنها .. وبغبائي وصلت اخويا الصغير ليه .. وطمعان في كرمك انك تسامحني تاني .. أرجوك متأذيش أهلي هما ملهمش ذنب في أي حاجة من اللي حصلت .. " .. أخذ سيسيل ينظر إليه ولا يبدي أي ردة فعل " .. شعر حاتم بالخوف من صمته فصرخ عليه غاضبًا .. " رد عليا مابتكلمش ليه .. قولي انك هتنتقم مني او تعاقبني .. اعمل اللي انت عايزه فيا .. لكن بحذرك يا سيسيل.. بحذرك وميهمنيش هتعمل ايه بعديها .. أي حاجة هتحصل لعائلتي أو تمسهم بسوء .. أنا هموت نفسي في الحال ومهما تحاول تمنعني من ده مش هتقدر تراقبني ليل ونهار .. اقسم لك بالله لأكون قاتل نفسي بأي طريقة .. ومش هتقدر تمنعني ابدا .. " .. أخذ سيسيل يحدثه بحنق .. " هتقتل نفسك .. للدرجة دي انت بتحب أهلك .. " .. ابتلع حاتم ريقه وهو يستمع إلى حديثه ولم يعقب " ... سأله سيسيل سريعًا .. " انت بتكرهني ياحاتم .. ؟" .. سؤال سيسل المباغت هذا أربكه بشدة ولم يدري ماذا يقول .. ابتلع ريقه وشعر بأنه بلحظة صراحة فأخذ ينظر إليه من طرف عينيه .. " أنا .. أنا .. انت عارف اني مقدرش أجاوب على السؤال ده بصراحة .. " .. أجابه سيسيل سريعًا .. " لكن أنا عارف إجابة السؤال ده بكل صراحة .. " .. شعر حاتم بالقلق من إجابات سيسل غير المفهومة تلك فوقف سريعًا وأخذ يتودد إليه ويستسمحه .. " اسمعني كويس يا سيسل .. احنا صحاب من زمان .. وأنا عامل معاك عهد على صداقتنا دي .. وعارف ان مش أي إنسان تقدر تعمل معاه عهد .. لازم يكون إنسان مميز ليك .. وأنت شخص مهم جدًّا في حياتي .. أنا مقدرش

استغني عنك وانت ماتقدرش تستغني عني .. علشان كده أنا أتمنى تفضل صداقتنا كده للأبد .. أنا مقدرش اشوف صديقي الوحيد بيأذي أي حد من أهلي .. انسى اللي حصل النهاردة .. ونركز في مهمتنا بكرة .. نتخلص من عدوك وبعد كده أنا مستعد أسيب مصر للأبد علشان إخواتي وعائلتي ميقدروش يوصلولي تاني .. وبكده نقدر نعيش مع بعض من غير ما نضطر نكره او نجرح بعض .. ها ياسي .. قولت ايه ..؟ " .. تحرك سيسيل جهة باب الغرفة وتوقف للحظات وهو يخاطب حاتمًا الذي كان ينتظر حديثه وهو متحفز للغاية .. " من النهاردة يا حاتم .. العهد اللي بينا انتهى .. من النهاردة .. مش هتشوفني تاني .. تقدر تعيش مع عائلتك وأهلك من جديد .. تقدر تجوز وتحب وتخلف زي ما أنت عايز .. أنا مش هاتدخل في حياتك تاني بعد كده .. أنت اتعذبت كثير بسببي .. ليك الحق انك تكرهني .. لكن أنا عمري ماكرهتك .. ونصيحة من صديق قبل ما امشي .. انسى حياتك القديمة كلها .. بكل الحلو والمر اللي فيها .. وابتدي صفحة جديدة .. ابعد عن كل اللي كان قريب منك زمان وقرب من كل اللي كانوا بعاد عنك .. فرصتك انك تتولد من جديد .. فرصتك جاتلك لحد عندك ومش هتكرر تاني ابدا .. أتمنى لك من كل قلبي يا حاتم انك تعيش سعيد .. " .. وهنا اختفى سيسيل من أمام حاتم فجأة .. شعر حاتم بالصدمة والذهول من حديث سيسيل إليه .. ماذا يعني بذلك؟ .. أخذ يناديه بكل أنحاء الغرفة .. " سيسيل .. سيسيل .. أنت فين ياسيسيل .. " .. ولكن لم يجد له أي أثر وشعر هنا أن جسده قد أصبح مختلفًا مرة أخرى مثل ما حدث عندما رحل سيسيل عنه فجأة من قبل .. سقط حاتم على السرير

وهو غير مصدق .. أيعقل؟ أيعقل ان سسيسيل سوف يتركه وحاله من الآن فصاعدًا؟ أيعقل أنه يستطيع أن يعيش حياة طبيعية ؟ أيعقل أنه يستطيع مقابلة أهله والعيش معهم مرة ثانية من دون خوف أو قلق على نفسه أو عليهم؟ هل بالفعل الأمير سيسيل قطع عهده معه؟ هل سيصبح كل شيء على ما يرام؟ هل يعقل أن القدر كريم هكذا؟ هل سيكون غير مضطر للقتل مرة أخرى؟ هل بالفعل أعطته الحياة فرصة ثانية؟ قفز من مكانه وهو غير مصدق .. أخذ يصرخ بكل عزمة .. امتلأ السرور بقلبه .. إنه أصبح حرًّا .. أصبح حرًّا .. إنها حريته التي حلم بها كثيرًا .. إنها الحرية التي كان يصبو إليها ليلًا ونهارًا .. إنه يمتلك الحرية الآن .. فماذا يفعل .. يجب أن يسأل سيسيل عن ما يجب أن يفعله .. فهو يمتلك من الحكمة والخبرة ما سيكون معونة له .. ولكن .. ولكنه قد تحرر من سيسيل نفسه .. وهنا شعر حاتم بالحيرة .. فهو لم يعتد قط اتخاذ قراره بمفرده قط .. الآن وبعد أن أصبح حرًّا .. الآن وبعد ألَّا يوجد ما يكبله .. ماذا سيفعل؟ ما خطوته التالية؟ لم يكن يعتقد أنه سيشعر بالحيرة هكذا عندما اختفى سيسيل من حياته؟ هل يذهب إلى أمه وإخوته الآن؟ هل سيكمل مسيرته بالتمثيل أم سيغير مجاله؟ لقد كان يمثل من أجل أن يجعل أمه وإخوته يفتقدونه، ولكنه الآن سوف يعود إلى أحضانهم فما الحاجة إلى ذلك؟ وأيضًا لقد سئم الحياة تحت أنظار الجميع ومراقبتهم .. إنه يريد أن يعيش حياة هادئة مريحة بعد الآن وليس حياة كلها صخب وبريق زائف كحياة النجوم .. هل يتزوج من سارة بعد أن أصبح حرًّا من جديد؟ هل يكمل عيشته بمصر وهو متهم بعدة جرائم قتل ولا يوجد من يحميه منها الآن مثل السابق.. أم يعيش بخارج

مصر أفضل له ويتناسى حياته القديمة برمتها؟ هل إذا أراد أن يذهب إلى خارج مصر هل سترغب عائلته بترك حياتها بأكملها ويرحلون معه؟ ألقى جسده على السرير وهو لا يدري ماذا يفعل .. تزاحمت الأفكار برأسه وتزاحمت الحلول .. لم يكن يعلم أن الاختيار شيء صعب للغاية .. كان مرتاح البال والرأس وهو يعتقد نفسه مجبرًا على الاختيار، أما الآن وقد أصبح له حرية الاختيار وأنه يعلم بأنه سيحاسب جيدًا على عاقبة اختياره تلك أصبح خائفًا مترددًا .. شعر وللمرة الأولى بطريقة واضحة هنا أن سيسيل كان يحبه بالفعل .. فهو على الأرجح لم يرِده أن يكون طرفًا معه بمعركته بالغد مع عدوه أنوريس .. لكم كان يكره سيسيل كثيرًا ويعتقد بأن كل ما يحدث له من مصائب من فعله .. ولكن هل كل شيء كان برغبة سيسيل بالفعل؟ شعر حاتم هنا بالاشتياق إلى سيسيل على الرغم من رغبته العارمة بالخلاص منه منذ زمن بعيد .. التفكير المتلاحق والإرهاق الذهني الذي صاحبه أجهد حاتمًا بشدة، فأغلق عينيه وأخذ يلقي بنفسه بعالم الأحلام لعله يستريح قليلًا من هذه الليلة المرهقة، وما صاحبها من مشاعر جياشة واكتملت بنهايتها بنيل حريته .. كانت ساعات الصباح الأولى تنير بالخارج بينما أخذ هو ينام متعبًا بالداخل ..

****

اقتربت الساعة من السادسة مساء وظل حاتم نائمًا بعمق شديد بعد أن أجهد طوال الليلة السابقة .. استيقظ على صوت هاتفه يرن بصوت عالٍ .. أخذ يبحث عنه وهو يتحسس موضعه على السرير ثم تذكر أنه موجود

ببنطاله، فقام بسحبه سريعًا من بنطاله، وأخذ ينظر له بنصف عين مفتوحة وهو لم يستيقظ جيدًا بعد .. أخذ ينظر إلى شاشة الهاتف أمامه فلم يرَ الاسم جيدًا، ولكنه لم يبالِ، ووضع الهاتف على أذنه .."ألوو .. مين ..؟" .. وهنا سمع صوت سارة تحدثه من الجهة الأخرى .." الو .. ايوه يا حاتم .. " .. هب حاتم جالسًا من على السرير باهتمام شديد .. " ايوه يا سارة .. عامله ايه .. طمنيني عليكي .." .. أجابته بصوت قلق حزين .."أنا كويسة الحمد لله .. انت عامل ايه .." .. حاتم يتحسس شعره بيده .. " أنا .. أنا كويس الحمد لله .. بقولك ايه يا سارة .. أنا بتأسفلك جدًّا عن اللي حصل معاكي آخر مرة .. أنا كنت بمر بظروف كده صعبة شوية .. بس الحمد لله الظروف دي انتهت خلاص ورجعت أحسن من الأول كمان ..هابقى أشرحلك كل حاجة لما أقابلك .. ولا انتي مش عايزه تقابليني تاني ..؟" .. وهنا صمتت سارة للحظات مرت كالدهر على حاتم وهو يخشي أن ترفض لقاءه .. ولكنه في النهاية استمع إلى صوتها وهي تحدثه وهي تكاد تبكي .." لا .. محصلش حاجة .. أنا كنت عايزة أشوفك .." .. أجابها فرحًا.." بجد يا سارة .. طيب انتي فين .. لسه قاعده في الشقة ولا رحتي لمكان تاني .. ؟" .. اجابته بضيق . " لا لسه موجودة .. " .. شعر حاتم بنبرة الحزن بصوتها فحدثها مطمئنًا .." ماتقلقيش يا سارة .. أنا عارف انك لسه خايفة من اللي حصل قبل كده .. لكن أنا هاجي اعتذر لك وهفهمك كل حاجة .. هعوضك عن كل أذي شفتيه في حياتك .. هنعيش أنا وانتي وبنتك مع بعض في سعادة بعد كده .. أنا جايلك حالا .." .. وهنا لم تعقب سارة على حديثه وأغلقت الهاتف سريعًا .. أمسك حاتم الهاتف بيده فوجده قارب

على نفاد الشحن .. فلم يهتم وأخذ يبحث عن ملابسه وهم بتغيير تسريحة شعره استعدادًا للذهاب إليها وأخذ ينظر إلى نفسه في المرآة وهو يشعر بأنه أصبح إنسانًا جديدًا، وسوف يرتشف من رحيق السعادة بعد كل تلك المعاناة التي حظي بها من قبل .. أخذت كلمات سيسيل ترن بأذنه وهو يخبره ألا يلتفت إلى الماضي ويقطع جميع علاقاته بمن عرفه من قبل .. ولكنه ابتسم لنفسه بالمرآة .."خلاص مفيش داعي نفتكر سيسيل وكلامه .. من النها ردة هعيش على أفكاري أنا وبس .. وأخذ يراقب ملامحه وهو سعيد ثم توجه إلى الحمام ليغسل آثار نومه من على جسده ..

****

بعد ساعتين كان قد ركب حاتم سيارته وذهب إلى شقة سارة وهو يحمل هدية صغيرة ملفوفة بعناية وباقة من الورود ذات العبير الفواح وأخذ يتحرك وهو متأنق للغاية .. لم يجد حارس العقار أمامه عندما دلف إلى الداخل .. صعد بالمصعد سريعًا إلى شقة سارة وقام بالضغط على جرس الباب ليصدر صوت سارة من خلفه وهي تتحرك بسرعة " مين .. ؟ " .. أجابها حاتم سريعًا " أنا حاتم ياسارة .. افتحي .. " .. فسمع صوتها يصرخ عليه من خلف الباب سريعًا " اهرب من هنا يا حاتم بسرعه .. اهرب من هنا .. " .. شعر حاتم بالدهشة من صوتها فصرخ عليها سريعًا .. " ايه يا سارة .. في إيه .. ؟ " .. وهنا سمع صوت عراك وصراخ سارة من خلف الباب .. " فأخذ يصرخ عليها وهو يطرق الباب بقوة .. " افتحي يا سارة .. افتحي الباب بسرعة . " .. هنا وجد الباب يفتح ليظهر له من خلفه حمادة فرافيرو وهو

يمسك سارة من ملابسها بعنف ويلقيها أرضًا بقوة .. ويصرخ عليه .. " شرفت يا سبع البرومبة .. جيتلي برجليك يا شجيع السيما".

رمقه حاتم بالحال فوجد فرافيرو يقف أمامه وأصابع يده كلها ملفوفة بشاش أبيض وقدماه أيضًا وعينه اليمنى أصبحت بيضاء لا يرى منها نهائيًّا .. كان يبدو عليه أنه ما زال مصابًا من ما حدث معه وتعجب حاتم أشد العجب عندما وجده قادرًا على الحركة لم يكن حاتم حينها على دراية بان حمادة هذا كان مبتلعًا لخليط كبير من المخدرات ومسكنات الآلام القوية حتى يستطيع الحركة أمامه .. شعر حاتم بضآلة حمادة فرافيرو عندما شاهده مصابًا هكذا فدفع الباب بقوه وتحرك جهة فرافيرو وألقاه أرضًا .. " أنا هوريك إزاي تهجم على خطيبتي كده .." أخذ حمادة ينظر إليه بغيظ وينظر إلى سارة التي كانت تقف أمامهم مرتاعة وهي تبكي .. " خطيبتك .. انت فاكرني هسيبهالك .. ده أنا هجيب خبرك هنا .. " .. ضحك حاتم ساخرًا بتحدي شديد .. " انت .. يا صعلوك انت .. عايز تقف قدامي .. أنا اللي هخلص عليك حالًا دلوقتي .. وذهب بسرعة شديدة إلى حمادة فرافيرو الذي حاول ان يقف ليقاتله بصعوبة شديدة فقام حاتم بلكمة بيده بقوة فأسقطه أرضًا .. وانهال عليه ضربًا يمينًا ويسارًا .. أخذت سارة تصرخ وهي خائفة وتخبره بأن يهرب ولكن حاتم كان يريد أن ينتهي منه تمامًا ظل يضربه بكل قوة وعنف حتى لم يقوى فرافيرو على الحركة .. جثى حاتم فوقه يلتقط أنفاسه وهو يتحدث إلى سارة التي كانت تبكي .. " اااه .. اااه .. انتي كويسة يا سارة؟ عمل فيكي حاجة ولا أذاكي؟ " .. أخذت تومئ برأسها له

.." لا .. الحمد لله مأذنيش .. أنا آسفة جدًّا إني كلمتك .. أنا سيبت الشقة وهربت ورحت أنا وأمي قعدنا عند خالتي .. فرافيرو عرف إني هناك وراح خطف البنت وهددني لو عايزه أشوفها لازم أكلمك وأجيبك هنا .. فكرت كثير اني احذرك بس كنت خايفه على بنتي ليأذيها .. " .. وأخذت تبكي بضيق .. " هب حاتم واقفًا وهو يحدثها مطمئنًا .. " متخافيش .. متخافيش ياسارة .. أنا مش هسيبك تاني أبدًا .. هنعيش مع بعض من هنا ورايح وهاربي بنتك وادخلها احسن مدارس وتعليم في مصر .. " .. أخذت تبتسم له سارة بفرح ولكن ملامحها تغيرت فجأة وأخذت تصرخ محذرة .. " حاسب يا حاتم .. " هنا نظر حاتم خلفه على تحذيرها ليجد حمادة فرافيرو تنساب الدماء من أنفه وفمه ويطعنه بسكين طويله بجانبه الأيمن .. ثم طعنه بها أكثر من مرة وهو يصرخ عليه حانقا.. " عايز تاخد مراتي مني وأنا عايش .. عايز تخطف عيالي قدامي .. فرافيرو هيموتك .. فرافيرو هيخلص عليك .. " .. وظل يطعن به وسارة تصرخ وهي مرتاعة ممَّا تشاهده .. قام حاتم بدفعه وهو مصدوم وهو يشعر بالألم ينساب بجسده والدماء تنتشر بملابسه .. شعر بالوهن والضعف الشديد .. وهن لم يشعر به قط عندما كان بصحبة الأمير .. كان ما زال ممتلئًا بالثقة والغرور من قوته .. كان يعتقد أنه لا يُقهر ولا شيء يقف بطريقة .. ولكن سكين فرافيرو المغروزة بجسده والدماء المنسابة منه أثبتت عكس ذلك لم يقوَ على الحركة وجثى على ركبتيه .. شاهد سارة وهي تركض ناحيته بينما يسحبها فرفيرو من يدها وهو يصرخ بها ويرفع سكينه عليها .. " تعالي هنا .. تعالي لخلص عليكي " ..

أخذت تصرخ وهي تسحب بعيدًا " .. حاتم . حاتم .. أنا آسف يا حاتم .. أرجوك تسامحني .. كنت خايفة على بنتي .. كنت خايفة على بنتي .." .. قام فرافيرا بسحبها إلى خارجِ الشقة واختفوا من أمام ناظري حاتم .. وتركوه وحيدًا .. ضعيفًا .. لم تقوَ قدماه على حمله فسقط أرضًا .. كانت الدماء تنساب حوله صانعة بركة كبيرة هو وسطها .. الدماء تندفع منه بغزارة ويحاول منعها من الخروجِ من جسده وهي تنساب من بين أصابعه ..ظلت تدور الأفكار برأسه حينها وهو خائف .. " أنا هموت .. أنا هموت .. طب ليه .. أنا هموت ليه .. طب أنا اتولدت ليه .. كان ايه هدفي من الدنيا .. جيتها ليه .. عشت فيها ليه .. كنت خير ولا شر .. كنت ظالم ولا مظلوم .. قاتل ولا مقتول .. أهلي .. مدام كنت مش هعيش معاهم تاني .. شفتهم ليه .. أنا حصل معايا كل ده ليه .. سيسيل .. ما دام كنت هموت كده مامتش معاك ليه .. أنا .. أنا عشت لوحدي ليه .. وهموت لوحدي ليه .. ياترى مصيري ايه .. هخش الجنة .. ولا النار .. ربنا هيسامحني .. ولا هيحاسبني .. أنا عشت ليه .. أنا مت ليه ..؟" .. آخر ما جال برأس حاتم بعد أن لفظ أنفاسه الأخيرة هو تفكيره بحياته ومصيره .. هل كان شخصًا شريرًا أم طيبًا؟ هل كان فاعل أم مفعول به؟ هل سيصبح مصيره الجنة أم سيكتوي بالنيران خالدًا مخلدًا؟ كان مرعوبًا للغاية .. مرعوبًا من مصيره .. هذا هو أشد رعب لدى الإنسان أن لا يعلم بأن حياته تلك التي عاشها كانت لها قيمة تذكر .. وزد عليها الموت وحيدًا بلا قيمة أو نهاية مستحقة .. لا تدري ماذا صنعت بحياتك .. هل هو خير فستجزى بالنعيم الأبدي .. أم هو شرا فستستحق العقاب الأبدي؟ لكن حياتك المختلطة تلك ما بين

الخير والشر .. تلك الحياة الرمادية التي لا تدري ما سيؤول مصيرك بها مصيرك بالنهاية .. تلك الحياة لا يرغب بها أحد أبدًا .. كان حاتم يموت وهو على تلك الحالة .. لا يعلم تصنيفه قط هل هو مجبر أم مخير .. لا يعلم لماذا قد حضر للدنيا من البداية .. وعندما ابتسمت له الحياة من جديد وشعر أن أمامه فرصة جديدة بها تم انتزاعه سريعًا منها بمخالب الموت .. كان لا يعلم لماذا .. ولن يعلم لماذا ..وهكذا انسدل الستار على حياة حاتم فوزي .. التي كانت بها القليل من الضحك والفرح والكثير من الآلام .

****

كان جابر يعمل بالحقل كالمعتاد واستمر على عمله بكل جد واجتهاد ولم يدع أي شيء مما حدث في الأيام الأخيرة يجعله يوثر أو يغير من روتين يومه بشيء، وأيضًا لم يجد أي تغيير يذكر بعلاقته بزوجته وأهلها ومازال حبل الود بينهما قائم لم يتمزق و أنهمكوا بالإعداد للفرح المقبل بموعده، وكل شيء على ما يرام .. أخذ يسترح قليلًا وهو يتناول طعامه مع ظهور شمس عصر ذلك اليوم وأخذ يريح ظهره قليلًا على الأرض وأغلق عينيه للحظات، وأخذ يتنفس بعمق شديد وشعر بالاسترخاء يدب بأوصاله وعظام ظهره تتمدد بلين فوق الأرض كانت كل الأمور على ما يرام وشعور الاسترخاء لا يقاوم وهنا فجأة شعر جابر ببرودة شديدة بأطرافه .. شعور أجبره أن يهب من نومه وهو يفرك يديه وقدميه من تلك البرودة وهنا لاحظ شيئًا غريبًا للغاية .. إنه بالليل .. ماذا؟ هل غفا قليلًا عندما كان يسترخي؟ ابتسم هنا وهو يفكر بأنه بالتأكيد شعر بالتعب واستغرق بنوم عميق دون أن يشعر .. هبَّ واقفًا من مكانه وأخذ يمسح ملابسه من آثار الأرض المتعلقة به .. وهنا شعر ببرودة شديدة تسري بجسده مرة أخرى فأخذ يفرك كتفيه وعضديه وهو يتمتم لنفسه بحيرة .. " ايه البرد دي .. يابوي! هي الشتا جات وأنا نايم ولا ايه .. أما أجوم أروح بسرعة واشربلي كوباية شاي كده تعدل مزاجي وتدفيني .. " .. وهمَّ بالتقاط فأسه على كتفه وبعض المقتنيات من الأرض ووضعها بجيبه وتهيَّأ للانصراف وهنا سمع صوت خافت من ورائه .. " جااااابر .. " .. هنا التفت جابر بسرعة خلفه بوسط الحقل ولم يشاهد أحدًا .. انه بكل تأكيد بمفرده بالحقل الآن .. فمن أين أتى هذا الصوت؟ ولكنه لم يعقب وتهيَّأ للانصراف مرة أخرى وهنا سمع الصوت يناديه مرة أخرى من يساره .. " جاااااابر " .. التفت جابر إلى يساره سريعًا يبحث عن من يناديه .. " مين .. مين بينادي .. مين بينادي .. انت ياض

يافواز اللي بتنادي .. عايز تغفلجني يابن الفرطوس " .. وهنا سمع فجأة بجوار أذنه صوت شخص يصرخ عليه بقوة .. " جااااابر .." .. هنا قفز جابر فزعا من مكانه وهو يرتعد .. فالصوت كان قريب منه للغاية وسمعه من يأتي من خلفه بقوة .. أخذ ينظر حوله بارتياب وهو يصيح بتوتر.. " مين .. مين .. أنت .. فواز ولا مين؟ بسم الله الرحمن الرحيم .. " .. هنا سمع صوت لشخص يتحرك ما بين الزرع على بعد منه .. ولكن الزرع ليس طويلًا هو يصل إلى وسط جابر تقريبًا .. أي إن كان من يتحرك حينها فسيشاهده جابر بكل وضوح .. ولكنه كان يشاهد آثار الحركة بين الزرع وأصواتها فقط دون أن يرى أي شخص .. انتاب جابر الفزع وهو يشاهد آثار الزرع تتحرك أمامه وهنا سمع صوتًا لشيء يتحرك من خلفه أيضًا فالتفت وراءه سريعًا ليشاهد اثار لاشخاص يحومون حوله ويصنعون دائرة بحركتهم وهو بوسطهم .. أخذ يصرخ جابر بفزع عليهم .. " انتم مين؟ انتم مين؟ مين اللي هنا؟ انطج منك ليه لفتح راسكم انتم احرار " .. ورفع فأسه بيديه وأخذ وضع استعداد للهجوم على أي شخص يمر بجواره ولكنه وجد أن حركة الزرع حوله قد توقفت ويبدو أنها رضخت لتهديداته .. أخذ العرق يتصبب من جبهة جابر وهو يبتلع ريقه بقلق وينظر حوله بعيون زائغة .. ظل واقفًا هكذا لعدة ثواني ومن ثم انطلق يركض بسرعة شديدة وهو يحمل الفأس الذي وجد أنه يبطئ من حركته فألقاه أرضًا خلفه وهمَّ راكضًا ولم يعقب .. أثناء ركضه كان يختلس الأنظار خلفه خوفًا من أن يكون هذا الضيف الغامض يتبعه، ولكن لحسن حظه لم يجد شيء .. ظل يركض ويركض وسط الحقول ويخترق بعض الترع والمصارف التي يحفظ أماكنها ظهرا عن قلب وعلم بأنه قد اقترب من الطريق الرئيسي بوسط القرية وسيبعد عن الحقول فشعر بقلبه يتراقص احتفالًا بالخلاص .. وهنا وقف للحظات من

تعبه ليلتقط أنفاسه التي قد أخذت تنتفض بداخل صدرة معلنه عن دخولها وخروجها السريع من وإلى داخل جسده .. واستند على ركبتيه للحظات يستريح وعندما هدأ تنفسُّه قليلًا قرر أن يتحرك ليستكمل طريقه عائدًا للمنزل وهو يريد أن يخبر عائلته بهذه اللحظات المثيرة التي حدثت معه منذ قليل فتلك الأحداث ستكون وجبة دسمة لحكايات يتناولها أبناؤه وأبناء أبنائه كعادة أهل القرى بذكر المواقف المرعبة المخيفة التي عايشها أجدادهم، حتى وإن لم تكن حقيقية .. فعلى الأقل سوف يترك لهم إرثًا لن يتصارعوا عليه أو يختلفوا فيه .. أخذ يبتسم جابر وهو يتخيل مشاهد الفزع والخوف التي سترتسم على وجه أمه وأخته بعد قليل .. تحرك جابر مرة أخرى عدة خطوات ولكنه هنا تعثر بشيء ماء بطريقه .. فانحنى على الأرض ليرى بماذا قد تعثر وهنا شاهد الفأس الذي كان يحمله وتركه وهو يهرب ماكثًا فوق الأرض أمامه .. لم يصدق جابر ما تراه عينه .. فالتقط الفأس بيده وتحسسه لكي يتأكد أكثر وهنا بالطبع تأكد بأنه فأسه بلا شك .. كيف أتى إلى هنا .. لحظات وعلم جابر إجابة سؤاله عندما نظر حوله بتمعن ليجد نفسه بنفس المكان الذي كان نائمًا به وهرب منه منذ قليل .. أخذ جابر يضغط على الفأس بصدمة .. وهو يسأل نفسه ... كيف هذا؟ كيف ومتى أتى إلى هنا؟ لقد كان بالقرب من القرية منذ لحظات كيف عاد إلى مكانه السابق؟ وهنا سمع الصوت يعود إليه مرة أخرى .. " جاااااابر .." .. هنا وقف شعر رأس جابر بالكامل وهو يشعر بتنفس أحد في رقبته من الخلف .. هواء ساخن .. صوت أنفاس واضحة بجوار أذنه .. الظلام مخيف .. الحقل واسع .. لا يوجد ضوء غير ضوء القمر وعمود كهربائي متهالك على بعد كبير .. لا يوجد وقت للتفكير بما يحدث .. الأهم الان ما سيحدث .. شعور الخوف أربكه بشدة .. قدماه ترتعشان .. هو خائف ..

لا يوجد شعور مكروه لأي رجل بالعالم سوى أن يكون خائفًا .. الأنفاس تتعالى بأذنه ..والهواء الساخن يلفح رقبته باستمرار .. أمسك جابر بفأسه بقوة ونظر إلى الخلف بسرعة شديدة .. ولكن لم يجد أي شيء خلفه .. لا شيء نهائيًّا .. أخذ جابر يقرأ آيات من القرآن وهو مرتبك بشدة لا يدري ماذا يقول .. وأخذ يلوح بفأسه حوله بكل مكان وهو يهدد ويتوعد .. " بسم الله الرحمن الرحيم .. أنتم مين؟ انتم إنس ولاجن .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. خليكم في حالكم وأنا في حالي ولا تأذوني ولا أذيكم .. " .. هنا سمع صوت يأتي من خلفه بقوة ... " جاااابر .."... فقفز من مكانه فزعا ونظر خلفه وهو يوجه فأسه إلى مصدر الصوت فأخذ يتحدث إليه مرتجفًا .. " مين .. مين اللي بينده .. عايزين مني ايه .. " .. جاءه الصوت ضاحكًا .. " مالك يا جابر؟ انت خايف .. " .. انتاب جابر الهلع وهو يستمع إلى شيء ما يحدثه دون أن يراه وأخذ يتراجع بخوف .. " ده بيكلمني .. يا نهار اسود .. يا نهار اسود .." .. في أثناء تحركه إلى الخلف سمع الصوت يحدثه مرة أخرى .. " متخافش ياجابر .. متخافش .. انت من النهاردة في حماية الأمير .. " .. ابتلع جابر ريقه مرة أخرى .. " امير .. امير مين ياعم انت .. " .. أجابه الصوت من خلفه .. " الأمير إلى ساعدك ترجع لمراتك سلمى .. وخلاك سمن على عسل مع حماك .. وهيحققلك كل حاجة أنت عايزها .. أي حاجة نفسك فيها .. فلوس .. ذهب.. ارض .. سلطة .. جاه .. نسوووووان .. أي حاجة نفسك فيها هتحققلك .. أي حاجة نفسك فيها هتعملها .. بس بشرط واحد .. انك تقيم عهد مع الأمير .. " .. أخذ جابر ينظر حوله بكل مكان وهو يتابع مصدر الصوت الذي يتحرك من مكان إلى آخر .. " .. فأخذ يصيح وهو خائف .. " أنا .. أنا .. مش عايز حاجك منكم .. ابعدوا عني .. لا أذيكم ولا تأذوني ..

" .. هنا سمع صوت صراخ حوله بكل مكان فرتاع جابر وسقط أرضًا .. وجاءه الصوت مرة أخرى .. " .. الأمير مايتقلوش لا .. أنت فاهم .. الأمير مايتقلوش لا .." .. وهنا وجد جابر نفسه يدفع بقوة شديدة للخلف ويسقط بين الزرع مرة أخرى .. انتابه الفزع وأخذ يبحث عن الفأس الذي سقط من يده باستماتة وهو يتمتم بآيات من القرآن ويستعيذ بالله من الشيطان .. شعر بأن جسده يحترق من أثر الدفعة التي تلقاها .. أخذ يتحسس الأرض بجواره حتى وجد الفأس فأمسكه بقوة وأخذ يضربه بكل قوة حوله .. مرة أخرى شاهد الزرع يتحرك بالقرب منه .. خطوات ثابتة وسريعة تندفع جهته آثارها ظاهرة على الزرع أمامه بكل وضوح وصاحبها مختفي عن الأنظار .. أخذت يد جابر ترتعش بالفأس أمامه ولكنه قد عزم أن يفتك بأي من كان يتقدم جهته .. الآثار أخذت تتحرك ببطء جهته أكثر وأكثر ببطء شديد كمن تتحداه .. مشاعر الخوف والترقب دفعت الأدرينالين بجسد جابر الذي انتفخت عضلاته وأخذ يصرخ بقوة وهو يتوجه جهة الخطوات القادمة نحوه فوجد آثار الزرع ثبتت أمامه فعلم مكان صاحبها ودفع الفأس بسرعة شديده أمامه ليعاجل من يقف هناك، ولكن الفأس هوى وهوى معه جابر باندفاعه وسقط أرضًا .. تراجع جابر سريعًا بظهره وأمسك بفأسه وأخذ يتقهقر للحظات ومن ثم نظر خلفه وقفز واقفًا وأخذ يركض على غير هدى هربًا من شيء مجهول لا يراه .. ولكن في أثناء ركضه المفاجئ هذا سمع صوت زمجرة مخيفه قادم من أمامه .. صوت مخيف لدرجة جعلت جابر يقف فجاءة ويتراجع للخلف وهو يلهث وهنا شاهد ما كان يزمجر أمامه .. إنه كلب أسود ضخم للغاية جاثم على الأرض وسط الزرع أمامه .. كان شكله مخيفًا للغاية وضخمًا للغاية يزمجر وأنيابه ظاهرة ويتناثر اللعاب من شدقيه، وعيناه سوداوين فاحمتين، ولونه أسود قاتم أنيابه

بيضاء لامعة ينظر إلى جابر بتحدٍّ شديد .. ذاب جابر بجلده من الخوف الشديد .. كيف لكلب ضخم مثل هذا أن يكون بهذا العالم؟ كان بحجم الأسد أو أقل قليلًا .. لا يفعل شيء غير التحديق بجابر والزمجرة بصوته المخيف .. وعيناه مرعبتان للغاية، واسعتان لا ترمشان أبدًا .. تخيل أن تجد حيوانًا مثل هذا يحدق إليك بدون أن يهتز له رمش واحد .. وهنا أخذ جابر يتراجع بخوف، ولكنه سمع صوت زمجرة آخر عن يمينه فنظر بسرعة جهة اليمين ليجد كلبًا آخر مثل الأول، ولكنه أكثر منه فزعًا وضخامة .. لأنه هذه المرة واقف وليس جاثمًا مثل الكلب الأول .. ومن ثم لتكمل ليلة السوداء وجد جابر صوت زمجرة ثالث يأتي من خلفه لكلب آخر شرس مثل هؤلاء .. وهنا وقف الكلب الأول مثل أقرانه وأصبح جابر محاطًا من ثلاث جهات بكلاب شرسة مخيفه تزمجر كالأسود .. بمفرده وحيدًا بوسط الظلام محاصرا من بين ثلاثة كلاب من كلاب الجحيم يحاوطونه وهو محترز بفأسه المخصصة للفلاحة والزرع فقط .. وهنا وبكل شجاعة فعل جابر مثل ما كل الشجعان يفعلون بمثل تلك المواقف .. ركض بكل قوة عكس وجود اتجاه هؤلاء الكلاب الجحيمية المحاصرة له، ولكنه لم يكد يتحرك خطوتين حتى سمع صوت أحد الكلاب يصدر من خلفة بقوة شديدة .. صوت حشرجة كصوت شخص يتحدث بلغة غير مفهومة .. صوت مخيف .. دب القشعريرة بقلب جابر .. فهم من خلال هذا الصوت بانه تحذير له بألا يتحرك .. وبالفعل توقف جسد جابر عن الحركة على الرغم عنه، ولم يستطع الحركة نهائية .. لم يستطع ان يتحرك او ينظر حتى خلفه وأخذ يستمع إلى خطوات الكلاب تقترب منه وأصوات أقدامه الضخمة تأن منها الأرض التي تحملها وصوت احتكاكها القوي بالزرع يتصاعد كلما اقتربوا منه أكثر وأكثر .. شعر جابر بأن هناك كلبًا يقف خلفه أم الكلبان الآخران فلقد تحركوا

ليحاصروه، أحدهم من يمينه والآخر من يساره ... تقدموا قليلًا أمامه فأصبح جابر يراهما من طرف عينيه، ويشاهد أفعالهم بوضوح .. تحرك الكلبان قليلًا بجواره ومن ثم بسطوا أيديهم للأرض وخضعوا برؤوسهم لشيء ما أمامهم .. وأخذوا يصدرون أصواتًا مخيفة للغاية ومن ثم أخذوا يصدرون أصواتًا ضعيفة بذل واستكانة .. وهنا شاهد جابر شيئًا يتحرك وسط الزرع أمامه قادمًا جهته وجهة الكلاب التي تحييه وتستقبله بخشوع أمامها، ولسان حالهم يقول: لقد جهزنا لك الأضحية يا سيدي .. أخذت الحركة بالزرع تتقدم أكثر وأكثر جهة جابر وبخطى ثابتة .. حاول جابر أن يتحدث أو أن يتكلم فلم يستطع .. كل ما كان يستطيع فعله هو إخراج بعض الهمهمات غير المعروفة .. شعر بالخوف الشديد يعتصر جسده .. كل ما شعر به من خوف من قبل لم يكن شيء عندما انتابه حضور هذا الشيء المخيف القادم جهته .. شعر رأسه وجسده وقف بطريقة مؤلمة للغاية .. أخذت الخطوات تتقدم تجاهه ومن ثم توقفت وهنا تجسد بكل بطء له .. كيان أسود بظلام الليل ظهر من العدم أمامه .. بجسد ضخم وملامح غير ظاهرة .. فقط عيون حمراء ظاهرة وسط كل ذلك الظلام .. لا تستطيع أن تستشف شكل الجسد أو ماهيته من وسط الظلام المحاط به .. فقط الهالة المرعبة التي تحيط به هي اللي تجعلك تتخذ له شكلًا ما يشبه الرأس التي بها العيون الحمراء تحدق إلى عيون جابر الذي لم يكن له أي حول ولا قوة سوى أن دمعت عيناه من الخوف الذي يراه .. هذا الشيء الأسود المخيف الذي ظهر أمامه بكل قوته وجبروته .. لم يتحدث أو يفعل شيء .. كل ما هنالك أنه قد وصل صوت إلى أذن جابر خافتًا .. " ماحدش يقول للأمير لأ .. " .. وهنا حدث شيء غريب للغاية فجأة وبدون سابق إنذار تحرك جسد جابر بسرعة وصرخ بعنف شديد وأمسك بالفأس بيده بكل قوته وبحركة فاجأت هذا

الكيان الذي لم يكن يتوقع تحرك جابر المفاجئ هذا حتى الكلاب التي قفزت جهته ولكن بعد أن صدمتها المفاجأة وسقط الفأس بقوة وعنف شديد على رأس الكيان أمام جابر الذي صرخ بكل قوته وهو يدقع فأسه برأس الكيان أمامه .. " وأنا بجول لأ .. " ..

****

(بداية النهاية)

كان إيواس بجسد عادل مهران جالسًا بحلول الفجر بسيارة ميكروباص وحوله بعض الركاب الغافلين عمن يجالسهم .. يقطعون بالسيارة مئات الكيلومترات فوق الطريق الأسفلتي باتجاه محافظة مطروح .. كان السائق يدخن بشراهة وهو يستمع إلى محطة الأغاني بالمذياع ومعظم الركاب نائمون بغفوة ممتعة .. أخذ مقدم البرنامج بالمذياع يتحدث إلى زميلته ويتضاحكان وهم يقرأون بعض الأخبار والأحداث اليومية ورسائل المتابعين .. أخذ المذيع يتحدث إلى زميلته ضاحكًا .. " زي ما انتي عارفه النهاردة يا سعاد .. ان في مساء اليوم هيحصل أطول خسوف للقمر في القرن الواحد وعشرين وهيصاحب حالة الخسوف دي تحول لون القمر للون احمر او ما يعرف باسم القمر الدامي .. هنتكلم أكثر دلوقتي بالتفصيل عن الموضوع ده بعد ثوانٍ تابعونا أعزاءنا المستمعين .." .. وهنا قطع صوت المقدم وظهرت مقطوعة موسيقية تصحبها صوت أعلاني للبرنامج وأسماء مقدميه ومن ثم عاد مرة أخرى .. وتحدثت المقدمة إلى زميلها تلك المرة . " رجعنالكم تاني أعزائنا المستمعين وزي ما كان بيقول صديقي أسامة ان النهاردة هيحصل أطول خسوف كلي للقمر في القرن الواحد وعشرين وهيقدر سكان كثير في العالم انه يشوفوه حتى هنا في مصر ان شاء الله هنقدر نشوفه بالعين المجردة تقريبًا حوالي الساعة سبعه الاربع تقريبًا وهيقعد تقريبًا من ثلاث إلى ست

ساعات هيبدأ الخسوف تدريجيًّا فيه لحد ما يختفي تمامًا لمدة ساعة و**42** دقيقة .. وأسامة دلوقتي هيقولنا ايه اللي هيحصل ساعتها .." .. تحدث المقدم سريعًا .. " زي ما سمعتم أعزائنا المستمعين من صديقتي سعاد هنا .. انه مع حالة الخسوف.. هتحصل ظاهرة القمر الدامي .. وده بسبب علمي بحت على حسب أقوال الدكتور **Andrew Fabian** أستاذ علم الفلك بجامعة كمبردج "يطلق على الظاهرة دي لقب القمر الدامي.. لأن نور الشمس بيخترق الغلاف الجوي للأرض في طريقه إلى القمر والغلاف الجوي للأرض يحوله إلى اللون الأحمر بالشكل ذاته الذي يصطبغ فيه قرص الشمس باللون الأحمر عند الغروب**."** تابعت المقدمة الحديث من جهتها .. " وطبعا زي ما كل الأمور الغامضة حوالينا بتطلع عليها الخرافات والأساطير .. كان من نصيب القمر الدامي بردو الكثير من الإشاعات والأساطير دي زي مثلًا .. ان ظهور القمر الدامي ده بيؤثر على الحمل والولادة وعلى حسب تلك الإشاعات بيتقال ان الحوامل أكثر عرضة للتأثيرات المضرة الخاصة بالخسوف اللي هيحصل اليوم وأنه يفضل أن تبقى الحوامل في البيوت وماتخرجش من منزلها في اليوم ده نهائي خاصة أن البعض يروج لوجود أشعة كونية من الخسوف تؤثر على صحة الجنين ويمكن أنها تتسبب في وجود تشوهات له ونصح البعض أيضًا الحوامل بعدم طبخ أى شئ طوال فترة الخسوف ثم الاستحمام بمجرد انتهاء الخسوف كله، رغم أنه لا دليل علمي على هذه الظاهرة بحسب تقارير كررتها وكالات كثير .. " .. وهنا قطع حديثها زميلها سريعًا .. " ومنها كمان ميلان البعض بان ظاهرة القمر الدامي بتسبب زيادة في حالات العنف والميل للجريمة .. بحيث أنه بيدعي

البعض أن الخسوف بيتسبب في تغير الحالة المزاجية للبشر ويجعلهم أكثر ميلًا للعنف والجريمة، وبحسب موقع "نيوز" الأسترالي فإن الكثير من الناس انطلقوا في حمى تغريدات على تويتر يشتكو فيها من أنهم أكثر ميلًا للعنف وأن حالتهم المزاجية ليست جيدة بل سوداوية، وأرجع البعض هذا إلى ان كلمة خسوف قمري **Lunar eclipse** مرتبطة بكلمة "مجنون" **Lunatic** الإنجليزية وكلاهما بمعنى "تأثر بالقمر".. لكن هذه الشائعة ليست سوى تأثرا بميراث كبير من الخرافات على غرار الرجل الذي يتحول لذئب في ضوء القمر المكتمل. وغيره .. ده غير كمان بعض النبوءات اللي ظهرت بتحكي فيها إن ظاهرة القمر الدامي دي علامة واضحة على قرب انتهاء العالم .. تخيلوا .. ان في ناس وجماعات بتعتقد إن حالة الخسوف والقمر الدامي النهاردة هيبقى دليل على نهاية العالم ..

هنا أخذ إيواس يستمع إلى مقدمي البرامج وهو يتحدث إلى نفسه ساخرًا .. : أسمعت هذا أيها الطفل الصغير .. إن البشر يعتقدون أن اليوم هو نهاية العالم .. لا .. انه ليس نهاية العالم .. بل هو بالتأكيد بدايته الجديدة .. "

واستمرت السيارة في طريقها وهي تخترق الوقت بسرعة ..

في تلك الأثناء كانت تنطلق ثلاث سيارات فارهة تخترق قرية شماس التابعة لمركز سيدي براني بمحافظة مطروح.. وهبط منها أربعة رجال .. يبدو عليهم القوة الشديدة وتحركوا جهة القرية التي كانت قرية صحراوية فقيرة يعتمد سكانها على الرعي وصناعة الغزل .. تدفق بعض سكان المدينة جهة

القادمين الأغراب .. الذين حينما شاهدوهم أخرجوا عبوات رذاذ أسود وأخذوا يرسمون على الحوائط وعلى الطرقات بطلاسم وعلامات سحرية .. شعر أهل المدينة بالارتياع وتحرك كبيرهم جهة الوافدين الجدد وأخذ يصرخ عليهم وهو يتسأل ماذا يفعلون، ولكن الرجال الأربعة لم يعيروه أي اهتمام، وبذلك الوقت هبط شخص من السيارة غير واضح الملامح كانت تبدو عليه الهيبة والقوة الكبيرة .. فاتجه إلى كبير القرية واستوقفه فأخذ كبير القرية يحدث بلهجة بدوية .. " انت من وين وجايين هنا ليه؟" .. هنا نظر الرجل له بتحدي فبادله الرجل النظرات المريبة هو لا يعرفه، ولكن نحن نعرفه بكل تأكيد فلم يكن إلا سيسيل وهو متجسد بداخل جسد الجندي جابر بعد أن سيطر عليه .. رفع جابر الذي بداخله سيسيلي الرجل بيد واحدة وقام بكسر رقبته سريعًا .. وألقاه أرضًا .. ذلك المشهد أدخل الرعب في قلوب رجال القرية ونسائها وهموا يهربون وهم يصرخون .. ولكن تشجع بعض الرجال الآخرون المسلحون وتقدموا جهة سيسيل وتابعيه وهم يريدون ان يفتكوا بهم بأسلحتهم.. صرخ سيسيل على رجاله .. " متتحركوش من مكانكم .. أنا عايز الطلاسم دي في كل البلد .. وأنا هتصرف معاهم .. " .. وهنا ركض بكل سرعة ورشاقة وتفادى الأسلحة المتهالكة التي يحتمون بها وحطم أعناقهم جميعًا بأقل من ثلاثين ثانية .. ومن ثم أخذ يشرف على عملية نشر الطلاسم بالمدينة وهو بانتظار وصول إيواس إليهم ..

****

ترجل إيواس من السيارة قرب الساعة الثانية عشرة ظهرًا .. وتحرك إلى داخل الصحراء بمفرده وأخذ يحدث نفسه وهو يقوم بصنع حركات وأشكال مختلفة عن طريق كف الموت الذي يشتهر به بقتالاته .. " اليوم هو اليوم الذي سأستعيد ما سلب مني من كراماتي .. سوف أخطو الخطوات التي لم يقدم عليها مخلوق غير عبد الله الحافظ .. سوف أصنع المستحيل وأقف شامخًا فوق رؤوس جميع من عارضوني .. وهنا أخذت بعض الكلمات باللغات العربية ولغات أخرى تتشكل وهي تتحرك على جسده على هيئة وشوم وهنا تضخمت عضلات جسد عادل ثلاثة أضعاف وأصبح جسده قوي البنية وضخم وأخذت ترسم كلمة "القوة" على قبضه إيواس اليمنى واليسرى مكتوب عليها بلغة سريانية "العظيم ".. ورسمت حرف الباء بخط كبير بدون نقاط أسفل عينه اليمنى واليسرى موضوع عليها هلال مفتوح .. أخذ ينظر إلى جسده الذي تضخم والوشوم التي امتلأت به ثم ابتسم لنفسه بثقة، وأخذ يركض بالصحراء بسرعة شديدة .. واستمر يركض لمدة أربعين دقيقة كاملة كان قد قطع خلالها عدة كيلومترات ولم تتغير أنفاسه نهائيًّا ولكن تصبب عرقًا فقط .. واستمر يركض حتى لمح قرية شماس أمامه من بعيد .. إنها وجهته وغايته وأنسب مكان يستطيع أن يفتح نافذة البنطقراب عليها.. ولكنه شعر بحضور قوي يصدر من داخل القرية.. فتوقف وهو يبتسم بثقة " يبدو أن الأمر لن يمضي بسهولة كما توقعت .. أتمنى ألا تكون نويت هناك .. حضورها سوف يكون شيئًا سيئًا للغاية .. وأخذ يركض مرة أخرى حتى وصل بالنهاية إلى القرية التي كانت ممتلئة بالرسومات والطلاسم السحرية ومرفوع فوق منها علم عليه رمز ناري غريب لشمس بين قرنين

شيء مرعب .. وهنا عندما شاهد إيواس العلم أمامه ابتسم بسخرية .. "
امم ..يبدو أن الأمير الصغير بدأ يتعلم جيدًا .. " .. وهنا خرج الأمير
سيسيل من باب أحد المنازل بعد أن حطمه بقدمه وهو يضع يده بملابسه
وظهر خلفه الأربعة رجال وهم يعتلون أسطح المنازل وهم ممتلئون بوشوم هم
أيضًا ولكنها مختلفة تمامًا عن التي يستخدمها إيواس .. وهنا ظهر سيسيل
ووقف بتحدٍّ أمام إيواس .. الذي أخذ ينظر له وللرجال خلفه وهو مبتسم "
اووه .. لقد غيرت وعاءك البشري .. ماذا حدث؟ هل شعرت بالخوف عليه
أن يقتل معك بالمعركة؟ يبدو نك أصبحت رقيقًا أيها الصغير .. " ..
سيسيل بضيق .. " أنا اقدر أهزمك على أي شكل وعلى أي صورة يا
أنوريس" .. ابتسم إيواس ساخرًا وهو ينظر حوله .."نعم .. نعم يبدو أنك
تعلمت درسك جيدًا .. وبدلًا من أن تطاردني بالأنحاء كالجرو الصغير ..
استعملت عقلك قليلًا وقررت أن تستفيد من دروسي التي علمتها لك
واخترت أن تكمن لي بالمكان الذي سأقيم به طقوسي، وهذا يدل على
مذاكرتك وتحضيرك جيدًا .. ولكن هذا يعني أنك استعنت بهؤلاء العجائز
الذين تكرههم كثيرًا .. " أخذ يجول بناظره حوله .. " هيا أخبرني .. هل
نويت هنا .. أنا لا أستطيع الشعور بها .. هل هي تكمن لي هي أيضًا أم
ستشاهد المعركة من بعيد .. " .. سيسيل بهدوء شديد " مش محتاج ولا
نوت ولا غيرها علشان اقتلك يا أنوريس .. واضح إن ثقتك في نفسك
كبيرة جدًّا علشان تيجي لحد هنا لوحدك .. انت كنت معتمد دايمًا على
قوتك وحدها .. ولكن الفترة الطويلة اللي انت اترمتها في السجن نستك
ان مش انت اللي وحدك اللي أصبحت قوي .." .. وهنا اتخذ سيسيل

الذي بجسد جابر وضع كفي الموت كإيواس وأخذ يتصنع حركات بيده هو الآخر ويطلق بعض التعاويذ المشابهة مثله، وصنع نفس الوشوم التي على وجهه إيواس وتضخمت عضلات جسد جابر ثلاثة أضعاف .. أخذ هذه المشهد الصادم بتلابيب إيواس الذي نظر إليه بغضب .. " كفي الموت .. يبدو أنه لم يصبح لي حلفاء بعد الآن .. فيبدو أن الملك أووم نفسه قد خانني .. " .. ابتسم سيسيل له متشفيًا .. " مش قلتلك مش انت لوحدك اللي بقيت اقوى .. " .. نظر إيواس إلى رجال سيسيل خلفه .. "أنا أعلم جيد بأنك أصبحت أقوى بكثير أيها الأمير الصغير وبالذات بعد أن أصبحت تمتلك كفي الموت مثلي .. يكاد يكون جسدك منيعًا الآن ومعك أيضًا أعظم مقاتلين جيش نويت تحت أمرتك .. ولكن حتى بعد أن امتلكت كفي الموت .. حتى بعد أن أصبح "مهريطش" "وبنزالف" "ومهلبون" و"كرداوس" تحت أمرتك .. لن تستطيع ان تهزمني قط .. " .. ابتسم سيسيل إليه بسخرية .. " متأكد ان ده مش هيكون رأيك لما راسك تبقى تحت دماغي دلوقتي .. " وقام برفع إصبع سبابته إلى أعلى .. فصاح كرداوس بصوت عالي .. " بدومبي لأمورندااااااااا .. " .. وهنا ظهرت جموع كبيرة من سكان القرية وهم مغطون بوشوم مثل التي على الرجال الأربعة لسيسيل وكان عددهم كبير ما يقارب المئتان شخص وبهم نساء ورجال وبعضهم كانوا من الأطفال .. هؤلاء من قد اختارهم سيسيل من أهل القرية كي يضع بهم العديد من رجاله ومحاربيه المختارين لمقاتلة إيواس .. " وهنا أخذ الرجال والنساء والأطفال المتحولون بالهجوم جهة إيواس وهم ينصبون من كل صوب وحدب ومن داخل المنازل ويقفزون من

الشرفات وفوق الأسطح .. وإيواس يتحرك جهتهم بكل ثقة وهو يبدو عليه اللامبالاة .. قفز سريعًا بعضهم عليه وحاولوا إيقاف تحركه، ولكنه كان يحملهم فوق جسده وهو لا يكاد يشعر بهم وأخذ يتقدم صوب سيسيل وهو يبتسم .. ولكنهم تكالبوا عليه وأصبح محاطًا بخمسين منهم مرة واحدة وأخذوا يضربونه بكل قوتهم ويحاولون تمزيق أذرعه وأطرافه وهنا شعر أيوس بالانزعاج منهم فأمسك بعضهم، وبالذات الأطفال الذين كانوا يتقافزون فوق رأسه وقام بتمزيق أجسادهم بيده وألقاهم بعيد .. ثم قام بدفع بعضهم بعيدًا عنه، وقام بركل بعضهم فحطمت قدمه أجسادهم واخترقتها بسهولة شديدة ..وقام بضرب بعضهم بقبضة يده، وهو يطيح بهم ذات اليمين وذات اليسار وقام بتحطيم رؤوس من لامست قبضته رؤوسهم .. وكان بمحض لحظات قد قضى على ما يقارب الثمانية عشرة مقاتل من رجل سيسيل .. شعر مقاتلوه بالذعر من إيواس الذي كان لا يوقفه أي هجوم منهم قط.. وهنا قام الأربعة جنود المختارين من جيش نويت مهريطش وبنزالف ومهلبون وكرداوس برسم علامات طلاسم على الأسطح أمامهم .. فأخذت علامات السيطرة تعلو فوق رؤوس الجنود المتحولين من أهل القرية وأصبح الجنود بدون إرادة ولا خوف وقاموا بالهجوم سريعًا على إيواس الذي أخذ يمزقهم بكل سهولة وهو بطريقه إلى سيسيل الذي لم يحرك ساكنا هو والجنود الأربعة المختارون وهذا كان يجعل إيواس عينه وسط رأسه لأنه يعلم بانهم يدبرون له شيء ما لا يعلمه .. وهنا هم بأخذ المبادرة فقام بإبعاد جميع من يقتربون منه وهم بالقفز عاليًا فوقهم حتى يتخطاهم ويذهب إلى سيسيل ولكنه وجد أكثر من **200** شخص آخرين يقفزون من أسطح المنازل

والشرفات جهته .. واجتمعوا عليه وأسقطوه أرضًا .. وتكاثروا عليه .. أخذ إيواس يطيح بهم بقوة شديدة ويمزقهم إربًا ولكنهك كانوا يتكالبون عليه المرة تلو المرة وجميعهم يهجمون عليه، ويذهبون به جهة أحد المنازل التي على يساره دون أن يعي .. عندما اقترب إيواس من أحد المنازل المكونة من طابقين .. قفز عليه بالحال سيسيل وقام بدفعه بقوة شديدة وما زال المقاتلون متشبثين به ودفعه بقوة شديدة فحطم الحائط هو وإيواس واخترقوه .. ابتعد الجميع عن طريق سيسيل الذي أخذ يكيل اللكمات إلى ايواس ويحمله من قدمه ويقذفه بالحائط بالجهة الأخرى فيحطمه .. وهنا كانت عيون إيواس على الجنود الأربعة الذين أخذوا يتحركون هم أيضًا، ولكنهم لم يعيروا لقتال سيسيل وإيواس أي اهتمام بل حطموا الجدار وذهبوا إلى أحد الشوارع خلفه .. كان لا يوجد وقت لإيواس ليتابعهم بسهولة في أثناء انشغاله مع سيسيل الذي قام برفعه من رقبته وتحطيم أرض المنزل بجسده .. كان قتالهم ملحمي من نوع آخر لا تراه قط بعالم البشر .. كانت الحوائط والأبنية لاتقف بطريق اندفاعهم أو حركاتهم التي كانت أسرع من الصوت .. أصوات الانفجارات وتطاير الأثاث والرمال والأتربة حولهم بعد كل ضربة كانت أشبت بأصوات المدافع التي لا تنفك عن الصراخ بدانتها باذن كل متابع .. هنا قام سيسيل سريعًا بخنق إيواس بقدمه الاثنتين وهو يسقطه أرضا فيصنع حفره كبيرة براسه .. مثل ما يحدث بسبب أي دانة مدفع.. من يشاهد هذه المعركة لا يتوقع قط أنه قتال بأجساد بشرية .. فالأجساد البشرية تخطت حدودها وأصبحت قوة لا يضاهيها أي سلاح بالعالم إيواس، وسيسيل كانا يعلمان هذا، ولأجل ذلك اختارا من البشر ما يلائم جسده

اندفاع كل تلك القوة بداخلهما .. كان جسد جابر طويلًا أكثر من جسد عادل .. لهذا كان سيسيل له ميزة نسبيه على إيواس الذي كان يعوض كل شيء بالقوة المطلقة .. أمسك سيسيل بقدم إيواس وهو ساقط أرضًا وأخذ يرفعه بالهواء ويطرق به الأرض عدة مرات وسيسيل يندفع بسرعة شديدة كالنعل بيدي إحدى الأمهات الغاضبات وهي تلوح به .. لم يتأثر ايواس بأي ضرر يذكر ولكنه كان يريد أن يتحكم بجسده .. أخذ سيسيل يقوم بسحبه من قدمه وهو يدور به بسرعة شديدة .. سرعة أسرع من الصوت بكثير فصنع ما يشبه الدوامة وكان رأس إيواس مشوش للغاية ومن ثم قذفه جهة أحد الحوائط .. ليجد إيواس نفسه مندفعًا بالهواء وهو يحطم الحائط بجسده وهو لا يستطيع أن يتحكم بنفسه بسبب قوة الاندفاع، ولكنه تفاجأ بأنه أصبح بالشارع من جديد وهنا وجد اثنين من الجنود الأربعة مهلبون ومهريطش يقفزون بأقدامهم عاليًا بالهواء فغيروا اتجاه هبوطه ليجد نفسه أمام كرداوس وهو يمسكه من قدمه بسرعة ويقذفه جهة أحد المنازل وهنا شاهد إيواس وهو يندفع بسرعة الجندي الرابع بنزالف وهو يفتح باب أحد المنازل الذي كان موضوع بمنتصف المنزل بالعرض وهذه ليست وضعية أبواب البشر بالطبع ليجد نفسه يسقط بداخل المنزل هنا كان الجندي الرابع بنزالف قريبًا منه بجوار الباب فأمسكه إيواس من يده وسحبه معه داخل المنزل .. الذي أغلق بابه باقي الجنود سريعًا .. وهنا وجد إيواس نفسه بداخل المنزل ساقطًا ومعه بنزالف.. الذي حاول أن يلكمه فأمسك إيواس يده بغيظ شديد وقام بسحب يديه الاثنين وهو يسمك يد بنزالف فمزقها وأخذ بنزالف يصرخ متألمًا .. فصاح عليه إيواس بغضب .. " هل كنت

ستظن يا بنزالف أنك ستستطيع مقاتلتي .."وأمسك يده الأخرى وقفز عليه بقدميه جهة كتفه فنزع يده بكتفه وأخذ يصرخ بنزالف متألما بشدة .. " فأسقطه إيواس تحت قدميه وأخذ يقوم بضربه بقبضاته فوق رأسه فيحطمها وهو يصرخ عليه بقوة وغضب .. " هل ظننت أن جنديًّا حقير مثلك .. يستطيع أن يقاتل ملكًا .. هل أصبحت هينًا بعيون الجنود .. هل جننتم .. هل تقفون بوجهي أنا .. تقفون بوجهي أنا .." .. أخذ ينظر إلى رأس الجندي بنزالف تحت يده وقد أصبحت أشبه بالعجين فأخذ يمسح يده متقززًا من الدماء وهو ينظر حوله إلى أين ذهبوا به .. ولماذا ضحى بنزال بحياته من أجل أن يحضره هنا .. وهنا علم ما يحدث .. لقد كان ترتيب المنزل وأثاثه مختلفًا .. فأعلى المنزل قد أصبح أسفله واليمين أصبح اليسار والنوافذ والأبواب أصبحت بالعرض ليست بالطول كالمعتاد وجميعها على اليسار .. هنا أدرك إيواس أنهم قاموا بنقل هذا المنزل بأكمله إلى عالمهم .. أي إنه لم يصبح بعالم البشر .. نظر سريعًا إلى الباب الموضوع بالعرض أمامه الذي أتى منه فوجد منقوشًا عليه علامات الشمس فوق قرني الكائن المخيف .. علامة مملكة سيسيل .. أي إنه أصبح بمملكتهم الآن .. وهنا شعر إيواس بالخطر الشديد .. فبوجوده الان بتلك المملكة هو خطر محدق .. جميع من بتلك المملكة من أعدائه من أول الملك حتى أصغر طفل من العبيد .. جميعهم يكرهونه ويكنون الحقد له، ولن يستطيع مقاتلة المملكة بأكملها .. وهنا هم بالركوض جهة الباب وهو يريد تحطيمه وتحطيم الطلسم المنقوش فوقه .. ولكنه لم يكد يتحرك خطوة حتى وجد شيئًا تمسك بقدمه .. فنظر أسفله متفاجئًا ليجد المئات والمئات من جنود المملكة بأشكالهم

المرعبة المخيفة وهيئتهم الحقيقية الكاملة يتشبثون بقدمه بعد أن حطموا أرضية المنزل أسفله فمنعوه من الحركة وأخذوا يسحبونه من المنزل إلى داخل عالمهم حتى لا يستطيع الهروب .. حاول إيواس بكل قوة أن يتخلص من قبضتهم .. لأنه بجسد بشري الآن .. وإن تدخل بجسد بشري إلى عالمهم هو شيء أقرب إلى أن تقوم بالسباحة بمحيط من القطران الأسود .. فجسد البشر غير معد لتلك البيئة .. وإيواس لا يستطيع مغادرة جسد عادل مهران لأن عادل سيقتل في الحال وسوف يستطيع أي شخص أن يستدعيه بالقوة إلى سجن الفاومنتي مرة أخرى ويضيع كل ما صنعه هباء إذا لم يقتل أولًا وهو يحارب مملكة سيسيل بأكملها .. كان إيواس بورطة شديدة لم يكن يحسب لها حساب قط ... قفز إيواس سريعًا بعد أن وضع قدمه اليسرى فوق أجساد المقاتلين المتشبثين بقدمه اليمنى فحطم قبضاتهم وارتفع بالهواء وشعر بانه قد نجى ولكن إحساسه هذا قد تبدد بالحال عندما وجد حبل ضخم من الشوك قد التف حول رقبته وهو يرفع إلى الأعلى .. هنا شاهد أربعة كائنات ضخمة من التي قاتلها من قبل عندما أرسلت نويت أحدهم ليتخلص من المستدعين له بالفيلا .. يزمجرون بعيونهم المعماة ويسحبون الحبال الشوكية المعلقة برقبة إيواس وهم يريدون أن ينزعون رأسه .. أمسك إيواس بالحبل وهو يريد أن يسحبهم بقوته جهته، ولكنه وجد أن المئات من جنود إيواس بقوتهم الكاملة قد تعلقوا بقدميه ويسحبونه إلى أسفل .. ظلوا يسحبونه إلى أسفل ومخلوقات نويت يسحبونه من رقبة إلى أعلى، وهكذا سينتهي في النهاية إما مشنوقًا وإما ممزق الرقبة .. وسيكون مصيره الموت بلا شك .. شعر إيواس بالخطر الشديد عندما وجد أن جسد

عادل بدأ يتأثر بالضغط على رقبته وابتدأ تنفسه يضيق، وهنا أيقن أنه إذا استمر الموضوع هكذا فسوف يموت .. بتلك اللحظة وجد أن أحد الجنود أخذ يصعد جهته فوق زملائه وهو يحمل سيف غريب الشكل له مقبض السيف العادي ولكنه بشكل الحربة .. وقام بالقفز عاليًا وهو يسدد السيف إلى جسد إيواس .. هنا قام إيواس بإمساك الحبل بكل قوته واستغل جاذبية سحب الجنود له إلى أسفل، وأخذ يسحب الحبل بكل قوته فأسقط أحد تلك الكائنات التي تحمل الحبل بقوته .. وسقط الباقي بسبب اندفاعهم القوي فلم تحتمل حوائط المنزل اندفاعهم هذا، وسقط الجميع إلى أسفل وهنا قام سيسيل سريعًا بلف وسطه بسرعة شديدة فتلمسه السيف من جانبه، ولكنه لم يخترقه وسقط إيواس مع الجنود إلى أسفل ومعه كائنات نويت والجندي حامل السيف .. سقط الجميع إلى أسفل بداخل مملكة سيسيل .. كان إيواس ينظر إلى المنزل الذي تم استدعاؤه من خلاله وهو على بعد **30** متر فوقه .. وينظر إلى الجنود المتشبثين به وإلى عالم سيسيل والشمس مشرقه به وهي أكبر من المعتاد والسماء الحمراء التي بلون الشفق البرتقالي والمنازل البيضاوية المكونة من طابق واحد يتغير لونه كثيرًا والأشجار ذات الأوراق الرمادية .. كل ما كان يمقته بعالمهم وجده بهذه المملكة التي دمرها من قبل .. وها هو سيدمر بداخلها .. كان إيواس بداخل مشهد كابوسي مرعب لأي شخص بمكانه .. إنه الآن وسط ما يقارب الثلاثة آلاف من الجنود بأشكالهم الكاملة وبعتادهم الكامل وبقدراتهم المكتسبة ومعهم أسلحتهم وهو بمفرده فقط بوسطهم بجسده البشري.. كان إيواس ملكا قويا للغاية .. لولا قوته المرعبة تلك لهلك منذ وقت بعيد .. كان يعلم بسبب

خبرته الطويلة بالمعارك .. إنه بخطر محدق .. يستطيع ان يتغلب عليهم بالفعل .. ولكن بثمن باهظ للغاية .. وإذا استنفد قوته كاملة بتلك المعركة هنا ما زال لديه الأمير سيسيل بالأعلى ومعه ثلاثة من نخبة جنود نويت ونخبة الجنود العاديين .. كيف سيواجههم جميعًا حينها .. أخذ يتخلص من الجنود الذين يتكالبون عليه من كل مكان ومن الأعلى ومن الأسفل وعن يمينه وعن يساره .. يحطمهم ويمزقهم بدروعهم ويستخدم ضدهم أسلحتهم ولكنه كانوا يتكالبون عليه من جديد ويقاتلوه فهم يعلمون بأن الكثرة تغلب الشجاعة ومهمها يكن المقاتل أمامك قويًّا وماهرًا خطأ واحد منه وسوف ينتهي أمره بالحال.. كانت تفودهم غريزة الانتقام من إيواس هذا الملك الذي دمر مملكتهم وحطم عزتهم بين الممالك المختلفة ومزق أحبتهم بيده وبجيشه .. كانت رغبة الانتقام العارمة هي التي كانت تقودهم .. ولم يلبث كثيرًا أن وصل إلى الجميع خبر دخول إيواس إلى مملكتهم وهنا أخذت تتجمع الجيوش المجيشة وتتهيأ لقتاله .. كان يرى من بعيد أثناء المعركة المئات الآلاف من الجنود تتحرك بسرعة صوبه وهي تنظم نفسها .. هنا أيقن أنه سوف يهلك لا محالة ولن يحرك أحد ساكنًا لنجدته حتى نويت التي طالما دافعت عنه.. كبرياؤها وغضبها منه سيمنعانها من ذلك .. فلا يوجد على أي شخص خطر أشد من خطر المحبوب عندما ينقم عليه .. فيقاتله ويحاربه من جميع نقاط ضعفه المعروفة والمجهولة ويستطيع محبوبك أن ينتقم منك بأشياء أخرى هي نقاط ضعفك ولكنك تجهلها .. فحبيبك دائمًا يعرفك أكثر من نفسك، وهذا كان حال نويت التي كانت تعرف إيواس أكثر من نفسه وهو أيضًا يعلم أنه إذا كان له أن يهلك، فإنه سيهلك على

يديها هي فقط؛ ولهذا كان يضع إجراء واحد فقط لردعها .. هو يعلم بأن هذا الإجراء هو الوحيد الذي يستطيع أن يوقفها عند حدها لأنه أيضًا محبوبها ويعلم عنها كل شيء .. كان لا يريد استخدام هذا الإجراء أبدًا إلا في حالة مواجهته لنويت .. ولكن الوضع الآن تغير تمامًا .. إنه إذا هلك هنا الآن ومن بضعة آلاف من الجنود العاديين سوف ينتهي كل شيء والذي يؤلم إيواس أكثر من موته أن يهزم على يد شخص آخر أقل منه شأنًا .. هذا كان شيء لا يسمح به قط .. إنه حارب عالمه كله بأصدقائه وأعدائه بمحبوبته من أجل استعادة كبريائه التي تحطمت أمام بشري من قبل وهو ينظر له ساخرًا وهو يخطو بقدمه لعالم آخر .. شعور الذل والمهانة ذلك كان أشد عند إيواس من قتال عالمه بأكمله ومحبوبته معهم .. لن يسمح لا أحد أن يهزمه قط قبل أن يستعيد كرامته وكبرياءه من جديد .. وهنا بدأ باستخدام هذا الإجراء القوي الرادع الذي كان سيوقف به نويت ..

****

كان سيسيل يقف بالأعلى أمام المنزل وهو يستمع إلى جنود نويت خلفه .. " مش هتشارك بعملية إبادة انوريس يا أمير .. ؟" .. أجابهم سيسيل سريعًا .." مش مهم انه يموت على ايدي .. مدام هيموت على أرضي وبواسطة جنودي .. كفاية عليا ان الأرض اللي كانت مليانة بدم عائلتي وجنودي ترتوي من جديد بدمه ويتزرع وسطيها عظمة .. " .. تحدث

مهلبون إليه مفتخرًا .. "أحب أهنيك على استراتيجيتك العظيمة دي يا أمير .. هو صحيح احنا فقدنا بنزالف .. ولكن احنا كنا متوقعين كلنا إننا نفقد حياتنا وبردو مانوقفش انوريس .. ولكن انت نجحت بده وباقل الخسائر .. " .. أخذ سيسيل لا يعير احد منهم اهتمام وهو ينظر إلى الشمس فوقه بقلق .. " الوقت أتأخر عن ميعاد وصول الرسول .. في حاجة مش طبيعية " .. شعر الجنود بالقلق من حديث سيسيل .. " أكيد بيحتفلوا بهزيمة أنوريس يا أمير .. مش معقول ابدا يتمكن حتى لو ملك من هزيمة مئات الألاف من الجنود وهزيمتهم وهو بجسد بشري .. مستحيل طبعا .. " .. وهنا لم يكمل مهلبون حديثه حتى رأى المستحيل يحدث أمامه وإيواس يحطم الباب بيده وهو يحمل سيف على هيئة حربه والدماء مغطاة بكل جسده الذي أصبح ظاهرًا بعد أن كادت جميع ملابسه تتمزق .. عضلاته الضخمة العملاقة ووشوم وطلاسم الحرب بادية على جسده .. وكان يتعلق بجسده كائنان من كائنات نويت وهما يحاولان منعه بصعوبة من الصعود، ولكنه كان يصعد وهما متعلقان به وهو غاضب بشدة .. وعندما صعد سريعًا أمسك بفم أحد تلك الكائنات وأخذ يمزق فكه العلوي عن السفلي .. فسقط صريعًا أم الكائن الآخر فحاول أن يعود خائفًا إلى عالمه من جديد، فقام سيسيل بضربه بالسيف سريعًا فقسمه إلى نصفين .. هبط النصف السفلي منه إلى عالمه ونصفه العلوي أصبح ملقًى على الأرض وهو يصرخ متألما .. هنا أخذ يلكم إيواس حائط المنزل بقوة شديدة وهو يصرخ بطلسم قوي .. " بجونتشاكليتم غقنمبامك ..سبدوبي ماتكرانباش"..وأخذ يضرب الحائط بسرعة شديدة فخرجت بعض الحروف حوله والتفت حول المنزل سريعًا

للغاية وتحطم المنزل بالحال وأصبح ركامًا وأغلق ممر مملكة سيسيل فورا .. وفي أثناء صوت انهيار ركام المنزل .. والتراب المنتشر حوله لم يتوقف إيواس ليعطي فرصة لسيسيل ورجاله الذين اندهشوا من صعوده المفاجئ بعد أن نجح بالهروب من مكمنه .. كانت صدمة رهيبة للغاية لم يتوقعها أحد ولم يتركهم إيواس ليتدبرو حتى ما حدث واتجه سريعًا جهة أحد أعمدة الإنارة بالقرب منه ودفع الجزء الأسفل منه بقدمه فتحطم العمود بالحال وأمسكه إيواس وقام بحمله بيديه الاثنتين وقام بضرب سيسيل به فقفز سيسيل بالهواء مبتعدًا عنه .. فقام إيواس بقذف عمود الإنارة على سيسيل ولكنه أخطأه ببضع إنشات .. فلحقه إيواس وهو يمسك بنصف الكائن الذي كان ما زال حيًّا وأخذ يقذفه بسرعة شديدة جهة سيسيل الذي كان ما يزال يقفز بالهواء ..ولكن استطاع سيسيل أيضًا أن يتفاداه بالهواء .. ولم يكن يعلم إيواس أو سيسيل حينها أن هناك معسكر جيش على بعد منهم .. سقطت به مقذوفات قتالهم تلك .. شعر سيسيل بالمفاجأة مما حدث له وسقط على الأرض سريعًا ليجد إيواس يركض جهته بسرعة شديدة وباندفاع كبير ويغرز السيف ببطنه ويخترقه من الجهة الأخرى .. كان السيف له رأس مثل الحربة غليظ ومؤلم بينما باقي جسم السيف طبيعي كالسيوف العادية ولكن جوانبه كانت مسننة ومكتوبًا عليه طلاسم ورموز غريبة ومصنوعة من الفضة .. شعر سيسيل بالألم الشديد من سيف إيواس فقام بدفعه بقدمة بسرعة بعيدًا عنه وأمسك سيسيل بالسيف وقام بإخراجه وهو متألم .. هنا هجم الجميع جهة إيواس الذي أخذ يطيح بهم كالثور الهائج يمسك الجنود بقوة ويقذفهم جهة بعضهم البعض وهو يريد أن يتجه إلى سيسيل الجريح ليكمل

مهمته معه .. أمسك سيسيل السيف وقام بتعويذة سريعة أوقفت نزيف جرحه وشعر بالغضب الشديد وهو يشاهد إيواس يطيح بالجنود وهنا هجم على إيواس هو والجنود النخبة المتبقون معه وهو يمسك السيف يريد قتله به .. هنا أمسك إيواس ببعض الجنود وقذفهم جهة سيسيل الذي قام بضربهم بالسيوف وهم متقدمين جهتهم فقضى عليهم .. وقف هنا مهريطش ومهلبون وكرداوس بجوار بعضهم البعض ووضعوا أيديهم على الأرض وأخذوا يخطون ببعض الرسومات وهم يطلقون بعض التعاويذ وهنا أصبحت الرياح قوية بشدة وأخذت الأحجار والرمال بالصحراء تطير بسرعة شديدة جهة إيواس وكأنها قذائف أو رصاصات .. وهنا قام إيواس بالاحتماء بالجنود الذين يهجمون عليه فكانت تخترقهم تلك الرصاصات الحجرية ويهلكون .. ركض إيواس بعيدًا واختبأ بالقرب من إحدى السيارات المنتشرة بالمكان وقام على الفور بدفع إحدى تلك السيارات بقوة كبيرة فطارت عدة أمتار وسقطت بالقرب من الجنود فابتعدوا عن طريقها فتوقفت التعويذة عن العمل .. في تلك اللحظة ركض إيواس بسرعة شديدة وأمسك سيسيل الذي قام بضربه بالسيف بيمينه فابتعد إيواس بجانبه عن اتجاه السيف ووضعه ما بين معدته وأسفل ذراعه، ولم يمهل سيسيل وقتًا ليعاود التفكير، وقام على الفور بضربه برأسه بأنفه فتألم سيسيل سريعًا وسقط للخلف فوضع إيواس قدمه على يده وضربها بقوة وهي تمسك السيف فافلتته سيسيل فأمسكه إيواس وهم بقتله، ولكنه الجنود العاديون من أهل القرية أمسكوا بجسده وحاولوا أن يمنعوه .. فهرب سيسيل من أمامه مبتعدًا .. شعر إيواس بالغضب وسيسيل ينفلت من يديه كل مرة فقام على الفور

بضرب الجنود الذين يحاوطونه بسيفه فشطرهم .. وشاهد الجنود النخبة يتجموعن من جديد .. فقام على الفور بقذف السيف جهة مهريطش فابتعد عن السيف سريعًا .. وقام الثلاثة بالتجمع مع بعضهم البعض وركضوا باتجاه إيواس الذي ركض مسرعًا جهتهم وقفز جهة مهلبون الذي كان أقربهم له وأدخل يده بصدره بعنف شديد وضغط على قلبه فأرداه صريعًا، وسحب قلبه واعتصره أمام أصدقائه مهريطش وكرداوس اللذان تناثرت دماء صديقهما عليهما عندما اقتربا من إيواس فدب في قلوبهما الرعب بالحال، وهما يركضان خائفين من إيواس .. وهنا استغل إيواس هذا الأمر بالحال وقام برفع يديه وضممها وصاح سريعًا " خاتوم باخووم " .. وهنا ارتفع مهريطش وكرداوس بسرعة عن الأرض ومن ثم هبطا بعنف شديد " .. في تلك اللحظة كان وصل إليهما إيواس وأمسكهما من رقبتيهما وهو يضربهما أرضًا بقوة شديدة عدة مرات وهما يحاولان الهروب من تحت يده، ولكنه لم يترك لهما أي فرصة وظل يحطم وجهيهما بعنف شديد بالأرض أمامه لمئات المرات .. صنع حفرة كبيرة أسفل رأسيهما اللذين تحطما بالحال وصنعا بركة من الدماء أسفلهما .. فأمسك بجسديهما بيده بكل تشفٍّ ورفعهما بوجهيهما المسحولين المحطمين أمام الجنود من أهل القرية التي كان مهريطش ورفاقه يسيطران عليها بتعاويذهما وحينما شاهدوا مهريطش وكرداوس قتيلين بيد إيواس ركضوا خائفين .. ألقى إيواس باجساد مهريطش وكرداوس على يساره ..ثم اتجه جهة السيف الملقى على الأرض على بعد منه وأمسكه بقوة وتوجه بكل ثقة جهة سيسيل الذي كان جريحًا بمفرده ولا يوجد أحد ليقاتل معه وأصبحت المعركة تميل إلى جهة إيواس بعد ان كانت

لصالح سيسيل بالبداية .. أخذ ينظر إليه سيسيل بغضب شديد وهو يتعجب كيف له أن ينجو من الكمين الذي أعده له بمملكته .. هل نويت ساعدت أنوريس .. ولكنه لم يخبر نويت بخطته فكيفت علمت عنها .. لم يستطع أن يفكر كثيرًا وإيواس يحمل السيف ويتقدم جهته ..وقام بنفخ صدره وصرخ عليه بصرخات المقاتلين " أنا مستعد لك يا انوريس .. تعالى .. موتك أتكتب على أيدي .." .. أخذ يتحرك إليه إيواس وهو يخترق شوارع القرية التي كانت تعملها الخراب بعد أن دُمرت بقتال تلك الكائنات القوية وهجرها معظم سكانها خوفًا، ولكن لم يستطع معظمهم النجاة .. كان إيواس يبتسم بثقة شديدة وبيده السيف فأمسكه بيديه الاثنتين وأخذ يصرخ على سيسيل .." أنت أصبحت ضعيفًا للغاية أيها الصغير سي .. ردود فعلك وسرعتك قلت كثيرًا عن ما تقتلنا بالمرة الأخيرة .. يبدو أنك لم تعتد بعد هذا الجسد البشري .. كان من الحمق أن تقاتلني وأنت غير مستعد هكذا .. " .. صمت سيسيل ولم يجاوبه وهو يقر من داخله بمدى صحة حديث إيواس .. ولكنه قد اتخذ قراره بالفعل أنه لن يعرض حياة حاتم للخطر بسبب معركته .. لم يكن يعلم حينها أن حاتمًا قد مات بالفعل بعد أن تركه بعدة ساعات .. ظل سيسيل متحفزًا وهو يشاهد إيواس قادمًا جهته .. أخذ سيسيل يتحسس السيف بيده " أنت هُزمت بالفعل يا صغيري .. أنا حتى لن أضطر أن أستخدم هذا السيف لقتالك .." وقام على الفور بتحطيم السيف بين يديه وألقاه بعيدًا .. وركض جهة سيسيل الذي ركض جهته هو الآخر وأخذا يتصارعان باللكمات فيما بينهما بسرعة شديدة وهم يتاقفزون فوق الأرض كأنهم يطيرون .. ابتعدوا كثيرًا بقتالهم عن

القرية المحطمة وأخذوا يتحركون بالصحراء وهم يكادون لا يلامسون الأرض والهواء من حولهم بكل ضربة يصنع عاصفة رملية قوية للغاية .. في أثناء ذلك شاهد إيواس سيارة تخترق الطريق بسرعة وقائدها غافل عن قتالهم .. فقام إيواس على الفور بلكم سيسيل بمكان جرحه فتألم بشدة واستغل إيواس رد فعله المتأخر هذا وقام بإمساك يد سيسيل وقام بدفعه بسرعة جهة السيارة التي كانت مسرعة بشدة فاصطدم بها سيسيل في الحال وتحطمت السيارة وانقلبت وانفجرت بعد قليل وبداخلها سائقها تعيس الحظ الذي كان مارًّا بهم في أثناء قتالهم .. شعر سيسيل بالألم الشديد يجتاحه بعد صدمة السيارة بسبب جرحه وليس بسبب قوة الصدمة .. وهنا استغل إيواس هذا الأمر وقام بضربه بيده بكل قوة بأماكن أصابته من جديد ففتح جرحه سريعًا .. وأخذ سيسيل وهو يصرخ ويدافع عن نفسه .. فقام إيواس بإسقاطه أرضًا سريعًا وقام بإمساك حفنة من الرمال وسكبها بعين سيسيل فأخذ يتألم سيسيل وهو يمسح الرمال من عينه وهو لا يستطيع الرؤية، وفي أثناء ذلك ظل إيواس يلكمه بقوة شديدة برأسه .. وظل يلكمه ويلكمه ويلكمه ويلكمه ويلكمه.. حتى خارت قوى سيسيل تمام .. هنا أمسكه إيواس من قدمه وقد بدا عليه التعب أخيرًا، وأخذت أنفاسه تصبح غير منتظمة .. نظر إيواس إلى سيسيل خلفه فوجده ما زال يحاول أن يهاجمه مرة أخرى فقام على الفور إيواس برفعه ومن ثم إلقاؤه على الأرض عدة مرات .. حتى أصبح سيسيل لا يقوى على الحركة .. وهنا نظر إيواس بجواره فوجد برج ضغط عالٍ للكهرباء بالقرب منه فقام بإمساك سيسيل من رقبته وقام بإلقائه بكل قوة جهة هذا البرج، فسقط سيسيل على برج الكهرباء الذي

انحنى وصعق جسد سيسيل بقوة شديدة، وأخذ يصرخ متألما ومن ثم سقط على الأرض .. كان جسد سيسيل أو بمعنى أدق جسد جابر قد امتلأ بالدماء وعلامات الحروق ولولا وجود سيسيل بداخله لهلك منذ زمن بعيد .. أخذ إيواس ينظر إلى سيسيل وهو يحدثه .. " أعترف لك أيها الصغير سي .. لم أشعر بالتعب هكذا من قتال منذ زمن بعيد .. ولكنك كنت تحتاج إلى ألف سنة أخرى حتى تستطيع مجاراتي.. ومكافئة لك سوف أجعلك تشاهد مجدي وهو يتحقق من جديد .. ورفعه على كتفه وركض بسرعة شديدة جهة القرية حتى وصلها.. فألقى بجسد سيسيل على الأرض وهو يكاد لا يستطيع الحركة وجسده ينزف الدماء بسرعة شديدة ..

تحدث إليه إيواس سريعًا "اجلس هنا وشاهد ما سيحدث الآن وإذا استطعت النجاة من الموت .. سيكون لديك قصة رائعة تحكيها لأحفادك .. أنك قاتلت إيواس واستطعت النجاة وشاهدته وهو يصنع بداية جديدة .. " ثم ضحك ساخرًا .. " هذا اذا استطعت النجاة .. " .. وهنا قام إيواس بالوقوف ساكنًا .. ومن ثم أخذ يرفع كفيه ويصنع عدة أشكال بيده ويطلق بعض الطلاسم وحينها انفصل عن جسد عادل مهران وأصبح له شكل كيان أشبه بالشفاف وهو متصل به بحبل أبيض طويل شفاف أيضًا من جهة سرته وتحرك مبتعدًا عن عادل جهة احد المناطق بالقرية .. هنا شعر عادل بأنه يتحكم بجسده بشكل شبه كامل وشعر بالآلام والإرهاق تدب فيه، فسقط أرضًا وهو لا يكاد يتحرك .. وأخذ ينظر إلى الجثث المبعثرة حوله بكل مكان وإلى الأبنية والسيارات المحطمة على طول الطريق أمامه .. لم

يكن يدري هل هو بحلم أم حقيقة .. هل كان مشاركًا بتلك المعركة الجنونية؟ هل ذهب إلى عالم آخر وقاتل سكانه ومن ثم عاد؟ .. هل لدى جسده كل تلك القوة المهولة؟ هل هذا حدث له بالفعل؟ .. أخذ ينظر إلى جسده الذي كان شبه عارٍ وهو يرتعش منتفضًا على الرغم عنه .. وهو يشاهد إيواس وهو له شكل شفاف يقف بأحد أركان القرية ويصنع بعض الأشياء وهو يقرأ صفحات من كتاب مكتوب عليه بالعربية الهزيم وأخذ يقرأ منها وهنا سمع صوت السماء وهي تكاد تتمزق وصنعت الرمال أشكال ضخمة لصخور بشكل هندسي دائري على ما يشبه محور حدوة الحصان والمدخل لتلك الصخور يشير لاتجاه منتصف الشمس واتخذت شكل هندسي عجيب على هيئة أعمدة ضخمة وكل بضع أعمدة فوقها صخر ضخم يعادل عدة أطنان .. إنها أشكال هندسية حجريه اقرب إلى أحجار "ستونهنج"، ولكن الشكل البنائي الذي صنعه إيواس أقرب إلى الكمال من أحجار ستونتهنج بكثير لأن هذه الأشكال هي اللغات التي تفتح بها نوافذ على عوالم البنطقراب التي ذهب إليها الحافظ أو التي انحدر منها البشر .. في أثناء انشغال إيواس ببناء هذه اللغة الصرحية الغريبة .. كانت رائحة اللحم المحترق صادرة من جسد سيسيل الذي كان بعيدًا عن إيواس ولكنه كان قريبًا من عادل .. فتحدث إليه بصوت ضعيف للغاية.. " أنت .. عادل .. صاحب حاتم .... " .. هنا نظر له عادل وجسده ما زال ينتفض مرتعشًا بسبب عضلاته التي تحملت ضغطًا كبيرًا لم تعتده وأخذ يومئ له عادل برأسه .. فحدثه سيسيل سريعًا .. " أنا .. سيبت حاتم خلاص .. من النهاردة هيعيش حر للأبد .. كنت حاسس اني ظلمته .. وأنا دلوقتي بدفع الثمن ..

أنت كمان .. جه دورك تدفع أنوريس الثمن .. هو دلوقتي في مرحلة الإسقاط النجمي .. لكن متصل بجسمك .. أنا خلاص بموت .. مش هقدر اعمل معاه حاجة .. لكن انت تقدر.. لو .. انت مت دلوقتي هو هيموت معاك .. لو حد فينا حاول يمنعه هيعرف .. لكن لو انت عملت أي حاجة مش هيعرف الا بعد فوات الأوان .. " .. أخذ هنا يسعل سيسيل دماء من صدره .. " اكح ..كح ..اااه .. موت نفسك .. موت نفسك دلوقتي .. كفر عن اللي عملته مع حاتم .. واقضي على انو ريس .. انتقم .. منه .. انتقم من اللي عمله فيك .. انوريس لو فتح البوابة لعالم تاني .. وهرب فيها .. مش هتعرف تنتقم منه ابدا .. شيوخ عالمنا .. كانوا عايزين يمنعوه .. علشان محدش يقلده بعد كده .. الاتصال بعوالم تانيه .. ممنوع عندنا .. لكن أنا .. كنت بعمل كده .. علشان انتقم منه .. انتقم لنفسك .. وانتقملي منه .. أرجوك .. أرجوك ياعادل .. خلص العالم من أنو .. ريس ".. قالها وقد توفي بالحال .. ولكنه أخذ يسعل بشدة بعد ذلك .. وتغيرت لهجته وهو يتحدث إلى عادل مرة ثانية .. " بجولك ياواد عمي .. اسمع .. اسمع كلام ابن الصرمة ده .. اجتل ولاد الصرمة دول .. انتجم لي أنا وانت .. انتجم منهم .. انتجم منهم علشان .. سلمى.. مرتي .. تعيش بأمان .. " .. وأخذ جابر يبتسم لعادل وهو يرتعش للحظات ومن ثم مات هو الآخر .. هنا أخذ حديث سيسيل وجابر وكلماتهم الأخيرة تثير المشاعر بقلب عادل .. هل إذا قتل نفسه الآن سوف يقضي على إيواس؟ هل سوف يتخلص منه ومن تلك الحياة المذرية التي عاشها خلال تلك الأيام .. هل سينتهي كل شيء؟ هل سيكون حاتم بخير؟ هل سيكون قد

سدد له دينه الذي برقبته؟ هنا شاهد عادل قطعة زجاجية كبيرة محطمة من إحدى النوافذ الساقطة أرضًا .. هل إذا قام بقتل نفسه بتلك الزجاجة؟ هل سينتهي كل شيء؟ وقف عادل مضطربًا من مكانه وهو ما زال يرتعش ويتقدم جهة قطعة الزجاج ليلتقطها، ولكن هنا حدث شيء مخيف للغاية .. حيث سمع الجميع صوت فرقعه ضخمة .. فسقط عادل على الأرض مرتبكًا وهنا شاهد أمامه شيء يطير وهو يسد عين الشمس ومن ثم هبط بسرعة شديدة بالقرب من إيواس وهو يزيح كل شيء بقوة من طريقة .. ولم يكن هذا الشيء هنا سوى نويت .. التي هبطت بأجنحتها وهي تقف مرتفعة عن الأرض وأجنحتها بجوار ها وهي تقف بشموخ عظيم أمام إيواس وملابسها والطلاسم الذهبية فوق ملابسها تعكس أشعة الشمس فوقها فتزيدها بريقًا وجمال يأخذ البصر .. توقف إيواس عن ما يفعله وهو ينظر إلى نويت أمامه وهو مبتسم وينظر لها بإعجاب شديد ..ماااااااااااهذا .. ما زلتِ رائعة الجمال كما أنت يا نويت .." .. هنا نظرت له بغضب وحركت جناحيها بسرعة مرة واحدة فصنعت عاصفة رملية ضخمة جعلت جميع الأشياء التي حولها تبتعد مندفعة من سرعة الرياح وأخذ يجفل عادل ويركض للخلف مبتعدا وإيواس ما زال ينظر لها ويحدثها .. " وما زلت قوية كما أنت أيضًا .. ما الذي أحضرك هنا يا نويت .. هل تنوين قتالي؟" .. أخذت تنظر له نويت بتحدٍّ وعيناها الزرقاوان الجميلتان وأنفها الغريب تصنع الأعاجيب بقلب إيواس الذي حدثها بثقة شديدة .."حسنًا .. سيكون قتالًا عظيمًا .. سوف نبذل به كل الغالي والنفيس ولكنك تعلمين يا نويت أني لن أخسر بسهولة .. " .. أخذت نويت ترفرف جناحيها مرة أخرى بتهديد دون أن

تنبس بحرف واحد .. وأخذت الرياح تدوي بالمكان وتعيث فسادًا بكل شيء حولها .. فنظر إليها غاضبًا .. " حسنًا سوف أقاتلك ولكن قبل ذلك يجب أن أخبرك بشيء مهم .. لقد قام الصغير سيسيل الذي قمتي بخيانتي وتحالفت معه .. قام بصنع كمين لي وقام بجمع جيوشه وتكالبوا عليَّ وكادوا يقتلوني ولم أستطع الخلاص منهم ألا بفعل شيء واحد فقط .. " .. هنا تغيرت ملامح نويت إلى الصدمة الشديدة ولاحظ إيواس ذلك فأخذ يضحك .. " نعم .. كما تظنين بالضبط .. لقد قمت باستدعاء البنطقراب .. وهو يعيث فسادًا الآن بعالمنا .. " .. هنا أخذت نويت تقبض على يديها بغضب شديد وهي تستمع إلى إيواس وهو يقوم بتهديدها .. " الآن وبعد أن أعطيت الأمر للبنطقراب فإنه سوف يدمر عالمنا جميعًا، وسوف تثار حروب ونزاعات بكل مكان حولك لأنهم يعلمون أنه تحت إمرتك .. أمامك خيارين الآن .. أما أن نتصارع معا هنا الآن حتى الموت أو تنقذي عالمك بأكمله من البنطقراب؛ لأنه لا يستمع إلا لي أنا وأنت فقط .. لكي حرية الاختيار .." .. وأخذ يضحك بشدة .. " مع أني أعلم ماذا سوف تختارين تمامًا من الآن .. " ... أخذت نويت تستشيط غضبًا، وتكاد نظراتها إلى إيواس تشتعل وهي تحرك أجنحتها بقوة شديدة وبغيظ شديد عدة مرات .. وبالنهاية نظرت إلى إيواس وهي تتوعده ومن ثم طارت بسرعة شديدة بالحال لتختفي عن الأنظار وهي تثير زوبعة أخرى حتى برحيلها .. ابتسم إيواس وهو ينظر لها مغادرة وهو يحدث نفسه .. " كما أخبرتك من قبل يا نويت .. أنا أعلمك أفضل من نفسك، وأعلم كل الخيارات التي ستتخذينها .. حسنًا .. لنعود ونستكمل ما فعلنا " .. وأمسك كتاب الهزيم من جديد

وأخذ يقرأ منه .. وهنا أخذ عادل يفكر بما يفعل .. يبدو أن إيواس هذا يصنع شيئًا محرمًا للغاية لدرجة أن من بعالمه ومن بعالم البشر يريدون أن يتخلصوا منه .. لم يستطع أحد أن يوقفه .. لم يستطع أحد أن يوقفه قط حتى نويت التي كان يتغنى إيواس بقوتها أمامه لم تستطع أن توقفه .. أنت فقط يا عادل من يستطيع أن يوقفه .. بتضحيتك تلك تستطيع أن تنقذ الجميع .. أخذت تلك الكلمات تداعب رأس عادل وهو يمسك قطعة الزجاج بيده وهو ما زال مرتعشًا .. هنا تحرك عادل وبيده قطعة الزجاج وهو ينظر إلى إيواس وهو منهمك بصناعة تلك الصخور الضخمة الغريبة التي أخذت تصدر أصواتًا مخيفة هي الأخرى بفعل مرور الهواء بداخلها .. اقترب اليوم من منتصفه ويجب على إيواس أن يقوم بتلك الطقوس قبل بداية الخسوف الكلي للقمر وظهور القمر الدامي .. هذا ما كان يثرثر به إيواس معه كل بضعة أيام .. الخسوف سوف يبدأ بعد أقل من ساعتين .. إنها فرصته الوحيدة الآن لكي يقوم بالقضاء على إيواس قبل أن يقضي على الجميع .. سوف أكون بطلًا وأقوم بإيقافه اليوم من أجل الجميع .. " .. وهنا وقف أمام إيواس أخيرًا وهو مرتعش، ولكن قلبه ممتلئ بالشجاعة .. نظر له إيواس بغضب لأنه قاطع جلسته، ولكن الغضب تحول لدهشة عندما وجد عادلًا يضع الزجاجة المحطمة بالقرب من رقبته فصرخ عليه إيواس .. " ماذا ستفعل؟ هل جننت؟" .. عادل حدثه بكل ثقة وشجاعة .. "أنا عرفت اني لو موت نفسي دلوقتي .. انت كمان هتموت معايا .. علشان انت متصل بجسمي عن طريق الإسقاط النجمي دلوقتي .. " إيواس ساخرًا .." وهل تعي أصلا ما تقوله الآن؟ هل تعلم ما هو الإسقاط

النجمي؟ من أخبرك بهذه الأشياء؟ ليست نويت بالطبع فهي كانت لو رآتك لقتلتك بدون تردد .. هل سيسيل هو الذي أخبرك هذا .. هل ما زال حيًّا" .. ونظر سريعًا جهة سيسيل فوجده جسده ملقى على الأرض وهو فارق للحياة .. " .. هنا صرخ عليه عادل مهددًا .. " مش مهم مين اللي قالي .. المهم أنا لو مت .. انت هتموت .. قولي بالظبط .. انت عايز تروح للعالم بتاع عبد الله الحافظ ليه ؟" .. هنا أومأ إيواس براسه له .." اممم .. أنت تعتقد اني أريد أن اذهب إلى عالم البنطقراب .. لا .. هذا خاطئ .. نويت والعجائز يعتقدون هذا أيضًا .. لماذا أذهب وحدي إلى عالم غريب عني كليًّا ولا أعرف شيئًا عنه .. لماذا أفعل هذا هل أنا مجنون ..؟" .. عادل بفضول .. " أمال انت عايز تعمل ايه ..؟" هنا أخذ يشير إليه إيواس بأصبع سبابته وهو يشير إلى أسفل .. " أنا لن أذهب إلى هناك .. أنا سأحضرهم إلى هنا .. فأنا هنا امتلك السطوة والقوة والجيوش .. هنا بعالمي بقواعدي .. لكن لو أنا الذي ذهبت إليهم سأكون ضعيفًا وحيدًا .. وأنا هنا لست أبدًا ضعيفًا أو وحيدًا .. " .. عادل مصدومًا .." طيب افرض اللي انت هتجبهم للعالم دول فيهم كائنات مخيفة وشريرة .." .. أخذ يضحك إيواس بشدة .. "هههههه .. بالطبع سوف يكون عالم البنطقراب مخيفا وشرير .. الم يحضر لنا البشر من قبل إلى هنا .. هههه .. ولكن لاتقلق .. فلايوجد بهذا الكون بحاله من اهم أكثر شرا من البشر .. " .. اقترب إيواس بثقة من عادل الذي تراجع إلى الخلف مضطربًا خائفًا .." الآن .. أخبرني يا عادل .. بعد أن علمت خطتي الشريرة كاملة واني سأحضر هذا الشر إلى العالم .. هل ستوقفني؟ هل ستقتل نفسك لتقتلني؟ هل

ستصبح بطلًا .. وتموت؟ هيا .. اقتل نفسك .. اقتلني .. فلا يوجد سواي أنا وانت الآن" .. أخذ عادل يتنفس بكل قوة وعزيمة وأغمض عينيه وهو يضع الزجاجة على رقبته وقد اتخذ قراره ..

***

بعد مرور ساعتين كانت سيارة تخترق إحدى الطرق الصحراوية المليئة بالثقوب والرمال والأتربة، والتي نطلق عليها حاليًا طريق الإسكندرية الصحراوي. تنطلق عليها إحدى السيارات النصف نقل متهالكة .. التي لن يتصور مصنعها الذي أنشأها أنها ما زالت تعمل وبكفاءة في شوارعنا العتيقة حتى الآن .. كانت تحمل السيارة عادل مهران الذي جسده يئنُّ تحت ضغط التعب الشديد ويده ما زالت مرتعشة وهي تضغط على المقبض وهو يشعر بالندم الشديد وهو يتذكر أنه بسبب شعوره بالخوف من قتل نفسه قد فرط بهذه الفرصة الوحيدة التي كانت متاحه له لإنقاذ العالم الذي نعيش عليه ..
لقد ترك إيواس منذ ما يقارب الساعة بعد أن أوقف الإسقاط النجمي بينهما بعد أن انتهى من الطقس الذي يحتاج إليه عادل ومن ثم قام بالسماح له بالرحيل فركب عادل سيارة نصف نقل كانت موجودة بالقرية وهبط بها جهة القاهرة .. كان لا يعلم ماذا سيحدث معه الآن .. كيف ستنتهي قصته .. لقد نجا حتى الآن من القتلة المتسلسلين .. لقد نجا من الشرطة واستطاع الهرب منهم .. لقد نجا من صراع كائنات من عوالم أخرى وظل حيًّا .. إذًا لماذا؟ لماذا يموت الآن؟ لماذا يجب أن يكون ضحية لكي ينقذ الجميع؟ هل يجب أن يموت لكي يكون بطلًا .. ما تلك البطولة التي تتولد من الموت؟ لقد واجه الكثير والكثير .. ولكنه كان جبانًا .. هل هو جبن أن تحافظ على حياتك؟ هل تستطيع أن تقتل نفسك بيدك .. أنا أرى العكس صحيحًا .. الموت هو الجبن نفسه ..لديَّ حياة لم أعشها .. لديَّ طعام لم تذوقه .. لديَّ أنثى لم أرتشف رحيقها بعد .. فلماذا أهجر كل ذلك لكي أموت؟ لماذا أضحي بحياتي؟" .. أخذ عادل يشعر بالغضب الشديد من أفكاره ومشاعر

الندم التي كانت تؤرقه كل بضع لحظات، وأخذ يضرب المقود بيده بغضب شديد والسيارة تصدر صوت تنبيه كلما ضربها بيده .. وفي أثناء ذلك كله وجد جذع نخلة ملقى على الأرض بالطريق .. فأمسك المقود بسرعة من يده وحاول إيقاف السيارة وهنا ظهر أمامه خمسة ملثمون يرفعون بعض الأسلحة النارية والأسلحة البيضاء عليه.. شعر عادل بأنه أحمق لأنه قد توقف بسبب هذا الأمر .. أخذ الملثمون يصرخون فيه وهم يطلقون بعض العيارات بالهواء .. ويطلبون منه أن يهبط من السيارة .. أخذ عادل ينظر إليهم مصدومًا وهو ما زال مرتعشًا.. هو ليس خائفًا منهم بالتأكيد .. إنهم بشر .. لصوص .. وهذا لا يعد شيئًا مما لاقاه برحلته خلال الأشهر الأخيرة .. ولكنه كان مصدومًا من حلول كل تلك المصائب فوق رأسه مرة واحدة المصيبة تلو المصيبة .. أخذ الملثمون يفتحون الباب وهم يخرجونه بالقوة وقام بعضهم بصفعه وضربه بالسكين الأبيض فوق رأسه وهم يصرخون فيه ويضربونه، وقاموا بركله عدة مرات؛ لأنه لم يستجب لأوامرهم بسهولة .. ركب الملثمون السيارة وهم منطلقون وتركوا عادلًا ملقًى على الأرض وهو يضحك على نفسه ساخرًا .. ويظل يضحك ويقهقه بصوت عالٍ وهو يلوم نفسه .." هههه ..هههههههههه.. بقى هما دول البشر اللي كنت هموت نفسي علشانهم .. ههههه " .. وأخذ يضحك وهو يقف من مكانه ويتحرك بجانب الطريق بجوار الرمال وهو يسخر من نفسه وهو يكمل طريقه غير المكتشف بعد حول المجهول ..

****

كان إيواس يقف وحيدًا أمام الكلمات الصخرية وهو يقف مترقبًا الرياح وهي تخترق الصخور وتصنع ألوان قوس قزح بأشكال هي أقرب إلى أشكال الدوامات .. ظل إيواس يترقب ما يحدث أمامه، وهنا لفت انتباه قطعة الزجاج الملقاة على الأرض، والتي كان يهدده بها عادل منذ ساعات فأخذ يحدث نفسه ساخرًا .. " عادل الأحمق .. كان يظن أنه سيقتل نفسه .. لم يعلم أني اخترته هو خاصة لأنه يكاد يكون مثلي في طباعي .. لقد كنت أنتوي أن أقتله بعد أن أنتهي من احتياجي إليه .. ولكن عندما وجدت أن لديه الجرأة لتهديدي .. شعرت بأنه يجب أن يترك حيًّا .. إنه يستحق أن يشاهد ما جنته يده وتردده بنفسه .. استعد يا عادل .. ها نحن سنرى بداية جديدة معًا .. " .. وبتلك اللحظة أخذت دومات قوس قزح تكبر وتكبر وتكبر وهي تصدر صوتًا مخيفًا للغاية. كأنه صوت شيء ينزع أو يحطم .. ولكنه كان بكل بساطة صوت ترددات الأرض وهي تلتحم مع تردد البنطقراب .. وهنا شاهد بسرعة إيواس النافذة الأولى على البنطقراب .. إنه يشاهد الآن ما شاهده عبد الله الحافظ عندما فتح تلك النافذة بالمرة الأولى منذ مئات السنين.. كان أول شيء نطقه إيواس عندما شاهد ما يوجد بالنطقراب من الجهة الأخرى .. فأخذ يضحك بشدة وهو يصرخ: "اللعنة عليَّ ... ما هذا؟ ""

*****

" تمت بحمد لله "

انتهت سلسلة الشماس

(تحذير لا تفتح تلك الصفحة إذا كنت تكره

الانتظار).

"البنطقراب قادم إلينا"

أيمن سلامة شاب في بداية الثلاثينيات، يعمل بأحد محلات الملابس الشهيرة .. عاد إلى منزله في صباح هذا اليوم بعد أن قضى 48 ساعة بالعمل استعدادًا لإجازة طويلة سوف يتحصل عليها تحضيرًا لخطبته التي سوف يتمها اليوم.. توقف أمام باب المنزل وأخذ يشرع بالضغط على جرسه عدة مرات ليستمع إلى صوت أنثوي يجيبه من خلفه سريعًا .. " حاضر .. حاضر ثواني .." .. ومن ثم يفتح الباب سريعًا لتظهر من خلفه أخته إيمان .. كانت فتاة مراهقة ما بين السابعة عشرة والثامنة عشرة بجسد متوسط، وترتدي ملابس المنزل .. همَّت بالابتسام عندما شاهدت أيمن يدلف بداخل المنزل أمامها .. حيَّاها أيمن سريعًا وهو يقوم بخلع حذائه وهو يتكئ على الحائط بجواره .. " السلام عليكم .. أزيك يا بت يا إيمان .. " .. أجابته سريعًا .. " وعليكم السلام إزيك يا عريس .. " .. أخذ ينزع بسرعة حذاءه من قدمه الأخرى .. " يا ستي لسه مابقتش عريس ولا حاجة .. لسه بنقول يا هادي .. " .. وهنا خرجت والدته من المطبخ وهي تزغرد بصوت عالٍ لفترة طويلة وهي تضع سبابتها فوق فمها، بينما ظل أيمن يشاهدها وهو مبتسم لعدة لحظات ثم حدثها " ايه يا حاجة ده يا حاجة .. هتسمعي الناس كلها حولينا واحنا لسه معملناش حاجة .. " .. أجابته والدته بفرح .. " ايه يا عني .. هو احنا بنعمل حاجة غلط .. احنا بنفرح زي اللي بيفرحوا .. أنا ما صدقت ربنا رضي عليك وفكرت في حوار الجواز

ده بعد ما نشفت ريقي وتعبتني معاك .. " ..اتجه أيمن إلى الحمام سريع ليغسل وجهه ويده .. " ياحاجة كله بأوانه .. اهو ربنا كرمنا ولقينا بنت الحلال اللي تستأهل الواحد يتعب ويشقى علشانها .. ادعيلنا بس ربنا يتمها على خير .. " .. أخذت والدته ترفع يدها بتضرع .. " ربنا بكرمك يابني ويحققلك مرادك وافرح بيك وبولادك يا رب انت واختك وكل السامعين يا رب .. " .. تحدثت ايمان إلى أمها معترضة على حديثها .. " أنا لسه بدري عليا يا ماما .. أنا لسه بدرس وماخلصتش .. " .. أخذت تضع كفها على وجه ابنتها بسرعة وهي تبتسم .. " بدري من عمرك يا ختي .. كلها سنة ولا اثنين وتلاقي العرسان واقفة على بابك .. بس على الله تختاري كويس انتي ساعتها " .. خرج أيمن من الحمام وهو يمسح وجهه وساعديه بفوطه قماشية كبيرة .. " المهم قبل ما انسى صحيح .. هنروح نجيب الشبكة امتى النهاردة؟"

أجابته والدته سريعًا .. " وقت ما تحب يا حبيبي .. لو تحب ننزل نجيبها بعد الظهر، أخلص الأكل وننزل على طول نجيبها .. "

" لأ خاليها بالليل أحسن على الساعة 7 ولا 8 كده أكون نمت شوية علشان مطبق زي ما انتي عارفه وتعبان قوي .. "

سألته أخته سريعًا .. " أنت إجازة كام يوم يا أيمن؟"

" هاخد أربعة أيام إن شاء الله إجازة .. يعني هنقعد مع بعض لحد لما نشبع".

" طيب خلاص يا حبيبي .. نروح مع بعض بعد العشاء نفوت على عروستك نجيبها ونطلع على الجواهرجي نختار الشبكة .." .. أيمن اتجه سريعًا إلى غرفته ووقف أمام بابها .. " طيب هخش اخطفلي كام ساعة نوم كد وابقي صحيني قبل العشاء بشوية يا حاجة .. "

" طيب مش هتأكل الأول يا حبيبي .... ؟"

" لأ معلش يا حاجة .. لما اصحى بقى علشان أنا جعان نوم دلوقتي .."

" ماشي يا حبيبي .. نوم العافية ياضنايا .. خش نام وأنا هصحيك قبل العشاء إن شاء الله "..

هنا اتجهت إيمان إليه ووقفت أمامه وهي تحدثه بدلال .." طيب وأنا يا عريس .. ينفع كده يعني أروح أجيب شبكة أخويا من غير ما أكون لابسة فستان شيك جديد .."

ابتسم أيمن بخبث .. " عارف .. عارف يا أختي انك هتطلبي فستان جديد .. جايبلك واحد وشايله مع والدتك .." .. هنا أخذت تقفز إيمان بسعادة وفرح شديد .. " بجد .. بجد يا أيمن .. ربنا يخليك ليا يا أخويا يا رب .. هو فين؟ شايلنيه فين؟"

أجابتها والدتها بلا مبالاة .. " خشي يا اختي اوضة نومي .. فوق درج التسريحة هتلاقي فيها شنطة فيها الفستان الجديد بتاعك .. بس متلبسهوش قبل ماتستحمي .." ..

أجابتها إيمان وهي تتقافز إلى الغرفة .." حاضر .. حاضر هبص عليه بس".

تابع أيمن أخته وهي تختفي من أمام عينيه فتوجه بحديثه إلى والدته .. "طيب هخش اخطفلي ساعتين بقى أنا ياحاجة .. ومش عايز صوت يا ريت علشان أعرف أنام " ..

" خش يا حبيبي .. خش محدش هيعملك صوت .. نوم الهناء يا ضنايا" أخذ يبتسم لها وهو يغلق باب الغرفة "تصبحوا على خير .." وتوجه سريعًا إلى سريره وأخذ يدفع الغطاء بسرعة على جسده وهو يتمدد بليونة فوق السرير ليشعر بالاسترخاء الشديد يدب بأوصاله، وسرعان ما ذهب بملكوت النوم الذيذ .."

****

أصوات تتعالى، وصياح مقلق جعل أيمن يتقلب بسريره ذات الشمال وذات اليمين .. كان نائمًا بعمق شديد ولكن تلك الجلبة المقلقة تصل إلى أذنه على الرغم عنه .. حمل الوسادة التي بجواره ووضعها فوق رأسه ولكن الأصوات ما زالت تشق طريقها إليه .. أصوات غير مفهومة من تلك النوعية التي تسمعها دائمًا وأنت بغير وعيك .. استمر على هذه الحالة لعدة دقائق يتقلب يسارًا ويمينًا وهو لا يريد مفارقة فراشه، ويستمر بوضع الوسادة فوق أذنه ويضغط عليها بقوة وبكل الأشكال الممكنة، ولكن على الرغم من كل تلك المحاولات المضنية لم يستطع العودة إلى النوم مرة أخرى .. قذف الوسادة بعيدًا بعنف وجلس على سريره وهو يشعر بالضيق

الشديد .. الأصوات الآن صارت واضحة بأذنه.. صياح وصراخ بالشارع .. يبدو أن هناك معركة تدور ما بين أفراد الجيران مثل ما يحدث دائمًا كل بضعة أسابيع .. اللعنة عليهم! لا يحلو لهم الاستمتاع بالعراك وتنابز الألقاب إلا وأنا نائم .. تنهد أيمن وهو يهب واقفًا بمكانه وهو يعلم أنه لن يجد للنوم سبيلًا بعد الآن .. فالنوم ضيف مسافر يتعزز علينا عندما نشتاق إليه وينصرف بسرعة عندما يزورنا .. مسح أيمن عينيه برفق ليزيل آثار النوم العالقة بجفونه، وهو ينظر حوله بسرعة يتفقد الغرفة المظلمة حوله وهنا لاحظ شيئًا غريبًا أمامه .. الغرفة لونها مختلف .. قام بإضاءة الغرفة سريعًا ليظهر له بالفعل أن لونها غريب .. كل شيء يحيط به لونه أزرق .. أخذ يتحرك بالغرفة مندهشًا وهو يحرك بده بجانبه وهناك لاحظ أن هذا اللون ليس لون الغرفة، بل لون شيء أشبه بالدخان يحيط به .. شيء مثل بخار الماء .. لونه أزرق منتشر بالغرفة، فأحال كل شيء بها إلى اللون الأزرق .. أخذ أيمن يزيح هذا الدخان الأزرق بيده، وهو يتسأل: من أين هذا؟ هل هو تسرب غاز؟ هل هناك أحد الأفراح بالقرب منهم ويستخدمون هذا النوع من الدخان كالمؤثرات البصرية وخلافه؟ هل .. وهل .. وهل؟ الكثير من التساؤلات تدور برأسه ويجب أن يعثر على إجابات لها .. وهنا لا يوجد أفضل من أهل المنزل المستيقظين ليجيبوا عن تلك الأسئلة .. فالخبرة علمته أن والدته وأخته دائمًا ما يكون لديهما الإجابات .. تعلمان كل شيء يحدث بالمنازل المجاورة والشوارع والأزقة المحيطة .. يعلمن أكثر الأسرار قداسة وجَلَّ الأخبار المخفية .. لا يعلم كيف كان يتلبسن روح المحقق المخضرم بسهولة هكذا ولا يدري هل هذه الصفات التي تمتلكها أمه وأخته

فقط أم أن جميع الإناث بالعالم يمتلكن مثل تلك الموهبة .. تحرك سريعًا جهة باب الغرفة وهو ينادي أمه .. " يا حاجة .. انتي فين .. ؟ " .. دلف إلى غرفة المعيشة يبحث عنها فوجد أنها قد امتلأت أيضًا بهذا الدخان الأزرق الغريب .. أخذ يزيح بعضه بيده وهو يبحث عن والدته وأخته ويناديهم . " يا إيمان .. يا حاجة .. أنتم فين؟"

لم يجبه أحدًا منهن .. توجه بالحال إلى قبلة والدته بالبيت دائمًا وأكثر مكان تمكث به ألا وهو المطبخ وظل يناديها .. يا حاجة .. انتي هنا .؟:" .. ولكنه لم يجدها بداخله أيضًا .. أخذ يناديهم وهو يتفحص غرف نومهم فلم يجدهم .. طرق على باب الحمام ولم يجبه أحدًا أيضًا .. شعر بالحيرة وهو يحدث نفسه متسائلًا .. هل من الممكن أن يكونوا قد خرجوا لابتياع شيء ما دون أن يوقظوه .. إنه أمر قابل للحدوث بنسبة كبيرة بالفعل .. تطرق بأنظاره جهة ساعة الحائط أمامه ليجدها تشير إلى الساعة التاسعة مساء هنا فزع بشدة ولم يصدق ما يراه .. واتجه بسرعة إلى غرفة نومه ليشاهد ساعة الهاتف المحمول لديه ليجدها بالفعل قد تعدت التاسعة ببضع دقائق .. شعر بالغضب .. كيف تركته أمه وأخته نائمًا هكذا .. لقد تأخر على موعد خطيبته التي من المفترض أن يذهب هذا اليوم ليصطحبها ويحضر شبكتها .. شعر بالقلق يتسرب إلى قلبه .. لا يمكن أن تتركه والدته يتأخر هكذا بدون سبب قوي .. أمسك الهاتف سريعًا وضغط على أرقام الاتصال بوالدته وأخته، ولكن شبكة الهاتف لا تعمل، حاول مرة ثانية وثالثة، ولكن نفس النتيجة كل مرة .. أصوات الشارع الصاخبة ما زالت تصل إلى أذنه ..

شعر بالضيق من تلك الأصوات المزعجة فاتجه خارج غرفته قاصدًا الشرفة ليشاهد ما يحدث وما السبب بكل تلك الجلبة والصراخ الذي أقلق مضجعه وعندما اتجه ناحية الشرفة لمح والدته وأخته تقفان بداخلها .. شعر بالفرح والارتياح الشديد حينها وأخذ يحدثهم بلوم وهو يتجه إلى الشرفة .. "أنتم هنا يا جماعة وأنا عمال أدور عليكم .. أنتم بتهزروا .." .. ولكنه لم يجد منهم أي رد فعل .. دلف سريعًا إلى الشرفة ليشاهد الدخان الأزرق منتشرًا بكل شيء أمامه ليحيله اللي اللون الأزرق وأصوات الصراخ والفزع منتشرة بكل مكان حوله .. من داخل المنازل بجواره وبأسفل الشارع تحته .. فنظر إليه بفضول ليجد المئات من البشر من مختلف الأعمار يركضون بخوف وبفزع وهناك بعض السيارات تخترق تلك الجموع المرتعبة فتصدمها بسرعة شديدة وتجعل مصيرهم بين أعلى سقفها أو أسفل عجلاتها وتدهسهم وتكمل بطريقها لا تقف لأي شيء أن كان سواء شجر ام حجر تصطدم بكل شيء .. وحرائق ونيران منتشرة ببعض المنازل بجواره ..شعر أيمن بالصدمة تشل عقله وهو يشاهد طيور الموت تتخطف البشر أمامه .. صرخ بكل خوف .. " يا نهار اسود الناس بتموت .. ايه اللي بيحصل .. حصل إيه؟ " .. توجه بسؤاله إلى أمه وأخته بجواره .. وهنا شاهدهما بمشهد غريب للغاية .. إنهما تنظران إليه بعيون بيضاء تمامًا، وهما تبكيان بشدة، وعلى وجهيهما علامات الحزن الشديد وشعورهما ترتفع إلى أعلى بشكل غريب للغاية .. انتاب أيمن الفزع عندما شاهدهما على هذا المظهر الغريب .. أخذ يصرخ عليهما مصدومًا .. " ماما .. إيمان .. ايه اللي حصلكم .. في ايه ..؟" .. لم تتحدثا إليه نهائيًّا اكتفتا أن تنظرا إليه بعيونهما البيضاء الباكية،

وشعورهما المنثورة فوقهما .. كان يشعر بحزنهما عليه هو .. كان على يقين أنهم تبكيان من أجله .. ولكن لماذا لا تتحدثان إليه؟ ما الذي أصابهما ليحدث لهما هذا؟ وهنا وبدون مقدمات وجد والدته وأخته ترتفعان بالهواء أمامه .. أخذ هذا المشهد الصادم يشلُّ تفكيره وحركته .. كيف لمثل شيء مثل هذا أن يحدث؟ هل هم تطيران بالهواء؟ هل ما يشاهده حقيقي؟ كان جلباباهما يتحركان بفعل الهواء المحيط بهما ويخترقان هذا الدخان .. كانت والدته أسرع بارتفاعها عن أخته قليلًا .. تمالك نفسه حينها عندما شاهدهما تبتعدان عنه وحاول أن يمسكهما من جسديهما لكي يمنعهما من التحليق إلى أعلى، ولكنه لم يستطع الوصول إلى أمه التي كانت ابتعدت عنه بالفعل، فتعلق بقدم أخته الصغيرة التي كانت ترتفع أمامه وهي تبكي كالبالون الصغير .. أمسك بها بقوة وهو يصرخ كالطفل ألا تتركانه ويجب أن تتشبثا به .. ولكن قوة سحب أخته كانت قوية لدرجة أنه شعر بأنه يُرفع هو الأخر من فوق أرض الشرفة ليحلق مع أخته .. أخذ يصرخ عليهما وهو يحاول أن يتمسك بقدمه بأي شيء يمنعه من الارتفاع مع أخته ويعطيه زخمًا ليسحبها ويُعيدها إلى الأرض، ولكن لم يجد أي شيء يساعده على ذلك ..فأخذ يضع قدمه ويدفع بها سور الشرفة، ولكن الأمر كان بلا جدوى، ووجد نفسه يرتفع بالفعل مع أخته ويبتعد عن الشرفة .. شعر بالخوف الشديد مما يحدث لهما فجأة .. شعور أن تجد نفسك مرتفعا بالهواء وتبتعد عن الأرض هو شعور مخيف لأقصى درجة .. فالأرض هي موطنك وموطئ قدمك هي أمك التي تحملك بين ساعديها من ساعة ولادتك حتى وفاتك .. تخيل أنك تنتزع من ساعد أمك بقوة وأنت صغير على الرغم عنك .. هذا كان شعوره حينها

فاضطربت حركته، وأخذ يبادل الجاذبية حركة الشد والجذب وشعر أنه يثقل أكثر وأكثر بينما ترتفع أمه وأخته إلى أعلى أكثر وأكثر .. لم تتحمل يداه جسده، وتفلت على الرغم عنه، وهوى إلى أسفل .. كان يشاهد كل شيء بالتصوير البطيء للغاية .. يشاهد أمه وأخته وهما ترتفعان إلى السماء أكثر وأكثر أمامه بينما هو يتهاوى أكثر وأكثر جهة الأرض .. عندما وعى عقله أنه يسقط وبلحظة واحدة اختل توازنه وفقد إدراكه وأصبح لا يعلم يمينه من يساره أو أعلاه من أسفله .. كل ما كان يدور بعقله أنه خائف . خائف بشدة.. استمر الأمر للحظات، ومن ثم وجد نفسه يرتطم بشيء ما قوي أسفل منه .. وهنا غاب إدراكه وأصبح خارج هذا العالم بأكمله ..

****

قبل عدة أشهر وبمكان ما بإحدى صحارى العالم النائية .. وبعمق كبير تحت أراضي تلك الصحراء .. كان هناك لفيف من العلماء وبعض القادة العسكريون من جنسيات مختلفة .. مجتمعين بغرفة بيضاء واسعة مجهزة ببعض الأجهزة والحواسيب الإلكترونية، وبوسط الغرفة كان هناك طاولة مرتفعة عن الأرض موضوع عليها شخص بجسد ضخم، وجسده بأكمله مقيد بقيود معدنية، وفمه موضوع عليه قيد جلدي مثبت فوق فكه .. ينظر إلى لفيف العسكرين والعلماء أمامه بشراسة شديدة .. تحدث كبير الضباط إليه باللغة الروسية وبنبرة متشفية.. " هل استيقظت أخيرًا .. جيد .. يجب أن تركز الآن فيما سنقوله لك جيدًا.. نحن نعلم جميعًا أننا لا نستطيع أن نقتلك ولكنك تعلم أيضًا أنا لا نستطيع أن نتركك حيًّا .. ولهذا وجدنا

طريقة تجعلك ميتًا على الرغم من أنك حي .. سنضعك بغيبوبة صناعية تجعلك غائبا دائمًا عن الوعي لباقي حياتك .. لقد رغبت أن أخبرك هذا الأمر بنفسي قبل ان أضعك بتلك الغيبوبة.. لكي تشاهدني دائمًا بكوابيسك وأنت تعلم بأنه أنا الذي صنع بك هذا .." ..أخذ الرجل الممد أمامهم على الطاولة يضحك بسخرية شديدة وضحكاته الساخرة تخرج مكتومة أسفل قناعه الجلدي الموضوع فوق فمه .. هنا شعر الضابط بالإهانة من سخريته منها فأعطى إشارة إلى أحد العلماء بجواره فأومأ إليه العالم برأسه وتوجه مسرعًا إلى أحد الحواسيب بجواره وضغط على بعض الأزرار، وهنا تابع الجميع هذا الرجل المقيد وهو يغلق عينيه ببطء شديد ويذهب في سبات عميق ..

****

هواء ساخن يلفح جسده من جانبه الأيسر .. هذا ما شعر به أيمن وهو ممد فوق أحدى السيارات المحطمة أسفله .. هب أيمن من مكانه سريعًا وهو يتألم ويمسك بظهره وهناك بعض آثار الدماء الجافة كانت تسيل من فمه وفتحة أنفه .. أخذ يتحسس جسده وهو يشعر بالألم الشديدة بظهره ولكنه كان يشعر أنه لم يصب بأي إصابات خطرة .. هبط من فوق السيارة سريعًا وهو يرى أنه كان بالقرب من أحد المنازل المحترقة .. أخذ ينظر بمحيطه حوله بتمعن ليجد أنه قد سقط فوق سيارة وحطم سقفها بينما بابها مفتوح ولا يوجد أي شخص بداخلها .. هنا علقت برأسه أنه من الممكن أن يكون قد سقط من شرفته التي بالدور الثاني فوق تلك السيارة التي كانت تتحرك

ويبدو أن السائق لم يعبأ بسقوطه فوقه وظل يقود السيارة حتى أتى إلى هذا المكان ثم تركها بعد ذلك .. إن الشمس ساطعة مشرقة، ولكن كل شيء ما زال مغلفًا باللون الأزرق بفعل هذا الدخان أو هذا الضباب الغريب .. إنه بشارع واسع ممتلئ بألأبراج السكنية الضخمة التي بعضها ما زالت تشتعل به النيران .. السيارات بكل مكان حوله ملقاة على الطريق بطريقه عشوائية والأرض كلها أثاث محطم وبعض قطع الملابس والأوراق المتناثرة بكل مكان .. بعض الأجساد متفرقة على طول الشارع .. الفوضى كانت السمة السائدة بتلك اللحظة .. أخذ أيمن يتحرك مستكشفًا المكان وسط السكون القابع فوق رأسه وهو يتسأل ما الذي حدث .. ما السبب بكل هذا الدخان الأزرق؟ ومن قتل هؤلاء؟ كان ينظر بأسى إلى أجساد الموتى وقد توصل أخيرًا إلى ما حدث لهم، وتسبب بموتهم .. فلقد كانت آثار الأحذية والأقدام ظاهرة على ملابسهم وأماكن كثيرة بأجسادهم .. يبدو أنه قد تم دهسهم بالأقدام من قبل جموع ضخمة خائفة أوقعت هؤلاء الضعفاء المساكين بطريق هروبهم .. ولكن ما الذي كان يهربون منه؟ ما الذي حدث بحق الجحيم عندما كان نائمًا .. أين ذهبت أمه وأخته؟ ما مصير خطيبته وأهلها؟ أين ذهب سكان تلك المنطقة الآن؟ كلها كانت أسئلة بدون إجابات .. وهنا لاحظ انعكاس الشمس على شيء غريب على بعد منه .. توجه أيمن جهته سريعًا وبكل فضول لمعرفة ماهية هذا الشيء الذي اتضح أمامه الآن .. إنه شيء مستطيل معدني يقارب المترين .. له شكل قريب من الكفن .. كان يبدو بأنه كفن معدني ملقى على الأرض ويتدلى خلفه مظلة هبوط "بارشوت " كبيرة خضراء اللون .. يبدو أن هذا الشيء المعدني قد

تم إسقاطه بمظلة الهبوط تلك إلى هنا من طائرة ما .. هنا سمع من داخل الكفن المعدني صوت طرق شديد يأتي من داخله .. اقترب أيمن بحذر من هذا الشيء المعدني وهو يستمع إلى الطرق وهو يشتد أكثر، فأكثر كل مرة وفجأة وبدون مقدمات وجد أن الباب المعدني لهذا الكفن قد نزع من مكانه بقوة شديدة .. ففزع أيمن وعاد إلى الخلف قليلًا .. وعيناه مثبتتان على هذا الشيء الذي كان بداخل ذلك الكفن المعدني .. وهنا ظهر أمامه بكل وضوح .. شخص مقيد بقيود معدنية وجسده ضخم ويبدو عليه القوة والشراسة يخرج من هذا التابوت أو الكفن ليقف أمام ايمن وهو ينزع قيوده من يده بصعوبة عدة مرات ولكنه ينجح بالنهاية .. إنه نفس الشخص الذي كان ممدَّدًا فوق طاولة العلماء والعسكريين تحت رمال الصحراء منذ عدة أشهر .. أخذ ينظر إلى أيمن أمامه مندهشًا ومن ثم اندهش أكثر عندما شاهد البيئة حوله والدخان الأزرق المنتشر بكل مكان .. أخذ يجول بنظره جهة أيمن مرة أخرى ويتطلعه وأيمن أخذ يتطلعه بفضول شديد هو الآخر .. هل يعقل أن يكون هذا الرجل تم إسقاطه من السماء بطائرة بداخل هذا التابوت المعدني؟ لولا أنه شاهده هذا بعينيه لم يكن ليصدق قط .. أخذ الرجل الضخم يتطلع التابوت المعدني الذي وُضع به وهو يركله بقدمه ثم تحدث إلى ايمن أمامه بالإسبانية فلم يفهمه أيمن .. فتحدث الرجل إليه بالروسية فلم يفهمه أيضًا .. فتحدث الرجل إليه بالإنجليزية .. " هل تفهم الإنجليزية؟" .. هنا أومأ أيمن له برأسه .. " يس .. يس .. " .. فتنهد الرجل بارتياح .." ااااه .. جيد .. جيد .. أخبرني أين أنا الآن .." .. كان أيمن يفهم الإنجليزية ولكنه لم يكن يومًا من المتحدثين اللبقين بها .. فحاول أن

يجيبه وأخذت تواجهه صعوبة كبيرة بتجميع الكلمات والجمل معًا .. " انت .. يو .. يو .. ايجيبت .. مصر .. ايجيبت .." .. ظهرت ملامح الدهشة على الرجل وهو يستمع إليه ويردد مصدومًا .." **Egypt** .." .. أومأ له أيمن بصحة إجابته برأسه ومن ثم سأله بإنجليزيته الحزينة .. " يو .. هو ار يو .. انت مين .. ؟ "

أجابه الرجل بثقة .." بيشوب .. **bishop** .. " .. ردد أيمن اسمه عدة مرات ببطء .." بيشوب .. بيشوب .. أيام .. أيمن .." .. هنا نظر له بيشوب ولم يعقب، ويبدو أنه غير مهتم .. حاول بيشوب أن يقوم بإمساك الدخان الأزرق بيده مندهشًا .. فتحدث إليه أيمن متسائلًا .." **What happen here .. do you know anything ?**" .. .. أخذ بيشوب يتحرك بالمكان دون أن يعير أيمن أي اهتمام يذكر .. فتحرك أيمن خلفه وهو يتحدث إليه مرة أخرى .."بيشوب .. بيشوب .. " ..فالتفت إليه بيشوب على مضض فتحدث إليه أيمن بقلق .." انت شكلك مش من هنا .. متعرفش ايه اللي حصل .. أنا مش عارف أي حاجة .." وتذكر أيمن أنه لا يفهم العربية، فعاود سؤاله مرة أخرى بالإنجليزية .. فاستمع إليه بيشوب وإلى سؤاله .. فابتسم بيشوب له بثقه " أنا لا أعلم ماذا حدث هنا بالضبط .. " .. وأخذ يدفع الدخان الأزرق بيديه وهو يضحك ساخرًا .. " ولكن يبدو أنه شيء خطير .. شيء خطير للغاية لدرجة أن سمحوا لي بالعودة مرة أخرى .. إنهم يائسون لدرجة تجعلهم يعاجلون حدوث كارثه بإطلاق كارثة أخرى مثلها .." .. وهنا فجأة سمع

الاثنان أصواتًا قادمة من جهة اليمين .. فنظر إليها الاثنان بسرعة جهة تلك الأصوات ليشاهدا عددًا كبيرًا من الناس يركضون جهتهم وعيونهم منزوعة تمامًا وتتساقط منها الدماء وهم يصرخون ويركضون جهتهم وجميعهم يقولون شيئًا واحداً اتقريبًا .." الله حي وهو جاي .. الله حي وهو جاي .." .. كانت ملامحهم مخيفة وأصواتهم الموحدة تلقي الرعب في قلوب جميع من يشاهدهم .. وعلى الرغم من أنهم بدون أعين ولكنهم لم يتعثروا قط أو يسقط أحد منهم بطريقهم .. ومن خلفهم كان هناك شيء يتبعهم، ولكنه غير ظاهر وسط كل تلك الجموع .. شيء قوي للغية ومخيف للغاية ... يلقي السيارات التي يقابلها بطريقه ذات اليمين وذات اليسار .. ويلاحق الجموع ويتبعهم .. شاهد بيشوب وأيمن ما يحدث، وراقبا تلك الجموع وهذا الشيء المخيف قادم خلفهما باتجاههما .. فتحرك الاثنان وبدون وعي منهما، وركضا بسرعة هربًا من تلك الجموع منزوعة العيون وخلفها هذا الشيء المخيف يلاحقهم وسط كل هذا الضباب الأزرق مجهول الشكل والمصدر الذي يحيط بهم .. كان على الجميع أن يحذر من هذا ويتوقعه ..

فلبنطقراب قادم لا محالة ..

انتهت رواية الشماس، ولكن لم تنتهِ رحلتنا، بعد أحداث فتح بوابة البنطقراب نستكمل الرحلة قريبًا إن شاء الله بعمل كامل منفصل عن السلسلة بأحداث وشخصيات أخرى أكثر رعبًا وأكثر إثارة وأشد جنونًا.

ملحوظة *

" البنطقراب هو المكان الذي اعتقد عبد الله الحافظ أنه أتى منه، ويعتقد أنه المكان الأصلي لوجود البشر قبل أن يأتوا إلى هنا إلى الأرض ويسكنوا بها .. وأن الكائن الذي كان يمتلكه كان يطلق عليه البنطقراب كناية عن مكانه الأصلي، ولكن لم يكن اسم هذا المخلوق البنطقراب ."

*" الكثير من الآراء والأحداث بتلك الرواية تم نقلها من أحداث وأمور واقعية على الرغم من غرابتها، ولكن بالطبع قد امتزجت بالكثير من الأحداث التي انبثقت من خيال الكاتب".

*" الحديث على بعض ألسنة شخصيات الرواية لا يعبر بالطبع عن تفكيري وآرائي كوني كاتبًا، بل هي مجرد قناعات وأفكار نقلتها على ألسنة أصحابها فقط".

* " أي تشابه ما بين الأسماء والشخصيات بالرواية مع بعض الأسماء والشخصيات الحقيقة، فهو بالطبع غير مقصود ومن قبيل المصادفة لا أكثر .. "

*" إيواس وسيسيل ليسا من الجن أو الشياطين بل هما كائنان آخران"

" فضفضة مع الكاتب "

أعلم أن جميعكم قد انتظرتم رواية الشماس الجزء الثالث لفترة طويلة قد وصلت لمدة عامين عن آخر جزء صدر وهو رواية الشماس؛ الآلام .. وأنا أعتذر وأتأسف عن هذا الخطأ غير المقصود وتأخري هذا كان نتاج عدة أشياء .. بعضها كان باختياري والكثير منها كان على الرغم عني، فهي أشياء تتعلق بمشكلات النشر والتوزيع وما خلافه من مشكلات قد أثرت علينا ككتاب .. ومنها من حدث بإرادتي حيث لا أخفيكم سرًّا قد تفاجأت برد فعل بعض القراء الكرام الرافضين لفكرة قراءة أعمال من أدب الرعب نظرا لعدم اقتناع البعض منهم بأنها ذات جدوى أو بسبب آخر أكثر شيوعًا وهو شعورهم بالخوف من قراءة تلك النوعية من الأدب .. ومن ثم ظهرت مشكلة أخرى فوق تلك المشكلات ألا وهي أنه قد تم تصنيفي بأني كاتب رعب فقط، وهذا بالطبع غير صحيح، فأنا كاتب لديه أفكار وخيال خصب، أنعم الله به عليَّ، وأستطيع أن أكتب في شتى مجالات الأدب المختلفة، ومنها أدب الرعب بالطبع؛ ولهذا عندما وجدت نفسي قد تم حصري بهذا النمط فقد فزعت .. لأنه عندما يضعك الجمهور بنمط معين فلن يسمح لك بتغير هذا النمط بسهولة بعد ذلك وأشهر مثال على هذا هو الكاتب العظيم آرثر كونان دويل مؤلف شخصية شارلوك هولمز الشهيرة الذي حاول أن يخلع عباءة شارلوك هولمز لسنوات طويلة ليخوض غمار عوالم أخرى من بناة أفكاره، فتم مهاجمته بضراوة شديدة واضطر أن يحصر

طوال عمره بعد ذلك تحت ستار شخصية شارلوك هولمز التي كرها هو كثيرًا، ولكن كان يحبها الجميع .. ولهذا لم أرغب بالقيام بنفس الخطأ، واضطررت أن أغير اتجاهي فجأة والانتقال من أدب الرعب إلى عدة أنواع أخرى لكيلا أنحصر بلون معين، ولكي تتسع قاعدة قرائي الأعزاء الذين أحرص كل الحرص على انتفاعهم واستمتاعهم .. وبعد أن قدمت أكثر من عمل بأكثر من لون مختلف، عدتُ سريعًا إلى الرعب من جديد، فأنا أرغب في الخوض كثيرًا بعوالمه ونتطرق به معا إلى عدة مسارات لم يتم خوضها من قبل .. فأرجو أن تسامحوني على أي تأخير أو تقصير بدر مني بحقكم.

- أوجه جزيل الشكر للسيد / يحي هاشم مدير دار اكتب ولجميع السادة العاملين بتلك الدار لتعبهم الطويل بالتحضير والإعداد لإخراج تلك الثلاثية على أكمل وجه ..

إسلام عبد الله

والآن بعد أن قرأت رواية الشماس كاملة أدعوك أن توجه كلمة لشخصيات الرواية تضع بها مشاعرك كاملة .. سواء إذا كنت أحببتها أم كرهتها أو أعجبك ما حدث معها أم لا .. فلتصنع قصتك أنت إذا لم يعجبك مصير أبطالها ولترسلها للكاتب إسلام عبد الله لتناقشه بها، أو احتفظ بها لنفسك لتستعيد مشاعرك بعد قراءة العمل للمرة الثانية، وتقارن ما بين اختياراتك الآن واختياراتك السابقة.

"عادل مهران"

....

....

....

....

" إيواس "

....

....

....

....

"حاتم فوزي "

....

....

....

....

"سيسيل المرؤوف "

....

....

....

....

"شريف مندور"

....

....

....

....

وبالنهاية وجه كلمة للكاتب إسلام عبد الله ..

" بس يا ريت بلاش قباحة 😅 "

للتواصل مع الكاتب على الفيس بوك

https://www.facebook.com/eslamthefighter

أعمال الكاتب السابقة

الشماس "عودة إيواس "

الشماس الجزء الثاني " الآلام "

جهينة " مدينة الغرائب "

جهينة " شبح المدينة "

جهينة " كهف الوحوش"

العابث " سجين لاسبانيتا "

عائلة حتحور

تحت الطبع

العابث الجزء الثاني (أصدقاء وأعداء)